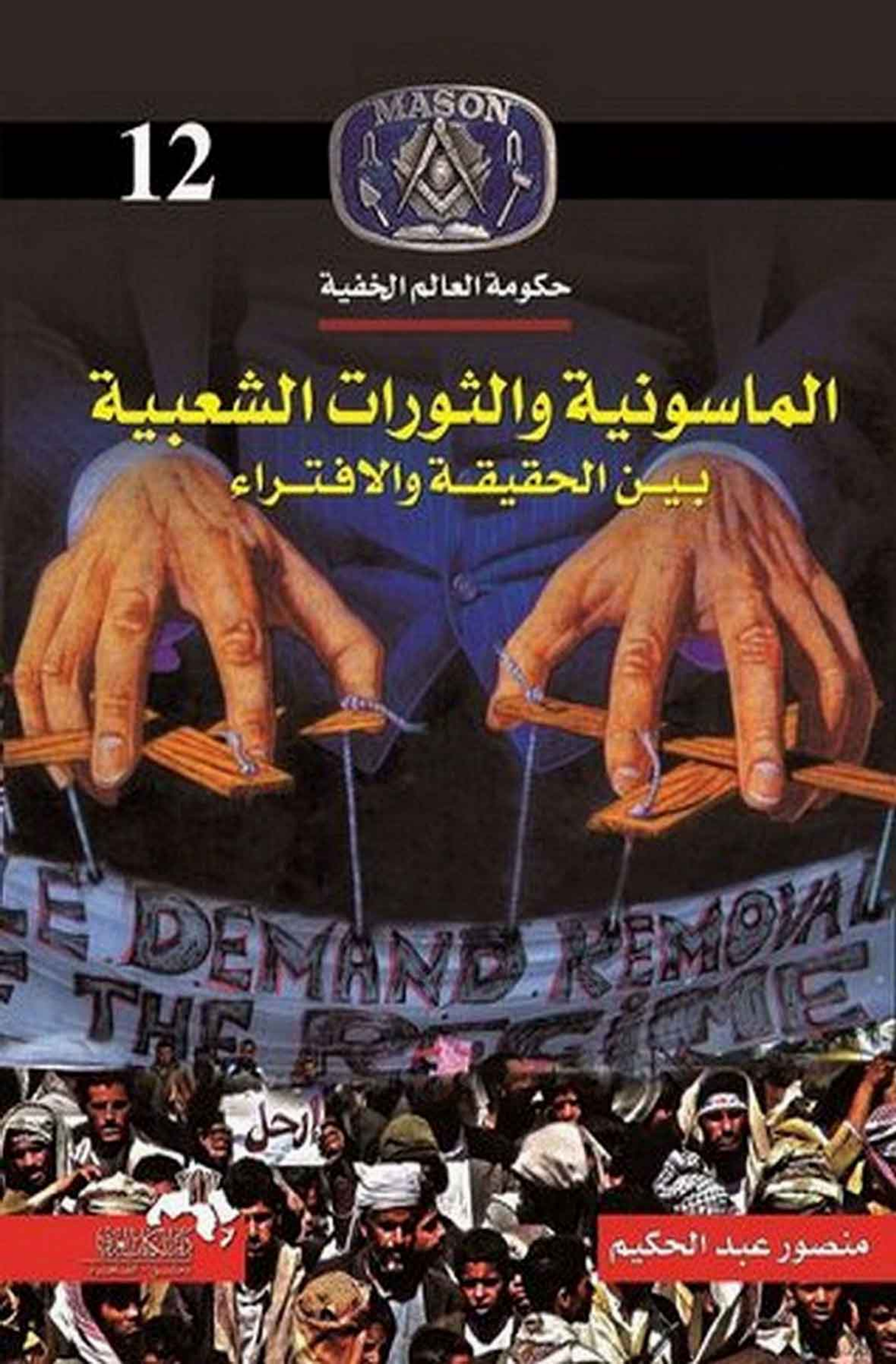

MASON
12
حكومة العالم الخفية
الماسونية والثورات الشعبية
بين الحقيقة والافتراء
DEMAND REMOVAL
THE
ارحل
منصور عبد الحكيم

سلسلة حكومة العالم الخفية ١٢

الماسونية والثورات الشعبية

.. بين الحقيقة والافتراء ..

◆

منصور عبد الحكيم

◆

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة



قال تعالى:

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾

(الأنفال: ٣٠)

المقدمــــة

إن الحمد لله وحده، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، سبحانه وتعالى له الحكم والأمر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه خاتم الأنبياء والمرسلين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك.

صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من سار على هديه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد.

فالثورات الشعبية ظهرت فى القرون السابقة، حيث الثورة الفرنسية والروسية ثم زاد انتشارها فى أواخر القرن العشرين وأوائل الواحد والعشرين، وكان أهم تلك الثورات الشعبية فى القرن الحالى ثورة تونس ومصر ثم ليبيا واليمن وبعض الدول الأخرى.

وقد ربط البعض بين تلك الثورات والماسونية العالمية اليهودية وقد اختلط الأمر عليهم حيث إنه لا يمكن اعتبار تلك الثورات الأخيرة من صناعة الماسون(1).

فالثورة الفرنسية والثورة البلشفية الروسية كانت صناعة ماسونية من البداية

---

(1) اقرأ كتابنا «مؤامرات وحروب غيرت العالم صنعتها الماسونية»، الناشر: دار الكتاب العربي دمشق/ القاهرة.

تمهيداً لقيام حروب عالمية حدثت وخطط لها لتدمير العالم.

وفى هذا الكتاب نحاول إيضاح مفهوم الثورات وما هى الثورات التى أشعلتها وكانت من ورائها الماسونية، وكذلك علاقة الماسونية بالثورات العربية الأخيرة، وعلاقة كل ذلك بنهاية العالم ومحاولات الصهيونية العالمية وذراعها الماسونية من السيطرة على العالم.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا إلى إخراج هذا العمل على الوجه الذى يرضيه ويجعله فى ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

منصور عبد الحكيم
Mansor_2455@yahoo.com

1

مفهوم الثورات

- مفهوم الثورة السياسية
- ثورات بلا قادة «الثورات الناعمة»
- الثورة في الفكر الماركسي الشيوعي والفكر الأوروبي
- الثورة الصناعية والثورة الاجتماعية
- الانقلابات العسكرية

مفهوم الثورة السياسية

الثورة فى اللغة فعلها ثار وجمعها ثورات وهى الاندفاع العنيف نحو تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية فى أى مجتمع تغييراً جذرياً.

والثورة فى المصطلح السياسى هى الخروج عن الوضع الراهن إلى وضع أفضل.

وتقوم النخبة السياسية والمثقفين فى المجتمع بالتحريض على الثورة فى المجتمعات ذات الأفكار الراكدة، وأيضاً فى المجتمعات المتخلفة سياسيّاً واقتصاديّاً، خاصة التى يحكمها الطغاة كما هو الحال فى بعض دول العالم الثالث مؤخراً.

وعرف التاريخ القريب ثورات شعبية دموية كالثورة الفرنسية، والثورة البلشفية فى روسيا.

فالثورة الشعبية هى تغيير جماهيرى سريع وقد يكون عنيفاً أو سلميّاً يستهدف إسقاط النظام السائد الذى يراه الثوار فاسداً ويراه البعض مثل لينين أنها انتقال الحكم من طبقة إلى طبقة أى من الطبقة الحاكمة الأرستقراطية إلى الطبقة العاملة.

ولهذا تختلف الثورة الشعبية سواء السلمية أو العنيفة عن الانقلابات العسكرية التى تعد ثورات مسلحة يقوم بها فصيل عسكرى حكومى أو متمرد على الدولة.

فالانقلاب العكسرى يقوم به أحد القادة العسكريين للاستيلاء على السلطة وقلب نظام الحكم لتحقيق مكاسب شخصية له ولفئة معينة تابعة له.

وهناك تعريفات تتصف بالعمومية علي أن الثورة انقطاع فى التاريخ وخط يشطر الزمان نصفين ومعه الأفكار، الأخلاق القوانين اللغة نفسها، نصف ما بعد ونصف ما قبل، متضادين لا يمكن التوفيق بينهما.

فالثورة تعنى كشف العلاقات الظالمة، وبناء نظام جديد.

ويعرف كل من هنتجتون ونيومان أن الثورة إبدال القيم.

كما قد تعنى الثورة فى معنى آخر التطور الإيجابى كما هو متعارف عليه فى مجال التكنولوجيا والعلوم التطبيقية حيث يستخدم مصطلح «ثورة» فى الإشارة إلى ثورة المعلومات والتكنولوجيا، كالتى حدثت فى أوروبا بعد العصور المظلمة التى عرفت بالعصور الوسطى وعرفت هذه الثورة بالصناعية العلمية.

والثورة السياسية هى حركة سياسية فى البلد حيث يحاول الشعب أو الجيش أو مجموعات أخرى من الحكومة إخراج السلطة الحاكمة، ويستخدم هذه المجموعات الثورية العنف فى محاولة إسقاط حكوماتها، ويؤسس الشعب أو الجيش حكومة جديدة فى البلد بعد إسقاط الحكومة السابقة.

أما الانقلابات العسكرية والتى يسميها البعض ثورات عسكرية فيقوم بها الجيش ضد السلطة الحاكمة، وبعد ذلك يؤسس حكومة استبدادية عسكرية فى البلد، وفى بعض المرات القليلة يسلم الجيش الحكم لسلطة مدنية.

وكثير من الثورات أصبحت حروباً ثورية ومات فيها كثيرون من الأبرياء كما حدث فى ليبيا من صراع دموى عسكرى بين الثوار ورئيس الدولة المستبد.

فالثورة حدث يغير مسار التاريخ، فما قبل الثورة يختلف عما بعد الثورة، كان النظام الملكى هو نظام الحكم السائد إلى أن قامت الثورة الفرنسية، والتى جاءت بالنظام الجمهورى.

والثورة تحدث فى مجتمع تسوده علاقات ظالمة، ويعم فيه فساد يكاد يكون شاملاً بحيث تكون حرية السواد الأعظم من أفراده غير مصانة، ضائعة، أو أن تكون مجرد شعار يرفعه من يقمع هذه الحرية وليس الظلم عندما يعم يكون عدلاً، وتقوم الثورة لرفع الظلم الواقع على الشعب، والظلم هنا هو تلك العلاقات الظالمة التى تسود المجتمع، فتجعل من الصفوة أسياداً يحكمون يسرقون وينهبون خيرات ومقدرات البلاد كى تظل الشعوب فقيرة لا تفكر فى الثورة عليهم وإنما تسعى لكسب قوتها اليومى لا غير كما حدث فى مصر مؤخراً.

ومفهوم الثورة فى اللغات الأوروبية مستعار من دورة الكواكب حول نفسها بما

فيها كوكبنا الذى ينجز ثورة كل ٢٤ ساعة، فإنه فى العربية مستعار من ظواهر الطبيعة والسلوك الانفعالى اليومى للإنسان نفسه وجاء فى «لسان العرب» فى مادة ثار: ثار الشىء هاج، ثورة الغضب حدته، والثائر الغضبان. ويقال للغضبان أهيج ما يكون: وقد ثار ثائره وفار فائره إذا غضب وهاج غضبه. وثار إليه وثب.

فالثورة هى الهيج. ثار الغبار وثارت نفسه، إذا فارت واهتاجت. واضح أن مفهوم الثورة فى العربية هو وصف للتمرد الفردى أو الجمعى الانفعالى اليائس غير الحامى لأى مشروع مجتمعى، ولا لأى أمل فى مستقبل أفضل.

الثورة بهذا المعنى فى لسان العرب، قاصر حتى عن وصف الثورة العباسية التى نقلت الحكم من تحالف القبائل القيسية، واليمنية الذى شكل القاعدة القبلية للخلافة الأموية، إلى تحالف الأرستقراطيتين العربية والفارسية والذى فى ظله ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية.

وهو وصف ينطبق أيضاً إلى حد كبير على جُلّ تمردات الفلاحين الأوروبيين فى القرون الوسطى التى لم تسفر عن تغيير النظام القديم بنظام أكثر تقدماً وعدلاً وإن كانت أحياناً جعلت ملوك الاستبداد، خاصة المستنير، يخففون من الضرائب ومن وطأة استبدادهم السياسى.

وقد حدث تغيير نوعى فى المفهوم النظرى للثورة فأصبح يعنى التجديد السياسى والاجتماعى والدينى والفكرى.

والثورة عند الفيلسوف كوندرسيه مرادفة للإصلاح، وهى ليست إلا قراراً شجاعاً يتخده الملك المسنود من الرأى العام ومن هيئات تشريعية موثوق بها، ويبدو أن هذا المفهوم الإصطلاحى للثورة حيث يكون الملك الفاعل الرئيسى للثورة، وليس ضحيتها، ظل متداولاً إلى عشية ثورة ١٧٨٩ كما تشهد وثائق الثورة الفرنسية من وجود دفاتر للشكاوى.

كان الفرنسيون يناشدون بها الملك لويس ١٦ لرفع المظالم عنهم بالقيام بـ«ثورة يرغب فيها كل الرغبة شعبك».

لكن المفهوم الثانى الذى ساد والذى كان فولتير رائده فهو يعرف الثورة بأنها إطاحة بالنظام القديم الذى فقد جميع إمكانياته الخلاقة لوضع أسس أكثر رسوخاً وعدلاً لنظام جديد يحل محله نظام واعد بالتقدم.

فى هذا المفهوم الراديكالى للثورة، لم يعد الملك صانع الثورة، بل بات ضحيتها، فهو لا يمثل التقدم أو يرمز إليه، بل الماضى الذى يعيق التقدم المنشود، ومن ثم وجب التخلص منه لبداية عهد جديد.

وأنصار هذا المفهوم الثورى تأثروا ولا شك بالثورة الإنجليزية «١٦٨٨ ـ ١٦٨٩» التى تفاديا لتصيب سلالة ملكية كاثوليكية، استنجدت بـ Guillaum d'Orange الذى أجلس على العرش الـ«هوفر» ونال الإنجليز فى المقابل إعلان الحقوق السياسية التى نظمت علاقة الملك بالشعب تقريباً إلى الآن، وهكذا كانت هى آخر ثورة عرفتها إنجلترا حتى الآن.

المؤرخ الفرنسى Jacques Sole ميز بين الثورات الفاشلة والمنتصرة التى قادها جميعاً ثوريون حقيقيون والثورات الفاشلة تستحق، فى نظره، بالكاد نعت الثورة لأنها انتهت إلى الفشل، لكنها تبقى مع ذلك غنية بالمعلومات عن الثوريين بلا ثورة الذين حاولوا قيادتها إلى النجاح والنوع الثانى من الثورات هي الثورات الظافرة وفى طليعتها الثورة الفرنسية.

النوعان معاً هما موضوع كتاب صوليه Sole حيث يقول: «فقط فى فرنسا ١٧٨٩ يمكننا تأريخ وتنزيل وظهور كلمة الثورة بمفهومها المعاصر، أى تغيير سياسى عنيف ومؤسس يخلد فى الذاكرة الجمعية.. كلمة ثورة استخدمت قبل هذا التاريخ لوصف كل تغيير سياسى عنيف بالرغم من تأثير الثورة الأمريكية فى أوروبا لم تشهد فيها أى معادل من هذا الطراز قبل ١٧٨٩م.

فرنسا النظام القديم لم تدمج فى ثقافتها السياسية أفقًا ثوريًا وظل هذا الأفق غائباً خلال السنوات ١٧٨٠ عند «الوطنيين الهولنديين»، والإصلاحيين البريطانيين والمحرضين الأيرلنديين والسويسريين.

وبالمقابل بدءًا من ١٧٨٩ كان الهوس الثورى سواء بتمجيده أو بتحقيره خاصية حاسمة للحضارة الأوروبية.

وتأكيد صوليه بأن مفهوم الثورة لم يندمج فى ثقافة النظام الملكى القديم غير دقيق ففى ظل النظام الملكى القديم تواجهت ثقافتان، ثقافته وثقافة التنوير برافديها الإصلاحى والثورى.

الرافد الأخير دمج مفهوم الثورة بما هى تغيير راديكالى. إذا كان ثوار فرنسا ١٧٨٩ قد نقلوا رفات فولتير إلى مقبرة العظماء، فذلك عرفانا له بالجميل واعترافاً بأبوته الفلسفية لثورتهم «الثورة الفرنسية».

ويلاحظ صوليه أن المحرك الجوهرى لغالبية الثورات الأوروبية على تنوع أشكالها لم يكن اجتماعيّاً بل كان سياسيّاً، إذ كان العنصر الأول حاضراً دائماً، فإنه قلما كان حاسماً أو مميزاً لهدف الثورة.

والثورات التى تلت الثورة الفرنسية فى فرنسا نفسها وأحياناً فى أوروبا كانت تكراراً لملامح عدة فى الثورة الفرنسية بما فى ذلك الثورة الروسية، فقد كان قادتها يعرفون وقائع الثورة الفرنسية يوماً بيوم ويحاولون محاكاتها وأخذ الدروس منها.

الثورة الهولندية «١٧٩٥ ـ ١٨٠٦» لم تقلد الثورة الفرنسية، بل بالعكس سارت فى الاتجاه المعاكس، كانت الثورة الفرنسية صك ميلاد الأمة الفرنسية الموحدة وغير القابلة للانقسام، أما الثورة الهولندية فقد أسست للفيدرالية، بقدر ما كانت الثورة الفرنسية صدامية، كانت الثورة الهولندية مفتوحة على الحل الوسط، الخاصية الأولى لثورات القرن ١٩ هى أنها كانت ثورات وطنية رهانا لدستور ديمقراطى وواضح إذن أن ثورة القرن ١٩تندرج فى الجدلية التاريخية لهذه الثورات الوطنية الهادفة إلى تأسيس دولة ـ أمة حديثة لكل مواطنيها.

■ ■ ■

ثورات بلا قادة
«الثـــورات النــاعمــة»

يلاحظ صوليه أيضاً أن الثورات بلا ثوريين ظهرت فى أوروبا القرن «٢٠» فقد أسس ديجول بين ١٩٤٤ ـ ١٩٤٦ نظاماً سياسيّاً جديداً مكن نصف الشعب الفرنسى ـ النساء ـ لأول مرة من حقهم الديمقراطى فى الاقتراع العام، كما أسس الجمهورية الخامسة بين ٥٨ و٦٩ التى وضعت حداً للاستعمار الفرنسى وفوضى الحياة الحزبية بتأسيس ديمقراطية الحزبين الرئيسيين المتداولين على الحكم اللذان يشكلان ضمانة الاستقرار السياسى.

تندرج فى جدلية هذه الثورات بلا ثوريين، الثورة الديمقراطية الإيطالية غداة هزيمة الفاشية وانتهاء الحرب الأهلية، بالتسوية التاريخية بين قوى اليسار والديمقراطية المسيحية، بالمثل قامت ثورة ديمقراطية هادئة فى ألمانيا الفيدرالية على أنقاض النازية، كما وضع إخوان كارلوس، فى أسبانيا حداً للانقلاب العسكرى الفرنكوى على الديمقراطية وهكذا كان قابلة أسبانيا الجديدة.

وما أسماه صوليه «الثورة بلا ثوريين» هو ما أسماه برتراند راسل «موت الفاعل» التاريخى، أى أن جدلية البنيات تقود بدينامياتها ذاتها إلى تغييرات يفرضها منطق الحقبة أى حاجاتها ومتطلباتها.

وقد سعى الثوار فى الوطن العربى لقيام ثورات سلمية بلا قادة عسى أن تنتقل مثل هذه الثورة إلى كل البلدان التى هى أحوج ما تكون إليها، وعسى أيضاً وخصوصاً أن تكون هذه الثورة بلا ثوريين مفتاح الحل للأزمة الاقتصادية الرأسمالية العالمية التى تتوعد البشرية بالدمار الاقتصادى، حيث مشاكل العمالة، التقاعد وتدمير البيئة.

وهى جميعاً تشكل المصادر الأساسية للقلق الاجتماعى ـ النفسى الكونى.

عجزت النخب العالمية، عن إيجاد حلول لها مكتفية بإدارتها ودائماً من سىء إلى أسوأ.

وهكذا تجد البشرية اليوم نفسها أمام وضع متفجر لتمردات عنيفة بلا أفق اجتماعى يشنها المهمشون والعاطلون والجياع وضحايا الكوارث مثل ما يحدث الآن فى عديد من البلدان، كما حدث فى فرنسا عام ٢٠٠٥م، ٢٠٠٦ وأيضاً عام ١٩٩٥، ثم الثورات الشعبية فى الدول مؤخراً.

والثورات العربية لها سوابق شهدتها دول أوروبا الشرقية فيما عرف بالثورات الملوَّنة وهو مصطلح يطلق على أعمال الحركات والعصيان المدنى وأعمال الشغب أو الحركات المطلبية فى بعض الدول وخاصة المناوئة منها للغرب كالدول الشيوعية السابقة فى وسط وشرق أوروبا ووسط آسيا، ولبنان وإيران فى بداية القرن الحادى والعشرين.

والمشاركون فى هذه الثورات استخدموا المقاومة السلمية والاحتجاجات والمظاهرات مع استخدام وشاح ذى لون محدد أو زهرة كرمز، ومنها ثورة الورد «أو ثورة الزهور أو الثورة الوردية» فى جورجيا والثورة البرتقالية أو ثورة البرتقال فى أوكرانيا وثورة التوليب «أو ثورة السوسن أو ثورة الزئبق أو ثورة الأقحوان أو الثورة الزهرية» فى قيرغيزيا وثورة الأرز فى لبنان وقد سمى البعض اعتراض مير حسين موسوى على نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية التى خسر فيها الثورة الخضراء فى إيران.

وأطلق اسم ثورة الزعفران على تحرك المعارضة فى بورما أو ميانمار عام ٢٠٠٧، وأطلق على أعمال الشغب فى التبت عام ٢٠٠٨ اسم الثورة القرمزية.

هكذا كانت تلك الثورات السلمية بلا قادة وتلك ليست ميزة لهذه الثورات بل تعتبر نقاط ضعفها وعدم اكتمالها.

■ ■ ■

الثورة فى الفكر الماركسى الشيوعى والفكر الأوروبى

فى إطار النظرية «الماركسية اللينينية» «المادى للتاريخ» وحسب هذا التفسير فإن الثورات تحدث نتيجة وجود مقدمات وشروط محددة تبرز فى إطار تطور المجتمع، تؤدى إلى وجود تناقضات أساسية تحدد فى التناقض بين الطابع الاجتماعى للإنتاج، وشكل التملك الاحتكارى الخاص، ويؤدى ذلك إلى اتساع الشعور بالظلم والاستغلال الذى يمارس من قبل فئة قليلة مالكة ضد بقية فئات الشعب.

ويؤدى هذه التناقضات إلى «أزمة سياسية» عميقة، تمل معها نشوء حالة «ثورية» تتجسد بنشاط الجماهير السياسى الواسع من خلال التمرد على الواقع بأشكال ومظاهر متعددة مثل الاضطرابات والمظاهرات والاجتماعات والانقلابات.

إن الحالة الثورية هى تعبير عن التناقضات الموجودة فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بل هى ذروة تفاقمها، وفى معرض الحديث عن أسباب الثورة، ذكر ماركس فى مقدمته «مساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى» أنه فى مرحلة معينة من تطور المجتمع تدخل القوى المنتجة فى تناقض مع العلاقات الإنتاجية التى كانت حتى ذلك الحين تتطور فى إطارها، وتتحول هذه العلاقات المختلفة من صيغة لتطور القوى المنتجة إلى عوامل معوقة لتطورها، وعندئذ يحصل عصر الثورة.. وعليه فإن الصراع بين القوى المنتجة الجديدة وبين العلاقات الإنتاجية القديمة يشكل الأساس الموضوعى الاقتصادى للثورة. وإن تصفية العلاقات الإنتاجية القديمة واستبدالها بعلاقات جديدة، لا تحدث تلقائياً وإنما من خلال توحيد القوى التقدمية كافة التى تعمل على إنهاء النظام الاجتماعى القديم.

وتشير النظرية «الماركسية اللينينية» إلى أهمية الحزب الثورى ودوره فى توحيد القوى الثورية وتنظيمها، وأهمية العوامل الذاتية فى توعية الجماهير

وقـيـادتهـا. وتشكل وحـدة الظروف الموضـوعـيـة والذاتيـة، عند لينين، القـانون الأساسى للثورة.

والثورة تحل جملة من القضايا المتعلقة بالتغيير الاجتماعى، إنها تهدم القديم وتبنى الجديد. ومن القضايا المهمة البارزة التى تواجهها الثورة هى «قضية انتقال السلطة إلى أيدى الطبقة الثورية».

يرى لينين أن سلطة الدولة هى المسألة الرئيسية فى أية ثورة، ويرتبط ذلك بجوهر الدولة بوصفها أداة خاصة أقامتها الطبقة الحاكمة، كوسيلة للسيطرة والتحكم والحفاظ على النظام القائم ويرتبط بالمهام التى يترتب على الثورة تنفيذها، من خلال مقاومة القوى الاجتماعية المالكة السابقة.

ونتيجة ذلك تركز «الماركسية اللينينية» على أهمية الفهم الصحيح للعلاقة بين «الثورة والسلطة»، فالثورة مقدمة ووسيلة لاستلام السلطة، واستلام السلطة شرط ضرورى للتغيرات الجذرية التى يجب تحقيقها فى المجتمع من خلال السلطة الجديدة التى تجسد مصلحة الجماهير وتعمل لتحقيق أهدافها.

ورأى لينين فيما بعد أن السيطرة الاستعمارية وما يرافقها من نهب واستغلال للشعوب المستعمرة يمكن أن تشكل مقدمات لقيام ثورات وطنية ذات طابع تحررى ضد الدول الاستعمارية. وعرفت هذه الثورات بـ«ثورات التحرر الوطنية».

ورأى أن المرحلة الإمبريالية لابد أن تؤدى إلى توسيع هذه الثورات وبالتالى إلى حتميتها أيضاً، وحتمية حروب الطبقة العاملة ضد «الطبقة البرجوازية»، وحتمية الجمع بين كلا هذين النوعين من الحروب الثورية. التفسير البنائى الوظيفى.

ويرى مجموعة من الباحثين فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ومن أبرز هؤلاء «سينموند نيومان» و«كرين برينتون» أن الأسباب المؤدية للثورة والعوامل الدافعة لها ليست واضحة ومحددة، ومن الصعب تمييزها، فالثورة تحدث دون مقدمات باعتبارها طفرة فى مسار التطور التاريخى نتيجة ضغوط ومصاعب متزايدة يؤدى تفاعلها إلى تغيير أساسى فى التنظيم السياسى والبنيان الاجتماعى والتحكم فى الملكية الاقتصادية.

والثورة حسب هذا التفسير تشكل انكساراً رئيساً فى المسار العام لتطور

المجتمع. وتأتى فى إطار العنف التحررى العادى الذى يستهدف تحرير الإنسان من الظلم والقهر، بعد أن تكون الوسائل الأخرى قد فشلت فى إنجاز ذلك. وهى الوسيلة الفاعلة لتحقيق الطفرات التاريخية القادرة على بناء مجتمعات متقدمة تغنى مسيرة التاريخ الإنسانى بالإنجازات المتطورة. وبذلك تعد الثورة إنجازاً حضارياً كبيراً يحمل المنفعة للمجتمع البشرى.

وهذا التفسير لا يفرق بين الثورة والثورة المضادة، ولهذا يصف «برينتون» الانقلاب الفاشى فى إيطاليا، والانقلاب النازى فى ألمانيا بأنهما ثورتان، ويرى أن الثورة المضادة هى الاستمرار المنطقى للثورة، وهذا تفسير عجيب لا يتفق ومسار التاريخ الثورى.

وهناك من المفكرين الغربيين إبان الثورة الفرنسية قد تأثروا بالفكر الإقطاعى التقليديد اللاهوتى أو الملكى، وتمثل خلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر فى مفكرين أمثال «نيتشه» و«غوستاف لوبون»، وهؤلاء يرون أن الثورات هى انفجارات طارئة خارجة عن السيطرة، تحدث نتيجة انفعالات جماهيرية مدمرة متناقضة وغير واعية لما يحدث، ويشارك فيها اللاشعور الجمعى لشعب من الشعوب بكل ما يحتويه من مظاهر تقدمية ورجعية.

وينطلق هذا التفسير من أن كل ما فى الثورة «فوضى» لأنها تعبر عن سيكولوجية الحشد، ويقارنونها مع «الارتدادات» التى تعبر عن عقلية بدائية يمكن ملاحظتها فى حالات الانهيار العصبى العام.

وهناك من يرى أن اصطلاح الثورة يعبر عن تغييرات فجائية وجذرية وعنيفة تحدث فى المجتمع دون وجود أى أسباب أو عوامل دافعة ومؤدية إليها، وأن الثورة تحمل معنى وصفياً وشكلياً، ولا تحمل أى مضمون أو قيمة اجتماعية محددة. وطبقاً لهذا التفسير فإن كل تغيير جذرى وفجائى وعنيف فى نظام الحكم والمجتمع يشكل ثورة حقيقية، طالما أن الحركة السياسية أو الفئات الاجتماعية التى قامت بالثورة تمتعت بتأييد قطاع واسع من الشعب.

وليس معنى الثورة الشعبية أن يخرج الشعب كله بأكمله كما ظن البعض وإنما

تخرج فئات أو جزء منه يمثل طوائفه المختلفة، كما حدث فى أمريكا عام ١٧٧٦ مثلاً عندما تمرد الشعب الأمريكى ضد بريطانيا وأسس الأمريكيون الولايات المتحدة.

فى إيران تمرد الشعب الإيرانى ضد «الشاه» فى عام ١٩٧٩ وأسس دولة دينية.

وفى مصر وتونس تمرد الشعب ضد رئيس الدولة ونظامه فأسقط النظام.

وإذا كان التغيير يشمل جزءاً من المجتمع، أو حقلاً من حقول المعرفة فيه، فالثورة ترتبط بهذا الجزء، وتسمى باسمه. مثل الثورة الصناعية، والثورة العلمية، والثورة الثقافية إلى غير ذلك، وهذا النمط من الثورات لا يؤدى لأى تغييرات سياسية واجتماعية مباشرة، ولكنه يحقق إمكانية انتقال المجتمع من بنية اقتصادية سياسية اجتماعية إلى بنية أخرى.

فالثورة الصناعية التى برزت فى القرن الثامن عشر حملت معها العوامل والمرتكزات التى أدت إلى الثورات التى شهدتها القارة الأوروبية فى القرن التاسع عشر.

إذا كان التغيير جذريّاً ويشمل البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة فالثورة اجتماعية وتشكل تغييراً جذريّاً شاملاً فى المجتمع يؤدى إلى إحلال تشكيلة اجتماعية اقتصادية بأخرى أرفع مستوى وأكثر تقدماً أى تغيير جذرى للنظام القديم، وإقامة نظام جديد ومؤسسات جديدة إنها فى الإطار العام قفزة للمجتمع من مرحلة إلى أخرى أكثر تقدماً وتطوراً، وهو شعار الثورات العربية «الشعب يريد إسقاط النظام».

■ ■ ■

الثورة الصناعية والثورة الاجتماعية

من أنواع وأنماط الثورات الثورة الصناعية والثورة الاجتماعية، يقول مؤرخ العلوم Dominque le Court ولد مفهوم الثورة العلمية مع تاريخ العلوم نفسها فى القرن ١٨، عندئذ نزل مصطلح الثورة المستخدم فى الفلك من السماء إلى الأرض. استخدم لأول مرة سنة ١٧٢٧، إنه حقبة ثورة شاملة تقريباً فى الهندسة ثم انتشرت الكلمة بسرعة للحديث عن فيزياء نيوتن.

وأصبح لكل علم ثورته ويضيف Le Court: الأصل الفلكى للمصطلح ظل راسخاً لأن الثورات أحداث قابلة للتكرار بل هى دورية ترسم وتحقب تاريخ العلوم وتاريخ الشعوب.

ويضيف لوكور مستعرضاً مفهوم الثورة العلمية فى كتاب مؤرِّخ العلوم الألمانى T. Kuhn فى كتابه «بنية الثورة العلمية» هو قطيعة بين نموذجين علميين وليس تقدماً تدريجيّاً وتراكمياً للمعرفة: الثورة العلمية هى تغيير البارادايجم Paradigame الذى يحمل بعدين معرفيّاً واجتماعيّاً، علميّاً هو حلول المشاكل فى علم ما، واجتماعيّاً يغطى مجموع المعتقدات والقيم المتعارف عليها والتقنيات التى تستخدمها مجموعة ما.

الأزمات هى شرط مسبق لظهور نظرية كما هو الحال فى الثورة السياسية أيضاً.

ومفهوم الثورة الصناعية ظهر فى انجلترا فى القرن «١٨» عندما تم الانتقال من الآلات المشغلة يدويّاً إلى الآلة المشغلة ذاتيّاً.

مفهوم ثورة تغيير العادات والتقاليد التى تتغير عادة ببطء شديد خاصة فى المجتمعات التقليدية وشبه التقليدية. عرفت الحداثة ثورتين من هذا النوع، الثورة الذهنية التى أعقبت ظهور المطبعة فجعلت المعارف متداولة بين الجمهور. وهكذا حدثت الذهنيات على نحو غير مسبوق. ولولا المطبعة ما كان لفلسفة الأنوار أن

تجد طريقها إلى وعى أكثر الناس عدداً مهمشة اللامعقول لأول مرة فى تاريخ أوروبا والعالم، ناقلة أوروبا الغربية من شعار «كل شىء دين» الذى ساد طوال القرون الوسطى، إلى شعار «كل شىء دنيا» أى مجال للبحث والتنقيب والتجريب والتمحيص والنقد الملازم للعصور الحديثة.

أما الثورة الثانية على التقاليد العتيقة فمثلتها ثورة الشباب الطلابى والعمالى فى فرنسا مايو ٦٨م فحررت العلاقات الجنسية من المحرمات المتقادمة!! تحت تأثرها ألغت فرنسا جميع العقوبات الجنسية بين الراشدين الراضين طبعاً، عدا الجرائم مثل الاغتصاب.

يعتبر مؤرخو الأفكار أنه إذا كانت رئاسة جسكار ديستان «١٩٧٤ ـ ١٩٨١» قد حدثت الأخلاق الاجتماعية والتقاليد الفرنسية فذلك لأنها طبقت مطالب ثورة مايو ٦٨ فى تحقيق الحرية الجنسية التى كانت شرارة اندلاع هذه الثورة عندما منعت إدارة المدينة الجامعية طالباً من الصعود إلى غرفة صديقته!! وهكذا ألغى البرلمان الفرنسى العقوبات الجنسية بين الراشدين المتراضين وأباح الإجهاض كاعتراف للمرأة بملكيتها لجسدها والتصرف الحر فى جنينها بالاحتفاظ به إن شاءت أو التخلص منه إن شاءت وقبل ذلك كانت الفرنسيات يسافرن إلى تونس للإجهاض حيث أباحت تونس المستقلة الإجهاض لهدفين تحرير المرأة من الأمومة المفروضة عليها بقوة التقاليد ونزع فتيل قنبلة الانفجار السكانى وذلك منذ عام ١٩٦١م.

الثورة الاشتراكية هى نمط للثورة الاجتماعية الهادفة إلى تغييرات جذرية وشاملة فى البنَى السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتسهم فى تغيير التكوين الطبقى للمجتمع وتحدث توازناً اجتماعياً.

وهدف الثورة الاشتراكية إقامة نظام سياسى اقتصادى اجتماعى جديد، يسهم فى تغير السيادة الاجتماعية، وطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية، وتغيير شكل السلطة القائمة وأساليب عملها، وإقامة طراز جديد للدولة يعبر عن مصالح الطبقة العاملة مما يحقق العدالة الاجتماعية، وبناء قاعدة واسعة من الديمقراطية

الشعبية، وإطلاق قدرات الجماهير من خلال توعيتها وتنظيمها وإحلال المساواة المعنوية والمادية، وتوسيع مساهمة مجموعة الناس فى بناء المجتمع الجديد وهناك اختلاف فى النظريات الاشتراكية والماركسية حول تلك الثورة، فالماركسية ترى أن الثورة الاشترراكية نتاج طبيعى لتطور المجتمع، ونمو الطبقات الاجتماعية، خاص الطبقة العاملة القادرة على القيام بالثورة الاشتراكية، وتقويض الدولة البرجوازية، وإقامة ديكتاتورية الطبقة العاملة، وإلغاء الملكية الفردية، وتصفية للطبقات المالكة القديمة.

وقد طور لينين هذه النظرية من خلال تحليله للنظام الرأسمالى ورأى إمكانية قيام الثورة فى الحلقة الإمبريالية الأضعف وضرورة العمل لبناء الاشتراكية فى بلد واحد أو عدة بلدان، واتباع سياسة التعايش السلمى بين الأنظمة المختلفة، وذلك بهدف حماية الثورة الاشتراكية وتوفير عوامل تطورها. وذهب لينين إلى إمكانية تحول الثورات الوطنية البورجوازية الديمقراطية إلى ثورات اشتراكية.

ويرى منظّرو الفكر اليسارى الاشتراكى فى الدول النامية أن الثورات الاشتراكية حصيلة النضال للتحرر من السيطرة الاستعمارية الخارجية، والاستغلال الداخلى بهدف تحقيق العدالة والمساواة وإطلاق قدرات الجماهير من خلال الديمقراطية الشعبية، وتحويل الدولة إلى أداة للتغيير الثورى، وتأميم وسائل الإنتاج الرئيسية، وإعادة هيكلة الاقتصاد الوطنى وتطوير التعليم ليواكب المد الثورى، وتعد ثورة يوليو ١٩٥٢ المصرية تطبيقاً لهذه النظرية الاشتراكية.

■ ■ ■

الانقلابات العسكرية

الانقلاب هو تغيير نظام الحكم عبر وسائل سلمية «الانقلاب الأبيض» أو غير سلمية ويكون على العادة من داخل مؤسسة الحكم نفسها سواء كانت سياسية أو مدنية التى تحكم الدول.

الانقلاب العسكرى هو تغير نظام الحكم عن طريق استخدام السلاح ولهذا فإن معظم الانقلابات يقوم بها العسكر أو الجيش أو خليط منهما معاً وعادة بعد كل انقلاب يتم إعلان ما أصبح يعرف بالبيان رقم واحد عبر وسائل الإعلام الرسمية يعلن فيه الانقلابيون الاستيلاء على السلطة وقد يشرحون فيه أسباب الانقلاب وإعلان حالة الطوارئ إذا لم تكن معلنة وحكم البلاد بالأحكام العرفية.

فالانقلاب العسكرى هو تحرك أحد العسكريين للاستيلاء على السلطة لتحقيق طموحات وأطماع ذات بغية الاستفادة المادية من كرسى الحكم، أما الثورة فلها تعريفان الأول وهو التعريف التقليدى القديم الذى وضع مع انطلاق الشرارة الأولى للثورة الفرنسية وهو قيام الشعب بقيادة نخب وطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة.

وقد طور الماركسيون هذا المفهوم بتعريفهم للنخب والطلائع المثقفة بطبقة قيادات العمال التى أسماهم البروليتاريا. أما التعريف الثانى أو الفهم المعاصر والأكثر حداثة هو التغيير الذى يحدثه الشعب من خلال أدواته من خلال شخصيات تاريخية مثلاً لتحقيق طموحاته لتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبية هذه الطموحات ولتنفيذ برنامج من المنجزات الثورية غير الاعتيادية.

والمفهوم الدارج أو الشعبى للثورة فهو الانتفاض ضد الحكم الظالم.

والانتفاضة فهى حركة عفوية شعبية غير منظمة يقوم بها الشعب معبراً من خلالها رفضه قرار أو إجراء اتخذته السلطة الحاكمة.

والانتفاضة قد تؤدى إلى ثورة شعبية أو عسكرية إذا لم يتدارك الحاكم الأمر ويلبى طلبات الشعب الثائر.

2

الدور الماسونى فى كل الثورات

- الثورات والدور الماسونى في إشعالها واستغلالها
- ثورات تقف من ورائها الماسونية غيرت وجه التاريخ الاقتصادي والسياسي للعالم

١ ـ الثورة الإنجليزية « ١٦٤٠ ـ ١٦٦٠ » ومن أهم الأحداث في تلك الثورة الإنجليزية

٢ ـ الثورة الأمريكية صناعة ماسونية لتأسيس أول دولة ماسونية تحكم العالم

- سيناريو الثورة الأمريكية كما حدث علي مدار ثمان سنوات

٣ ـ الثورة الفرنسية والماسونية العالمية

- نابليون والماسونية
- السيطرة التامة للنورانيين على الماسونية التقليدية

٤ ـ الماسونية في البرتغال وإلغاء الملكية

٥ ـ الثورة البلشفية الروسية وإنهاء حكم القياصرة

- خطوات سريعة للقضاء علي الإمبراطورية الروسية

الثـورات والـدور المـاسـونى فـى إشعـالها واستغـلالـهـا

ظهر تقسيم الثورات إلى ثورات بيضاء ناعمة وملونة وأخرى دموية فى الفقه الثـورى الحـديـث وخـاصـة بعد قيام الثورة الفرنسية التى قامت بها القوى الخفية الماسونية(١).

وتعـددت الثورات فى أرجـاء العـالم وكـانت مـعظمـهـا ثورات دمـوية على نمط الثورة الفرنسية والروسية البلشفية، واستطاعت القوى الماسونية إسقاط عروش الملكية فى أوروبا، ثم ظهرت الثورات الشعبية الملونة المخملية فى أوروبا الشرقية ثم أخيراً فى العالم العربى.

وأشـارت أصابع الاتهـام إلى الدور الماسونى فى تلك الثورات حتى قيل إن تلك الثورات الشعبية العربية واستدلوا على وجود إشارات واضحة ماسونية فى لعبة التاروت الماسونية فى التسعينيات باسم التنويريين العالم الجديد.

(New World Older: III uminati)

وكان ظهور تلك اللعبة التى اخترعها الماسونى ستيف جاكسون «Steve Jack-son» فى أبريل ١٩٩٥م بتكسـاس بالولايات المتحدة الأمريكية موطن الماسونية بالعالم الجديد، وتحتوى اللعبة على ١٠٠ كرت كل كرت منها يشير إلى حادثة مهمة عالمية منها ضرب البرجين فى نيويورك ومبنى البنتاجون وثورات شعبية وغير ذلك من المؤامرات الماسونية العالمية.

أثارت تلك اللعبة الماسونية اللغط الكثير لدى الكثيرين من المهتمين بنظرية المؤامرة العالمية ولديهم الحق فى ذلك، فإن هذه اللعبة تشبه إلى حد كبير تنبؤات نوستراداموس صاحب كتاب القرون التى ظهر فى القرن السادس عشر الميلادى

(١) اقرأ كتابنا حروب ومؤامرات غير العالم من ورائها الماسونية، الناشر دار الكتاب العربى.

وكتب فيه نبوءات مستقبلية تحدث فى العالم، وكانت تلك النبوءات على شكل رباعيات شعرية غامضة وزعها على مائة قرن كل قرن مائة نبوءة، إلا قرن واحد، وجاء تفسير البعض لهذه النبوءات لتؤكد اطلاع نوستردامـوس اليهودى الأصل على المخطط الماسونى بوصفه أمين سر الماسونية كما أوضحت ذلك فى كتابى «نوستردامـوس والمخططات الماسونية على العالم».

وتتشابه تنبوءات داموس مع لعبة جاكسون فى أنهما ترجمة المخطط الماسونى إلا لعبة جاكسون تتحدث عن المؤامرة فى العصر الحديث.

وبعد قيام الثورة المصرية والتونسية ونجاحهما فى إسقاط الأصنام الحاكمة التى صنعها الماسون كى تخدم مصالحهم فى المنطقة وجعلوا تلك الرموز الحاكمة آلهة تعبد من دون الله فكان نصر الله للفئة المؤمنة التى خرجت بالملايين تنادى بصوت عالٍ: الشعب يريد إسقاط النظام، فصار هذا هو شعار كل الثورات.

ومع سقوط الرموز الماسونية فى مصر وتونس سارع الماسون فى محاولات يائسة للالتفاف على الثورات العربية وأرسلوا مندوبيهم كى يخترقوا تلك الثورات سواء بالمشاركة أو محاربتها بواسطة أتباعهم من النظم القديمة وكذلك إشاعة أن هذه الثورات من ورائها الماسونية.

وتستمر هذه الموجة ككره ثلج، تأخذ بدربها كثيراً من الدول وشهد التاريخ الحديث اندلاع موجة ثورات، إلا أن انتشار الثورة العربية لم يكن له نظير من قبل.

وبهدف إدراك حقيقة ما يجرى، ركزت بعض التحليلات على السمة الجديدة التى تميز هذه الثورة وأطلقت عليها اسم الثورة «الفايسبوك» أو «تويتر».

كما قارنها البعض بالأحداث التى شهدها عام ١٩٨٩ حين سقط جدار برلين وتحررت أوروبا الشرقية وانتهت الحرب الباردة وانهارت الشيوعية كقوة عالمية وذهب إلى حد تسميتها بـ«الربيع العربى».

لكن مقارنة هذه الثورة بأحداث عام ١٩٨٩ قد تثير تحفظات أخرى، لاسيما أن الأحداث التى شهدتها أوروبا الشرقية تعتبر فريدة من نوعها فى التاريخ.

فكانت ثلاث ثورات فى ثورة واحدة، انهيار نظام الاقتصاد الشمولى وانهارت إمبراطورية الاتحاد السوفياتى وانهارت العقيدة الشيوعية السوفياتية العامة، ولا يتسم التحرك الشعبى المستمر فى البلدان العربية على الرغم من أهميته بالأبعاد نفسها التى كانت موجودة عام ١٩٨٩ وبالتالى لا تفيد مقارنة هذه الثورة بموجة الثورات الأخرى إلا الأعراض تحليلية فقط، ويمكن مقارنتها بموجة «الثورات الملونة» التى اندلعت فى وجه الأنظمة فى البلقان مروراً بأوروبا الشرقية وصولاً إلى آسيا الوسطى.

فقد أدت الثورات الملونة إلى تغيير فى النظام فى صربيا عام ٢٠٠٠ وفى جورجيا عام ٢٠٠٣ وفى أوكرانيا عام ٢٠٠٤ وفى قيرغزستان عام ٢٠٠٥ وأما المحاولات الأخرى الهادفة إلى إطلاق «ثورة ملونة» ففشلت فى كل من بيلاروسيا وأذربيجان فيما تعتبر الأحداث التى شهدها لبنان عام ٢٠٠٥ «ثورة الأرز» أو فى بورما عام ٢٠٠٧ «ثورة الزعفران» جزءاً من الموجة نفسها.

والقاسم المشترك بين الثورات العربية المستمرة والثورة الملونّة التى اندلعت منذ سنوات هو الدور الذى أداه الشباب فيها، ففى أوروبا الشرقية، كان الشباب المنظم فى طليعة هذه الثورات.

وتعد حركة «أوتبور» أو المقاومة فى اللغة الصربية وحركة «كمارا» أو «كفى» فى اللغة الجورجية وحركة «بورا» أو حان الوقت فى اللغة الأوكرانية أكثر الحركات المرئية فى الثورات المناهضة للأنظمة الاستبدادية فى هذه البلدان، وتأثرت حركة كفاية فى مصر مباشرة بهؤلاء الثوار الشباب الجدد ونجحت فى الجمع ما بين التحركات الشعبية غير العنيفة وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة.

تحظى الثورات الملونّة بسمات خاصة بها فقد اندلعت أولاً عقب إجراء انتخابات زورتها الأنظمة الاستبدادية، ثانياً، على رغم أن الحشد الشعبى كان محرك هذه الثورات إلا أنها كانت تدار على يد أفراد احتلوا مناصب عليا منذ بضع سنوات.

فكان مثلاً قائد الثورة الجورجية ميخائيل ساكاشفيلى وزيراً أسبق للعدل

وفيكتور بوشينكو فى أوكرانيا وكرمان بك باكييف فى قيرغزستان رئيسين سابقين للوزارة.

وكان جناح النخبة من جهة يثور ضد جناح آخر فى السلطة عبر استدعاء التأييد الشعبى، وأخيراً لم تكن الثورات الملونة عنيفة ولم تؤدِّ إلى إراقة الدماء مقارنة بالثورات الكلاسيكية فى فرنسا وروسيا مثلاً.

فكانت هذه الثورات موجهة ضد الفساد الانتخابى وضد النظام السياسى الفاسد أيضاً الذى لم يكن ينوى الرحيل عن السلطة. وقطع «الثوار» وعداً بتطبيق أجندة سياسية أفضل من تلك التى اعتمدها سلفاؤهم الذين لم ينجحوا فى إصلاح النظام. وتتضمن هذه الأجندة إرساء الديمقراطية السياسية وإجراء إصلاحات موالية للسوق والانخراط فى شكل أكبر مع الغرب.

إن الاختلافات بين الثورات الأوروبية الشرقية والأحداث التى تشهدها منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية حالياً هى الأكثر إثارة للاهتمام، فغضب الشباب حيال الأوضاع الاجتماعية المزرية وغياب فرص العمل كان محرك الثورة فى العالم العربى، كما يقود الثورة شباب مثقف ضليع فى استخدام الوسائل التكنولوجية الجديدة ويتشارك خيبة أمل مع جيل بكامله حيث إن النخب السياسية القديمة بعيدة عن هذا الحشد، حتى إن المعارضة السياسية الكرتونية التى بقيت بعد أن تعرضت على مدى سنوات للقمع والتى تفتقر إلى التواجد الحقيقى فى الشارع السياسى والشعبى.

من المهم النظر فى الدافع الذى يقف وراء الثورة التى اندلعت فى أوروبا الشرقية منذ عقد من الزمن والثورات فى الوطن العربى فقد ثار الشعب فى أوروبا الشرقية ضد فلول الشخصيات السياسية فى حقبة الاتحاد السوفيتى، فلم يكن هؤلاء الحكام قادرين على القيام بإصلاحات فى النظام السياسى والاقتصاد، وشهد الشباب فى صربيا الذين كانوا يحظون فى عهد تيتو بحريات سياسية واقتصادية لا سابق لها فى سائر أنحاء الكتلة الشرقية، على انضمام بولندا وهنغاريا إلى الاتحاد الأوروبى فيا أبقيتا خارج حدودها المغلقة. وينطبق الأمر

نفسه على الشباب فى جورجيا وأوكرانيا الذين شهدوا انضمام الجمهوريات السوفياتية السابقة كاستونيا ولاتفيا أو ليتوانيا إلى الاتحاد الأوروبى وكانوا ينتظرون انتهاء عملية انتقالهم إلى الديمقراطية الغربية إلى اقتصاد السوق الحر فأرادوا من خلال الثورات السلمية التى نظموها تجسيد انفصالهم عن الأجيال السابقة والانتقال إلى الحضارة الأوروبية الغربية الحديثة.

أما فى العالم العربى فقد كان محرك الثورة هو اليأس وغياب آفاق التعبير لدى جيل السياسيين الذين يرفضون التنحى ولدى القيادة السياسية التى لا توحى بأى أمل فى التغيير مع استمرار الحكومات المستبدة.

إلا أن الثورات العربية الحالية تواجه مشاكل اجتماعية وسياسية أعمق من تلك التى واجهتها صربيا أو أوكرانيا. فالعبرة الأولى التى يجب استخلاصها مما حدث فى أوروبا الشرقية هو أن الإطاحة بديكتاتور سابق لا يعنى تغييراً فى النظام، فأنتجت الثورات الملونة نموذجين، الأول هو النموذج الأوكرانى حيث لم ينجح الرئيس يوشينكو بعد الثورة فى إدخال الكثير من التغييرات بصرف النظر عن احترام الانتخابات الحرة النزيهة وكانت النتيجة عودة خصمه السابق يانوكوفيتش إلى السلطة فى فبراير ٢٠١٠ وتعرضت حريات الصحافة وأنشطة الأحزاب المعارضة إلى ضغوط كبيرة، أما النموذج الثانى نموذج جورجيا حيث قام ساكاشفيلى بعد الثورة بإرساء حكومة مركزية ساهمت فى وضع البرلمان تحت السيطرة المطلقة للحزب الحاكم إلا أن وسائل الإعلام كانت تحظى بحريات أكبر بعد الثورة من تلك التى حظيت بها.

ولما تؤذ الحركات الشبابية مثل «كمارا» أو «بورا» إلى بروز قبلها سياسية جديدة، فانضمت حركة «كمارا» إلى الحزب الحاكم فى جورجيا فيما تم نسب حركة «بورا» فى البداية إلى حزب يوشينكو وأطلقت فيما بعد منبراً مستقلاً خلال الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٦ من دون أن تحرز نجاحاً.

وأما الثورات العربية فلا تزال فى طور البداية حيث لم تحقق إلا القليل من

أهدافها ولم يزل القدر الأهم من أهدافها لم يتحقق حتى الآن حيث تواجه تلك الثورات مقاومة من فلول الأنظمة السابقة وجحافل القوى الخفية الماسونية التى تحاول استثمار تلك الثورات لصالح إيجاد قادة ماسون جدد لتلك الدول كى تكون تابعة لهم وتحقق مصالحهم الصهيونية والتمهيد الأخير لظهور الدجال اليهودى وحكم العالم كما يحلمون ويخططون فى بروتوكولاتهم الصهيونية.

وخلاصة الوضع أن هناك ثورات تقف الماسونية من ورائها بوصفها هى التى صنعتها وقامت باستغلالها والكسب من ورائها، وهناك ثورات لم تكن صناعة ماسونية وإنما أرادت الماسونية استغلالها حتى لا تنقلب عليها.

وهناك ثورات غيرت التاريخ السياسى والاقتصادى للعالم والمنطقة التى قامت فيها كما حدث فى الثورة البلشفية الروسية، وهناك ثورات أحدثت فوضى ولم تحقق نتائج سوى إثارة العنف، وهى الثورات التى كانت الماسونية من ورائها وهناك ثورات تغير الأوضاع السياسية لمنطقة محددة من الناحية الدينية كما يحدث للدول المحيطة بدولة إسرائيل.

■ ■ ■

ثورات تقف من ورائها الماسونية
غيرت وجه التاريخ
الاقتصادى والسياسى للعالم

من أهم الثورات التى غيرت وجه التاريخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى العالم الثورة الفرنسية والروسية والأمريكية، فقد أظهرت نظم اقتصادية واجتماعية وسياسية جديدة حكمت العالم وغيرت وجهه وأظهرت الدور الماسونى اليهودى الصهيونى، فكانت تلك الثورات ماسونية مائة فى المائة واستفادت منها وكانت من أهم نتائج قيام دولة إسرائيل، ولما انتهى دور هذه الثورات انقضت عليها الماسونية حسب ما هو مخطط لها فى البروتوكولات الصهيونية لبداية مرحلة جديدة تخدم الدور الماسونى من إشاعة الفوضى فى بلاد أوروبا الشرقية وغيرها من الدول الأخرى.

ونستعرض تاريخ تلك الثورات بإيجاز يوضح أهدافها وخطورتها.

١ ـ الثورة الإنجليزية « ١٦٤٠ ـ ١٦٦٠ »

كان الهدف الماسونى إضعاف الإمبراطورية البريطانية حيث إن الملك إدوار الأول ملك إنجلترا كان أول من طرد اليهود من بلاده، فقد قرر سادة المال الماسونى اليهود فى فرنسا وألمانيا أن تكون إنجلترا بالذات هى هدفهم الأول.

وبدأت خلاياهم بإثارة الشقاق والمتاعب بين الملك وحكومته، وبين أرباب العمل والمستخدمين، وبين العمال والمالكين، ثم بين الدولة والكنيسة.

ودس المتآمرون نظريات ووجهات نظر متناقضة، تنادى بحلول مختلفة فى أمور السياسة والدين، لشق صف الشعب الإنجليزى وتحويله إلى معسكرات متنابذة، فقسموا الشعب الإنجليزى أولاً إلى معسكرين بروتستانت وكاثوليكى.

ثم انقسم المعسكر البروتستانتى إلى طائفتين: الملتزمين والمستقلين.

ولما وقع الخلاف بين ملك إنجلترا شارل الأول وبين البرلمان، اتصل عملاء المرابى اليهودى «مناسح بن إسرائيل» بالقائد الإنجليزى المعارض أوليفر كرومويل، وعرضوا عليه مبالغ طائلة من المال إن استطاع تنفيذ مشروعهم الخفى، الرامى إلى الإطاحة بالعرش البريطانى أى سلب الملك الشرعية الحاكمة وإبداله بنظام جمهورى.

وكان الزعيم البرتغالى اليهودى فرنانديز كارفاجال يلعب دور المخطط الرئيسى للشؤون العسكرية لعمليات كرومويل، فأعاد تنظيم أنصار كرومويل المعروفين بـ«الرؤوس المستديرة»، وحولهم إلى جيش نموذجى، وجهزهم بأحسن ما يمكن من الأسلحة والمعدات.. وعندما كانت المؤامرة فى طريق التنفيذ، كان يتهم تهريب المئات من المخربين المدربين إلى إنجلترا، للانخراط فى الشبكات الخفية التى كان يديرها اليهود.

وكانت الشبكات اليهودية الخفية فى انجلترا آنذاك برئاسة يهودى اسمه «دى سوز» ولقد تمكن اليهودى فرنالديز كارفاجال بنفوذه من تعيين «دى سوز» سفيراً للبرتغال فى إنجلترا، وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم وألاعيبهم فى داره المتمتعة بالحماية الدبلوماسية.

وقام المتآمرون أول الأمر على شق صف الشعب الإنجليزى وإيقاع الخلاف بين الكنيسة والدولة وللوصول إلى ذلك أدخلوا إليها مذهب كالفن الذى كان من صنع اليهود.

والاسم الأصلى لكالفن هو كوهين، وكان قد غيره إلى كلوفين إبان انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته.

ولما انتقل إلى إنجلترا أصبح اسمه كالفن ويبين لنا التاريخ كيف أن سويسرا كانت المنشأ الأول للعديد من الثورات والمؤامرات.. وكيف أن الزعماء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقى.

ففى عام ١٩٣٦ وخلال احتفالات منظمة بناى بريث اليهودية فى باريس، أكد

المحتفلون بحماس بالغ أن كالفن كان يهودى الأصل.

وبالإضافة إلى المجالات الدينية كان الزعماء الثوريون ينظمون الجماعات المسلحة لزيادة حدة الاضطرابات فى السياسة والمجتمع الإنجليزى والتفاصيل المرتبطة بهذه الفترة فى كتاب «حياة الملك شارل الثانى» الذى وضعه إسحق دزرائيلى «١٧٦٦ ـ ١٨٤٨» أحد كبار اليهود الإنجليز ورئيس وزارة عدة مرات ووالد بنيامين لورد بيكونسفيلد.

وبيَّن إسحاق دزرائيلى فى كتابه «حياة الملك شارل الثانى» معلومات مهمة من ميلخوار دى سالم Melchior de Salem، اليهودى الذى كان مندوبا لفرنسا لدى الحكومة البريطانية آنذاك.

ويسلط دزرائيلى الضوء فى كتابه، على التشابه الغريب والتماثل، فى أنماط التخطيط والإعدادات، للعمليات التى سبقت كلا من الثورتين الإنكليزية والفرنسية.

وهكذا فإننا نستطيع أن نرى بوضوح أثر الأيدى الخفية لمنظمى حركة الثورة العالمية فى كلتا الثورتين.

والدليل الكامل على إدانة كرومويل باشتراكه فى المخطط الثورى اليهودى العالمى، حصل عليه اللورد (الفريد دوغلاس)، الذى كان رئيسا لتحرير المجلة الأسبوعية (بلين إنجلش)، التى كانت تصدرها شركة النشر الشمالية فى بريطانيا، وفى مقال له ظهر فى عدد ٣ أيلول ١٩٢١ من هذه المجلة، يشرح اللورد دوغلاس كيف وصل إلى حوزة صديقه السيد (ل. د. فان فالكرت) من أمستردام فى هولندا، مجلد مفقود من سجلات كنيس مولجيم.

وكان هذا المجلد قد فقد خلال الحروب النابليونية، وهو يحتوى السجلات والرسائل التى تلقاها ورد عليها مديرو هذا الكنيس اليهودى.

وهذه السجلات والرسائل مكتوبة بالألمانية، وواحدة منها، وهى مؤرخة فى السادس من حزيران ١٦٤٧، مرسلة من أ.ك. ـ أى أوليفر كرومويل ـ إلى إبنزربرات

Ebenezer Pratt جاء فيها:

(سوف أدافع عن قبول اليهود فى إنكلترا، مقابل المعونة المالية.. ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارل لا يزال حيا.. لا يمكن إعدام شارل دون محاكمة، ولا نمتلك فى الوقت الحاضر أساسا وجيها يكفى لاستصدار حكم بإعدامه، ولذلك فنحن ننصح باغتياله.. ولكننا لن نتدخل فى الترتيبات لتدبير قاتل، غير أننا سوف نساعده فى حاله هربه).

وجوابا على هذه الرسالة، كتب الحاخام برات بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧، رسالة يقول فيها

(سوف نقدّم المعونة المالية، حالما تتم إزالة شارل ويقبل اليهود فى إنكلترا.. والاغتيال خطر جدا.. ينبغى إعطاء شارل فرصة للهرب، وعندئذ يكون القبض عليه ثانية سببا وجيها للمحاكمة والإعدام، وسوف تكون المعونة وافرة.. ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل البدء بالمحاكمة).

وفى الثانى عشر من تشرين الثانى من ذلك العام، مهدت الفرصة للملك شارل الأول كى يهرب.. ثم ألقى القبض عليه بالطبع، ويتفق المؤرخان البريطانيان الكبيران هوليس ولودلو - وهما الحجة فى تاريخ تلك الحقبة - على أن هرب الملك ثم إيقافه كان من تدبير كromويل.

وقد جرت الأحداث بعد إيقاف الملك بسرعة، فقد صفى كرومويل جميع أعضاء البرلمان الإنكليزى الموالين للملك.

ولكن المجلس فى جلسته التى عقدها طوال ليلة ٥ كانون الأول من عام ١٦٤٨، قرر بالرغم من هذه التصفية وبأغلبية أعضائه قبول التنازلات التى تقدم بها الملك، واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد معه.

وكان معنى ذلك بالنسبة لكرومويل، انتهاء دوره وحرمانه من الأموال التى وعده بها سادة المال العالميون، فتحرك للضرب من جديد.

وأصدر أوامره للكولونيل برايد بتطهير كل أعضاء البرلمان الذين صوتوا إلى

جانب عقد اتفاق مع الملك.

وما حدث بعد ذلك هو ما يعرف فى كتب التاريخ بـ(تصفية برايد).

ولم يبق فى المجلس بعد انتهاء هذه التصفية سوى خمسين عضوا، استولوا لحساب كرومويل على السلطة المطلقة.

وفى التاسع من كانون الثانى عام ١٦٤٩ أعلن تشكيل (محكمة العدل العليا)، التى كانت مهمتها محاكمة الملك.

وكان ثلث أعضاء هذه المحكمة من عناصر جيش كرومويل، وعندما لم يستطيع المتآمرون إيجاد محام إنكليزى واحد يقبل القيام بدور مدع عام ضد الملك، كلف كارفاجال أحد اليهود الأجانب، واسمه (إسحق دوريسلاوس) . الذى كان عميلا لمناسح بن إسرائيل فى إنكلترا بهذه المهمة.

وهكذا أدين شارل الأول بالتهم التى وجهها إليه المرابون العالميون اليهود، لا بالتهم التى وجهها إليه الشعب الإنكليزى، وفى يوم ٣٠ كانون الثانى ١٦٤٩ نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة، علنا أمام دار الضيافة فى وايتهول بلندن.

وهكذا انتقم المرابون اليهود وكهنة كنيس الشيطان لأنفسهم من فقد الملك شارل الأول لهم من إنكلترا، وتلقى كرومويل الأموال ثمن جريمته.

لم يكن الانتقام الهدف الوحيد للمرابين العالميين اليهود، بل كان هدفهم الأصيل السيطرة على اقتصاديات إنكلترا وعلى مقاليد الأمور فيها، وكانوا يخططون لتوريط إنكلترا فى حروب مع الدول الأوروبية، فالحروب تتطلب مبالغ ضخمة من المال، مما يضطر الحكام الأوروبيين للاقتراض من المرابين اليهود، ويستتبع ذلك ازدياد سريع فى القروض الوطنية للدول الأوروبية.

وإذا ما تتبعنا تسلسل الأحداث من مقتل شارل عام ١٦٤٩ إلى إنشاء مصرف إنكلترا عام ١٦٩٤، لوجدنا كيف أن الديون الوطنية كانت فى ازدياد دائم، وتمكن الصيارفة اليهود العالميون من جعل المسيحيين ينقضّون على بعضهم البعض من أجل المال.

وتقلد كروميل منصب رئيس إنجلترا تحت مسمى السيد الحامى لإنجلترا عام

١٦٥٣ حتي عـام ١٦٥٧ والغريب أن هذا المنصب يوازي منصب رئيس الجمـهورية، إلا أنه تم توريثه كما يحدث الآن في بعض الدول، حيث بعد وفاة كرومبل عين ابنه ريتـشـارد مكانه إلا أنـه تنازل عن منصـبـه عـام ١٦٥٩م ثم عودة الملكيـة مـرة أخـري لريطانيا عام ١٦٦٠م أي أن انجلترا خضعت للحكم الجمهورى سبع سنوات.

ومن أهم الأحداث فى تلك الثورة الإنجليزية

عـام ١٦٤٩: هاجم كـرومـويل أيرلندا مـعـتـمـدا على الأمـوال اليـهـودية، ألقى القبض على دروغهـيـدا Drogheda ووكسـفـورد، ووجـه لوم البـروتسـتـانت الإنكليـز لاضطهادهم الكاثوليك الأيرلنديين.

وعام ١٦٥٠: ثار القـائد الإنكليزى مونـتروز على كـرومويل ولكنه فـشل وقـبض عليه وأعدم.

وعام ١٦٥١: أعد شـارل الثانى هجـوما على إنكلتـرا، ولكنه هزم وأبحـر عـائدا إلى فرنسا.

وعام ١٦٥٢: دخلت إنكلترا الحـرب ضد الهولنديين.

وعام ١٦٥٣: أعلن كرومويل نفسه (السيد الحامى لإنكلترا).

وعام ١٦٥٤: دخلت إنكلترا فى عديد من الحروب الجديدة.

وعام ١٦٥٦: بدأت الاضطرابات فى المستعمرات الأمريكية.

وعام ١٦٥٧: مات كرومويل وإعلان ابنه ريتشارد الحامى الجديد لإنكلترا.

وعام ١٦٥٩: يقرر ريتشارد اعتزال الحكم

وعام ١٦٦٠: الجنرال مونك يحتل لندن، إعلان شارل الثانى ملكا.

وفى عـام ١٦٦١: كـشف السـتـار عن المؤامـرات التى اشـتـرك فـيـهـا كـرومـويل وبعض أعـوانه، مثل براد شـو وإيرتون، وحـدوث هياج شـعـبى فى لندن، حـيث نبشت الجثث وعلقت على المشانق.

وفى عام ١٦٦٢: صراع دينى بين الطوائف البروتستانتية، واضـطهاد الطوائف التى لم تقبل بالخضوع للكنيسة الرسمية فى إنكلترا (الإنجليكانية).

وفى عام ١٦٦٤: تشتبك إنكلترا من جديد بالحرب مع هولندا.

وفى عام ١٦٦٥: أزمة اقتصادية شديدة تحيق بإنكلترا، البطالة والمجاعة تأخذان بخناق الشعب، وانتشار الطاعون الأكبر.

وفى عام ١٦٦٦: إنكلترا تخوض حربا جديدة ضد فرنسا وهولندا.

وفى عام ١٦٦٧: بدأ عملاء الماسون صراعًا سياسيّاً ودينيّاً جديدًا.

وفى عام ١٦٧٤: تم السلام بين إنكلترا وهولندا وقامت القوى الخفية تعيد توزيع الأدوار وتم ترفيع السيد (وليام مستراد هولدر) الساذج إلى رتبة القائد العام للقوات الهولندية، وأصبح اسمه وليم أمير أورانج، ترتيب لقاء بينه وبين مارى ابنة دوق يورك إبعاد الدوق عن وراثة عرش إنكلترا.

وفى عام ١٦٧٧: تتزوج الأميرة الإنكليزية مارى من وليم أوف أورانج، ولإيصال وليم إلى عرش إنكلترا، كان ينبغى القضاء على شارل الثانى ودوق يورك.

وفى عام ١٦٨٣: تدبير مؤامرة منزل راى، التى كان هدفها القضاء على شارل الثانى ودوق يورك، ولكن المؤامرة فشلت.

وفى عام ١٦٨٥: وفاة الملك شارل الثانى وصعود دوق يورك إلى العرش باسم الملك جيمس الثانى، نشوب حملة إشاعات لتلطيخ سمعه الملك، إقناع دوق مونمارث - أو رشوته - بتزعم حركة عصيان لقلب الملك، وفى ٣٠ حزيران نشبت معركة سيدجمور، التى هزم فيها مونمارت وألقى القبض عليه، وتم إعدامه فى ١٥ تموز، وفى آب شن القاضى جيفريز حملة محاكمات دموية، ذهب ضحيتها حوالى ٣٠٠٠ من أنصار مونمارت، وحكم على ١٠٠٠ آخرين بالبيع كالعبيد.

وفى عام ١٦٨٨: أمرت القوى الخفية وليم أمير أورانج، بإنزال قواته فى إنكلترا على شاطئ توربای، مما أجبر الملك جيمس الثانى على التنازل والهرب إلى فرنسا، فقد أصبح مكروها من الشعب بسبب حملة الإشاعات التى لطخت سمعته، والمؤامرات ضده، وكذلك بسبب غبائه وعدم كفاءته الشخصية.

وفى عام ١٦٨٩: إعلان وليم ومارى ملكا وملكة على إنكلترا.

ثم استطاع الماسون بعد ذلك السيطرة على اقتصادى إنجلترا حسب المخطط المعد لذلك بإثارة الحروب المرهقة لميزانية الدولة على النحو التالى.

حيث إنه لم يكن الملك جيمس الثانى ينوى أن يترك العرش هكذا بدون دفاع عنه فقد مسيحيّاً كاثوليكيا، وحاولت القوى الخفية إبراز وليم أمير أوارنج كبطل للبروتستانتية، وقد نزل الملك جيمس فى الخامس من شباط على شاطئ أيرلندا. ثم جرت معركة بورنى التى وقف فيها الكاثوليكيون والبروتستانت وجها لوجه.

هذه المعركة كانت من تدبير المرابين العالميين للوصول إلى السيطرة على مقدرات إنكلترا الاقتصادية والسياسية، وكان هدفهم الأول والحصول على إذن بإنشاء مصرف إنكلترا، وتأمين الديون الوطنية التى استدانتها إنكلترا منهم للقيام بتلك الحروب.

لكن الدول والشعوب التى اشتركت فى تلك الحروب والثورات، لم تحصل فى النهاية على أية نتيجة ذات فائدة حقيقية، كما لم يتم التوصل إلى أى حل مُرض لأى من المشاكل السياسية أو الدينية أو الاقتصادية، وكان الرابح الوحيد هو تلك الجماعة الصغيرة من المرابين وتجار الحروب الذين كانوا يتولون تمويل تلك الحروب والثورات، وأصدقائهم وعملائهم الذين كانوا يتاجرون بالأسلحة والذخائر والسفن وقد خسر الملك جيمس عرشه فى تلك المعركة.

واعتلى وليم أورانج إلى العرش الإنكليزى، حتى أقنع الخزانة الإنكليزية باستدانة مبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيه من الصيارفة اليهود الذين كان لهم الفضل فى إيصاله إلى العرش، وتلقّن كتب التاريخ المدرسية أطفالنا اليوم أن المفاوضات التى جرت بشأن هذا القرض أجراها عن إنكلترا مبعوثان هما (جون هوبلن) و(وليام باترسون).

وتكشف الوثائق التاريخية تلك المفاوضات على أنها جرت داخل كنيسة مغلقة محافظة على السرية التامة، ووافق المرابون العالميون على منح الخزانة الإنكليزية قرضا بقيمة ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيها، شرط أن يكونوا هم واضعو بنود وشروط الاتفاق، وقد وافق الجانب الإنكليزى على ذلك، أما الشروط فهذه بعضها:

١ ـ تبقى أسماء الذين قدَّموا القرض سرية، ويُمنحون ميثاقا بتأسيس مصرف إنكلترا.

٢ ـ يمنح مديرو مصرف إنكلترا الحق بتحديد سعر العملة بالنسبة للذهب.

٣ ـ يعطى مديرو المصرف حق إصدار قروض بقيمة عشرة جنيهات، مقابل كل جنيه ذهبى يملكونه فى أرصدتهم بالمصرف.

٤ ـ يسمح لهم بتوثيق القرض الوطنىّ، وتأمين دفع الأقساط الرئيسية منه، مع دفع مبالغ الفوائد عن طريق فرض ضرائب مباشرة على الشعب.

وهكذا باع الملك وليام أوف أورانج الشعب الإنكليزى للمرابين اليهود بمبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ جنية إسترلينى!!، ووصل هؤلاء أخيرا إلى مآربهم بجعل مصرف إنكلترا تحت سيطرتهم الاقتصادية، وحصلوا على حق إصدار العملة البريطانية، ولم يعد يهمهم بعد ذاك من كان يسن القوانين لتلك الأمة وأصبحت إنجلترا بعدها فى قبضة الماسون اليهود حتى الآن.

٢ـ الثورة الأمريكية صناعة ماسونية لتأسيس أول دولة ماسونية تحكم العالم

الولايات المتحدة الأمريكية كانت إحدى المستعمرات البريطانية حيث كان من النتائج الهامة التى ترتبت على حركة الكشوف الجغرافية، تدفُّق الهجرة من أوروبا إلى الأراضى المكتشفة، وقام المهاجرون الإنجليز بتأسيس المستعمرات على الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية.

وقد تأسست أول مستعمرة إنجليزية فى عام ١٦٠٧ فى جيمس تاون بولاية فرجينيا، ولم تكن تتألف فى البداية إلا من حصن وكنيسة مخزن وصف من الأكواخ الخشبية.

هكذا كانت البداية حيث التوسع الجغرافى للملكة البريطانية التاج البريطانى فى ذلك الزمان السحيق، فالأرض الجديدة ملكاً للإمبراطورية البريطانية والشعب أيضاً.

وتوالى منذ ذلك التاريخ وصول المهاجرين الإنجليز بشكل أساسى والمهاجرين الأوربيين بشكل عام.وقد تضافرت عدة عوامل فى دفع حركة الهجرة وتنميتها، مثل

الحالة الاقتصادية والاستبداد السياسى والاضطهاد الدينى.

كما شجع القضاة والقائمون على شؤون السجن المذنبين على الهجرة إلى أمريكا، بدلا من قضاء مدة العقوبة فى السجن. وأنشأت طائفة البيوريتان (التطهريون) مستوطنة بليموث التى أصبحت مساتشوسيتس فيما بعد.

وهكذا نشأ فى المستعمرات مجتمع جديد يرتبط بالولاء للوطن الأم إنجلترا، ولكنه يتمتع فى الوقت نفسه بحرية سياسية لا مثيل لها فى أى مكان فى الأرض فى القرنين السابع عشر والثامن عشر. حيث إن سكان هذه المستعمرات كانوا يحملون معهم أفكار البريطانيين الأحرار، كما كانت لهم مجالسهم النيابية المنتخبة، التى تضع القوانين وتفرض الضرائب وتحدد الاعتمادات المالية وتسيطر على الخزانة. ورغم تنوُّع الأصول التى انحدرت منها شعب المستعمرات الأمريكية، إلا أن اللغة والثقافة والنظم الإنجليزية ظلت هى السائدة، ذلك أن المهاجرين الجدد كانوا يختلطون بالوافدين الإنجليز الأوائل، ويتخذون لغتهم ويعتنقون وجهات نظرهم، ونتج عن هذا الاندماج ظهور شعب جديد هو الشعب الأمريكى، الذى أخذ يتميز بالتدريج عن الشعوب الأوربية التى ينتمى إليها.

وبحلول عام ١٧٣٣ تمكن المهاجرون الإنجليز من تأسيس ثلاث عشرة مستعمرة على ساحل المحيط الأطلسى، من نيوهامشير فى الشمال إلى جورجيا فى الجنوب.

أما فى مناطق أمريكا الشمالية الأخرى، فقد سيطر الفرنسيون على كندا ولويزيانا، التى ضمت منابع نهر الميسيسيبى الهائلة. وخاضت فرنسا وإنجلترا حروباً عديدة ضد بعضهما البعض خلال القرن الثامن عشر، ومع نهاية حرب الأعوام السبعة بينهما، كانت إنجلترا تسيطر على كندا وجميع مناطق أمريكا الشمالية الواقعة شرق نهر الميسيسيبى.

وبعد ذلك بفترة قصيرة دخلت إنجلترامع مستعمراتها فى صراع. ويرجع أول أسباب هذا الصراع إلى السياسة الإنجليزية فى حكم المستعمرات، فقد كان لكل مستعمرة حاكم إنجليزى ينوب عن ملك إنجلترا، وكثيراً ما كان النزاع ينشُب بين

الحكام الذين يمثلون المصالح الإنجليزية، وبين المجالس النيابية المنتخبة التى تمثل مصالح الشعب فى المستعمرات. وقد أدى تكرار التصادم بين حكام المستعمرات وبين المجالس، إلى إيقاظ إحساس المستعمرات بما هنالك من تباعد بين المصالح الأمريكية والإنجليزية.

وقبل تلك الفترة التى تأسست فيها نواة الولايات المتحدة الأمريكية كانت الماسونية العالمية قد تأسست بشكلها الجديد من المرابين اليهود وتم وضع مخطط وابزهاوبت الشهير، وقرر الماسون تأسيس دولة لهم فى القارة الجديدة بعد معاناتهم مع الملكيات الأوروبية التى عملت على الاضطهاد لأسباب دينية فكانت الهجرة اليهودية للمستعمرات الجديدة فى القارة الأمريكية إضافة إلى المهاجرين من البروتستانت المتعاطفين مع اليهود، هؤلاء شكلوا المجتمع الجديد فى الدولة الجديدة.

واستثمر الماسون السياسة الاقتصادية التى تتبتها المملكة البريطانية فى مستعمراتها حيث أوجب قانون الملاحة الصادر عام ١٦٥٣ نقل جميع الصادرات من المستعمرات إلى إنجلترا على سفن إنجليزية ويعاد شحن الصادرات إلى المستعمرات بطريقة تغطى أفضلية المصنوعات الإنجليزية مع فرصة إمداد إنجلترا بالمواد الخام، وأن لا تنافسها فى الصناعة. كما خرجت إنجلترا من حرب السنين السبع مع فرنسا وهى تعانى من أزمة مالية حادة، نتيجة للنفقات الباهظة التى تكبدتها فيها، فلجأت إلى فرض ضرائب جديدة على سكان المستعمرات.

وكان فرض الضرائب المدخل الماسونى لإثارة شعوب المستعمرات فى القارة الجديدة ضد المملكة البريطانية، حيث أراد الماسون الحد من نفوذ التاج البريطانى تمهيداً لإسقاط العروش الأوروبية.

وأصرَّ الأمريكيون على عدم دفع الضرائب إلا لمجالس المستعمرات التشريعية، والتفوا جميعاً حول شعار (لا ضرائب بدون تمثيل). فرفعت جميع الضرائب، فيما عدا الضريبة المفروضة على الشاى، فردت مجموعة من الشخصيات الوطنية على ذلك فى عام ١٧٧٣ بإقامة ما أصبح يعرف بحفل الشاى فى بوسطن.

فتتكر أفراد هذه المجموعة وعددهم ٥٠ رجل بأزياء الهنود الحمر، وصعدوا إلى السفن التجارية الإنجليزية (٣ سفن)، وألقوا بنحو ٣٤٢ حاوية من الشاى فى مياه ميناء بوسطن. غير أن لندن وصفت حفلة شاى بوسطن بالهمجية، وأصدر البرلمان الإنجليزى قوانين تهدف إلى معاقبة بوسطن، بما فيها إغلاق ميناء بوسطن أمام حركة الملاحة، حتى يتم دفع ثمن الشاى،وضع حاكم عسكرى على بوسطن (جيدج)، منع الاجتماعات الا بإذن من الحاكم العسكرى وقد أطلق سكان المستعمرات الامريكيه اسم (القوانين الجائره) على هذه القوانين.

وتم تنمية الشعور الوطنى واعتبار الأراضى الجديدة دولة جديدة ورفض التبعية للتاج البريطانى، فكانت الثورة الأمريكية ضد المملكة البريطانية باعتبارها محتلة لأراضيها.

ودخل الجنود الإنجليز عام ١٧٧٥ فى مواجهة مع متمردى المستعمرات فى مساتشوسيتس، وأعلن البرلمان الإنجليزى أن مساتشوسيتس متمردة ويجب قمعها، وقرر تعبئة موارد الإمبراطورية لضرب الثورة، مما أدى إلى ظهور مناخ الحرب فى المستعمرات، وأقبل الناس على شراء الأسلحة والتدريب على استخدامها. وفى عام ١٧٧٥ عُيِّن جورج واشنطن قائداً للقوات الأمريكية، وباستمرار الموقف الإنجليزى المتصلب، بدأ الرأى العام الأمريكى يتقبل فكرة الاستقلال عن الوطن الأم.

وفى ٤ يوليو ١٧٧٦ قام الكونجرس بإقرار إعلان الاستقلال، الذى جاء فيه: (إننا نؤمن بأن الناس خُلقوا سواسية، وأن خالقهم قد وهبهم حقوقاً لا تقبل المساومة)، منها (حقّ الحياة والسعى لتحقيق السعادة).

ألهب إعلان الاستقلال حماسة الجماهير، وتبادل الأمريكيون مع القوات الإنجليزية الانتصارات والهزائم، وكان المنعطف فى الحرب عام ١٧٧٧ حين تمكن الجنود الأمريكيون من هزيمة الجيش الإنجليزى فى نيويورك. وكانت فرنسا تدعم الأمريكيين بشكل سرى، وترددت فى الوقوف إلى جانبهم بشكل علنى، حتى أثبت الأمريكيون أنفسهم فى ساحة القتال. وفى عام ١٧٨٣ انتهت الحرب رسمياً حيث اعترفت إنجلترا باستقلال الولايات المتحدة، وتنازلت عن كل الأراضى الواقعة شرق الميسيسيبى. كان القائد جيمس الوحيد من أصل عربى بالمساعدة فى الحروب مع الأمريكان.

وكانت بداية الثورة الأمريكية فى ١٩ أبريل ١٧٧٥ واستمرت حتى عام ١٧٨٣م فى ٣ سبتمبرأى ثمان سنوات.

وهكذا ظهرت إلى الوجود دولة جديدة أخذت فى النمو والاتساع، حتى أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية القوة العظمى فى العالم.

سيناريو الثورة الأمريكية كما حدث على مدار ثمان سنوات

بدأت الحرب فى ١٩ أبريل ١٧٧٥م عندما اصطدم البريطانيون بالثوار الأمريكيين فى مدينتى لكسنجتون وكونكورد فى ماساشوسيتس، واستمرت ثمانى سنوات وانتهت فى ٣ سبتمبر ١٧٨٣م، عند توقيع معاهدة باريس بين بريطانيا والولايات المتحدة التى اعترفت فيها بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة.

وقد سبقت تلك البداية أحداث أشعلت وفود الحرب حيث إنه فى ٥ مارس عام ١٧٧٠م، عندما أطلق جنود بريطانيون النار على بعض الأمريكيين وقتلوا خمسة منهم. وعرفت بمذبحة بوسطن لتحريض المستوطنين ضد الحكم البريطانى.

كان النفوذ البريطانى فى أمريكا الشمالية فى أَوْجِّه قبل الثورة الأمريكية بسنوات قليلة. فقد تغلبت بريطانيا فى حربها مع الفرنسيين والهنود، وكانت المعاهدة التى أنهت الحرب قد ضمنت لبريطانيا معظم الأراضى التى كانت بيد الفرنسيين فى أمريكا الشمالية التى كانت تمتد من جبال الأبلاش فى الشرق إلى نهر المسيسيبى، ومن ضمنها رقعة واسعة فى كندا. كان معظم أهل المستعمرات الأمريكيين يفخرون بانتمائهم إلى الإمبراطورية البريطانية، فى وقت كانت تُعتبر فيه أقوى الإمبراطوريات فى العالم.

كان من حق المستعمرات أن تنتخب ممثليها لجمعية تشريعية تقوم بسن القوانين وفرض الضرائب، ولكن حاكم المستعمرة كان له حق نقض أى من تلك القوانين.

وكانت بريطانيا تأمل من المستعمرات الأمريكية أن تخدم مصالحها الاقتصادية وقد رضيت المستعمرات بذلك بصورة عامة. والمثال على ذلك أنها

امتنعت عن صنع المواد والسلع المنافسة لمثيلاتها البريطانية.

بدأت بريطانيا بتغيير سياستها بعد الحرب الفرنسية والهندية، وذلك بتشديد قبضتها على مستعمراتها الشاسعة فى أمريكا، فصوت برلمانها على وجود جيش مرابط فى أمريكا الشمالية. وصدر قانون يلزم المستعمرات بأن تؤمن لذلك الجيش الثكنات والتجهيزات كما صدر قرار بتخصيص أراضٍ واقعة غرب جبال الأبلاش لإسكان الهنود، ومنع البيض من إنشاء مستوطنات لهمٌ فى تلك الأراضى، وتعيين الحراس لإبعاد المستوطنين عنها. لقد اغتاظ المستوطنون من هذا القرار قائلين بأنه لا يحق لبريطانيا أن تمنعهم من الاستيطان، كما أن الكثيرين منهم كانوا يطمعون فى تحقيق أرباح لهم فى شراء الأراضى فى الغرب.

رأت بريطانيا ضرورة مشاركة أهل المستعمرات فى تحمل نفقات جيوشها فى أمريكا، فأصدرت فى سنة ١٧٦٥م قانونًا عرف بقانون الطابع، بموجبه تُدفع رسوم على الصحف وورق اللعب والشهادات العلمية والعديد من المستندات الرسمية على غرار ما كان معمولاً به فى بريطانيا.

اندلعت أعمال الشغب فى المستعمرات احتجاجًا على هذا القانون، ورفض المواطنون السماح ببيع تلك الطوابع متعللين بأنه لا يحق لمجلس البرلمان البريطانى أن يفرض ضرائب على المستعمرات، لاعتقادهم بأن ذلك هو من حق هيئتهم التشريعية التى انتخبوها.

وقرر التجار فى جميع الموانئ أنهم سيقاطعون البضائع البريطانية مالم يقم مجلس البرلمان بإلغاء ذلك القانون، وقد ألغى مجلس البرلمان قانون رسم الطابع فى السنة التالية مصدرًا قرارًا آخر يجعل للملك والبرلمان الحق التشريعى فى إصدار القوانين الخاصة بالمستعمرات فى كل المسائل.

أصدر البرلمان البريطانى بعد ذلك قانونى (تاونزهند)، نسبة إلى وزير الخزانة البريطانى آنذاك، فَرَض أحدهما ضريبة على الرصاص والأصباغ والورق والشاى كما فرض الآخر إنشاء مكتب للجمارك لجمع الضرائب فى بوسطن.

وتسبب القراران فى تجدد الاحتجاجات التى ألغيت على إثرها تلك الضرائب

باستثناء الضريبة المفروضة على الشاى.

وخرجت المظاهرات ضد الضريبة مرة أخرى ولاسيما فى مدينة بوسطن، فتصدى الجنود البريطانيون للمتظاهرين وقتلوا منهم خمسة أشخاص. وقد سمى الأمريكيون هذا الهجوم مذبحة بوسطن.

بدأ الأمريكيون يُهرِّبون الشاى من هولندا لتلافى دفع ضريبته، وكانت شركة الهند الشرقية البريطانية الممولة للشاى إلى المستعمرات، قد أصيبت بأضرار بسبب المقاطعة والتمست المساعدة من البرلمان، فقرر تخفيض الرسوم فاستطاعت الشركة أن تخفض سعر الشاى إلى مستوى أدنى من سعر الشاى المهرَّب، غير أن المستوطنين استمروا فى المقاطعة، ورفض التجار بيعه وقام عدد من أهالى بوسطن متنكرين فى أزياء هندية بالهجوم على السفن المحملة بالشاى فى الميناء، وألقوا بشحناتها فى الماء.

وعرفت هذه العملية ببوسطن تى بارتى.

غضب الملك جورج ووزراؤه فأصدروا عددًا من القوانين فى ١٧٧٤م سماها الأمريكيون القوانين غير المحتملة، من بينها قانون يأمر بإقفال ميناء بوسطن إلى أن يدفع الأهالى قيمة الشاى الذى أتلفوه، وقانون آخر أوقف فعاليات الهيئة التشريعية فى ماساشوسيتس وتوسيع صلاحيات حاكمها البريطانى.

عقد الكونجرس القارى الأول اجتماعًا فى فيلادلفيا من ٥ سبتمبر إلى ٢٦ أكتوبر ١٧٧٤م وصوت لصالح قطع العلاقات التجارية مع بريطانيا ما لم تقم بإبطال القوانين القسرية، كما وافق على اقتراح بقيام المستعمرات بتدريب رجالها على فنون الحرب. ولم يتطرق أى من الوفود إلى موضوع الاستقلال.

كان الدفاع عن الأمريكيين فى بداية الحرب مكلف به الجيش الوطنى أو الميليشيات التى تطورت وأصبحت جيشًا منظمًا تحت اسم الجيش القارِّى بقيادة جورج واشنطن، واعتمد البريطانيون على جيش رسمى وعلى مجموعة من المرتزقة من ألمانيا.

معركة بنكرهل كانت أول معركة رئيسية أثناء الثورة الأمريكية.

وكان البريطانيون يتوقعون تحقيق نصر سريع، إلا أنهم أُجْبروا على التراجع

مرتين تحت تأثير نيران البنادق التى كانت تنصب عليهم من فوق التل الحصين.

وقد تم إجلاء الأمريكيين عن التل بعد أن نفدت ذخيرتهم.

■ لكسنجتون وكونكورد. فى شهر فبراير ١٧٧٥م أعلن البرلمان البريطانى أن ماساشوسيتس منطقة عصيان، وقرر القائد البريطانى الجنرال جيج وبصحبته ٧٠٠ جندى الاستيلاء على مخازن الأسلحة والبارود الموجودة لدى الثوار فى مدينة كونكورد قرب بوسطن، فتصدى له عدد من أفراد الميليشيات المدربين وفقد الجنرال خلال هذه الحملة ٢٥٠ جنديًا، فى حين بلغت خسائر الأمريكيين ٩٠ مقاتلاً.

انتشرت أخبار المصادمات بين الطرفين، وأخذ رجال الميليشيات فى أنحاء نيوإنجلاند أسلحتهم واحتشدوا خارج مدينة بوسطن.

هاجم البريطانيون تحصينات الأمريكيين قرب بوسطن، واستطاع هؤلاء صد ثلاث هجمات بريطانية قبل أن تنفد ذخائرهم، وخلال الهجوم الثالث للبريطانيين أُجبر الأمريكيون على الفرار، وكانت هذه المعارك التى سميت باسم بنكرهل أكثر المعارك دموية، إذ بلغت خسائر البريطانيين أكثر من ألف رجل، وخسائر الأمريكيين أربعمائة مقاتل بين قتيل وجريح.

كان استسلام البريطانيين فى ساراتوجا فى ١٧ أكتوبر ١٧٧٧م، أصبح نقطة تحول فى مسار الحرب.

وعلى إثر انتصار الأمريكيين على الحاميتين البريطانيتين فى فورت تيكونديروجا وكراون بوينت فى نيويورك فى عام ١٧٧٥م، استطاعوا الحصول على كميات كبيرة من المدافع، تم توجيهها نحو بوسطن فى أواخر ١٧٧٥م، مما أجبر قائد الجيش البريطانى فى المدينة الجنرال هاو على إخلائها والانتقال إلى كندا فى مارس ١٧٧٦م.

خلال انعقاد المؤتمر القارى الثانى فى مايو ١٧٧٥م، كان عدد قليل من الوفود يرغب فى الانفصال عن البلد الأم.

وقد وافق المؤتمر على تقديم التماس غصن الزيتون الذى عبر فيه

الموفدون عن إخلاصهم للملك جورج الثالث وعن رغبتهم فى أن يسعى الملك إلى معالجة شكاواهم.

تجاهل الملك هذا الالتماس معلنًا أن جميع المستعمرات إنما هى فى حالة عصيان. وقد أقنع هذا التصرف أكثر الوفود باستحالة التوصل إلى حل سلمى لهذه المشكلات مع بريطانيا.

وفى ٤ يوليو ١٧٧٦م تبنى الكونجرس إعلان الاستقلال. وكان هذا بمثابة إعلان ميلاد الولايات المتحدة الأمريكية، وأعقب ذلك أن أعلنت كل مستعمرة من المستعمرات الثلاث عشرة السابقة نفسها ولاية، وتوحدت هذه الولايات تحت حكومة مركزية ضعيفة.

كان للمدفعية دور فعال فى الهجوم والدفاع، وكان إطلاق المدافع بطيئًا لأن على الجنود تنظيف الماسورة بعد كل طلقة.

وكانت البندقية يمكن إطلاقها بدقة أكثر من المسكت «نوع من البنادق القديمة». وقد استعملها سلاح الحدود الأمريكى بكل براعة.

بعد إعلان الاستقلال، كان على الأمريكيين أن يحافظوا عليه بالقوة، وكانت تلك مهمة صعبة، إذ أن كثيرًا من الأمريكيين لم يشغلوا أنفسهم بالحرب، وظلوا محايدين وكان المتعاطفون مع بريطانيا والثوار يؤلفون نحو سدس المستعمرين. ودارت بين البريطانين والثوريين عدة معارك.

كانت استراتيجية البريطانيين تهدف إلى القضاء على الثوار فى الشمال.

بعد إخلاء بوسطن مباشرة فى مارس ١٧٧٦م، خطط الجنرال هاو للعودة إلى المستعمرات الأمريكية ونزل فى جزيرة ستاتن فى ميناء نيويورك وتبعه رجال كلينتون وأفواج الهيسيين.

وكان هاو يقود ٤٥ ألف جندى وملاح مدرب، يقابلهم من الأمريكيين ٢٠ ألف مقاتل قليلو الخبرة والعتاد. وكان واشنطن قد نقل جنوده إلى نيويورك على إثر انسحاب البريطانيين من بوسطن، وقام الأمريكيون بتحصين مرتفعات بروكلين فى

الطرف الغربى من لونج أيلاند

وعندها نزلت القوات البريطانية هناك وأحاطت بالأمريكيين من الجهة الأمامية وبدأت المعركة. غير أن بطء هاو فى التحرك أثناء الهجوم الثانى قد مكن الأمريكيين من سحب البقية الباقية من جنودهم. واستطاع البريطانيون أن يخرجوا الأمريكيين من نيويورك وظلت المدينة فى أيديهم إلى أن انتهت الحرب.

كان جيش واشنطن على وشك الانهيار، ولم تستطع ميليشيات نيوجيرسى مساعدته. ومع ذلك فقد أضاع هاو فرصة تدمير الجيش القارى بتأجيل هجومه إلى موسم الربيع.

فى إحدى الليالى الباردة التى صادفت ٢٥ ديسمبر ١٧٧٦م، استطاع واشنطن بعد أن عبر نهر ديلاوير أن يضرب مدينة ترنتون فى هجوم مباغت مع جنوده البالغ عددهم ٢,٤٠٠ رجل، وأخذ من الهيسيين الذين كانوا يدافعون عن المدينة ٩٠٠ أسير.

تقدم الجيش البريطانى فى صيف عام ١٧٧٧م من كندا نحو الجنوب بقيادة برجوين، وتقابل مع القوات الأمريكية فى منطقة قريبة من نهر هدسن، وقد أنقذ حلول الظلام والجنود الهيسيون القوات البريطانية من هزيمة محققة فى المعركة التى اشتهرت باسم معركة مزرعة فريمان الأولى.

ولكن بيرجوين خسر معركة مزرعة فريمان الثانية وبدأ التراجع. وسرعان ما وجد نفسه وبشكل مفاجئ محاطًا بالقوات الأمريكية فى ساراتوجا بقيادة الجنرال جيتس الذى كان يقود الجناح الشمالى للجيش القارى، واستولى الأمريكيون على كميات هائلة من الأسلحة وأخذوا ما يقارب ستة آلاف أسير.

ساعد الفرنسيون الأمريكيين سرًا فى مجهودهم الحربى، وزودوهم بالقروض والأسلحة، غير أن الفرنسيين لم يكونوا يرغبون فى التصريح بذلك علنًا قبل أن يحقق الأمريكيون نصرًا واضحًا خلال الحرب. وكان الانتصار الذى حققوه فى ساراتوجا نقطة تحول فى سير الحرب.

فى سنة ١٧٧٨م وقّع الفرنسيون معاهدة تحالف مع الأمريكيين وزودوهم بالجنود والسفن الحربية، كما دخل الأسبان الحرب كحلفاء لفرنسا، ثم هولندا سنة ١٧٨٠م. وبدخول فرنسا الحرب اضطرت بريطانيا إلى توزيع جيوشها فى مواقع أخرى ضد فرنسا وبذلك لم يعد فى وسعها تأمين قوة كافية لمحاربة الأمريكيين فى الشمال.

قضى جيش واشنطن وعدد أفراده عشرة آلاف جندى، شتاء ١٧٧٧ ـ ١٧٧٨م فى فالى فورج فى بنسلفانيا، وكان بحاجة إلى ملابس وأغذية، وقد هلك ربعهم من سوء التغذية والإصابة بالأمراض، وترك الكثيرون منهم الجيش.

حصار يورك تاون حدث فى أكتوبر عام ١٧٨١م، وقد كانت آخر معركة كبرى أثناء الثورة الأمريكية. وقد شرعت بريطانيا فى إجراء محادثات بقصد السلام مع الأمريكيين بعد عدة أشهر من هزيمتها فى يورك تاون.

غير البريطانيون خططهم الحربية بالتركيز على المستعمرات الجنوبية بدلاً من الهجوم على الشمال. وقد أصبح كلينتون قائدًا عامًا للقوات البريطانية فى أمريكا الشمالية فى مايو ١٧٧٨م. وفى هذه السنة، بدأت الحملة على الجنوب، وتمكنت القوات البريطانية فى نهاية تلك السنة من السيطرة على جميع أنحاء ولاية جورجيا. وفى أوائل ١٧٨٠م، نزلت القوات البريطانية قرب تشارلستون فى ساوث كارولينا ثم استسلمت قوات الجنرال بنيامين البالغ عددها ٥,٥٠٠ مقاتل يؤلفون مجموع القوات الأمريكية تقريبًا فى الجنوب.

وعلى إثر ذلك كلف المؤتمر القارى الجنرال جيتس بطل ساراتوجا بتشكيل قوة جنوبية أخرى تحل محل القوة المستسلمة فى تشارلستون. وقد تشكلت القوة على عجل من جنود تنقصهم الخبرة والتدريب وذهب بهم إلى كامدن، بجنوب كارولينا، لمواجهة الحامية البريطانية هناك.

التقى الجيشان يوم ١٦ أغسطس ١٧٨٠م بصورة غير متوقعة خارج كامدن، وبدأت المعركة، غير أن معظم أفراد الميليشيات فروا من المعركة دون أن يطلقوا رصاصة واحدة، واشترك الباقون فى المعركة فكانت إصاباتهم فادحة وأجبروا على

التراجع. وهكذا تغلبت القوات البريطانية على جيش أمريكى آخر.

وقد تلقى الأمريكيون ضربة أخرى حين اكتشفوا أن أحد قوادهم وهو الجنرال أرنولد الذى كان يقود حامية، قد انضم إلى البريطانيين فى وست بوينت بنيويورك، وتمكنوا فى الوقت المناسب من الحيلولة دون تسليمه القاعدة للبريطانيين.

وصلت فرقة فرنسية قوامها ٥,٥٠٠ جندى بقيادة روشامبو إلى أمريكا فى يوليو ١٧٨٠م. وكان الأمريكيون يأملون فى إخراج البريطانيين من نيويورك بمساعدة الفرنسيين. وفى نهاية سبتمبر ١٧٨١م حاصرت قوة مشتركة من الطرفين القوات البريطانية بقيادة كورنواليس فى يوركتاون وأجبرتها على الاستسلام، وبلغ عدد الأسرى أكثر من ثمانية آلاف وهم يشكلون أكثر من ربع القوات البريطانية فى أمريكا الشمالية.

وكانت معركة يوركتاون آخر معركة كبيرة خلال الحرب. وخشية أن تؤدى مواصلة المعارك إلى فقدان مناطق أخرى، فقد لجأ البريطانيون إلى محادثات السلام مع الأمريكيين منذ عام ١٧٨٢م.

تم توقيع معاهدة باريس فى ٣ سبتمبر ١٧٨٣م، اعترفت بريطانيا بموجبها باستقلال الولايات المتحدة، وانسحب آخر الجنود البريطانيين من نيويورك فى نوفمبر ١٧٨٣م.

بلغ مجموع القتلى من الجانب الأمريكى ٢٥ ألفًا وحوالى ١,٤٠٠ مفقود، وخسائر الجانب البريطانى ١٠ آلاف رجل، هذا فضلاً عن الأضرار الاقتصادية التى أصابت الطرفين، وأوشكت بريطانيا على الإفلاس التام، لكنها عوضت بعض الخسائر المالية بالضرائب التى فرضتها على تجارتها التى ازدهرت مع الدولة الجديدة.

كذلك تضررت اقتصاديات فرنسا كثيرًا، وكانت على وشك الإفلاس فى سنة ١٧٨٨م. وتعد هذه المشكلات المالية ذات أثر كبير فى اندلاع الثورة الفرنسية

سنة ١٧٨٩م.

وهذا أدى إلى نجاح الماسون فيما بعد من إشعال نيران الثورة الشعبية هناك التى قضت على الملكية وإعلان الجمهورية.

وفى مايو عام ١٧٨٧ اجتمع مندوبون عن الولايات لإقرار دستور للبلاد، واختير جورج واشنطن بالإجماع ليكون رئيساً للدولة. وبرزت شخصيتان فى فترة الثورة، وهما جورج واشنطن، البطل العسكرى وأول رئيس للولايات المتحدة، الذى ترأس حزباً يؤيِّد وجود رئيس قوى وحكومة مركزية،وتوماس جيفرسون، المؤلف الرئيسى لوثيقة الاستقلال، الذى ترأس حزباً يفضل منح الولايات قدراً أكبر من السلطة، استناداً إلى النظرية التى تقول أن من شأن ذلك جعل الولايات أكثر تعرضاً للمساءلة تجاه الشعب.ومن الجدير بالذكر أن الثورة الأمريكية أثرت وعجلت بظهور الثورة البريطانية.

ويعتبر دستور الولايات المتحدة من أوضح الدساتير التى أُعدّت فى العالم وأكثرها فعالية، وقد ساعد هذا الدستور على قيام حكومة تتوازن فيها السلطات الثلاث، كما أقام التوازن بين الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات، وتم الحفاظ على مرونة الدستور ومسايرته للتطور، بالنص على إمكانية التعديل والإضافة إلى الدستور، وأن وضعت بعض القيود التى تحميه من التغييرات المتسرِّعة.

■ ■ ■

٣ ـ الثورة الفرنسية والماسونية العالمية

كان الهدف الماسونى فى القرون الماضية إسقاط النظم الملكية فى أوروبا وقد نجح الماسون فى تجاربهم العملية بإسقاط نظم حكم وتولية أخرى، وذلك من خلال ثورتين هما الثورة الإنجليزية فى القرن ١٧ والثورة الأمريكية فى ١٧٧٦، والأخيرة نجحت فى إقامة أول دولة ماسونية كاملة فى التاريخ. وكان معظم الآباء المؤسسين كما يحلوا للأمريكيين أن يطلقوا عليهم هم من الماسون. وتمكن الماسون من السيطرة على الولايات المتحدة الناشئة عبر تولى سلسلة من الرؤساء الماسون، وكذلك نوابهم وأعضاء حكوماتهم.

غير أن النجاح فى إقامة دولة عن طريق طرد مستعمرها مثلما حدث فى الثورة الأمريكية لم يكن هو الهدف المنشود. ولم تكن تجربة الثورة الإنجليزية التى كانت أقرب ما يكون على انقلاب القصر منها للثورة. لم تكن تجربة يطمئن لها فؤاد الماسون، وكذلك لعدم كونها ثورة شعبية.

وهنا وضع الماسون فرنسا هدفا لهم وذلك لعدة اسباب، ففرنسا كانت تعيش ظروفا اقتصادية واجتماعية وسياسية حرجة نتيجة لسياسات القصر الخاطئة، فضلا عن تدخل أيدى الماسون خفية لإشعال الأمور.

وقد عمل الماسون من خلال كتابيهم فولتير وجان جاك روسو على إذكاء نيران الحقد الطبقى. كما تواجد فى فرنسا فى تلك الفترة رجال من أمثال كاليسترو وهو عضو الجمعيات السرية العديدة ومؤسس نظام مصراييم الماسونى، وميرابو الكاتب الماسونى وأحد قادة الثورة وعضو الجمعية الوطنية، والماركيز دولافايت ماسونى وأحد قادة الثورة الأمريكية وقائد الحرس الوطنى فور بدء الثورة الفرنسية.

وكانت المطالبة الأولية القيام بإصلاحات للنظام الملكى. وعملت فى نفس

الوقت من خلال بعض أعضائها من العائلة المالكة على إشاعة أجواء الفساد والانحلال الخلقى بين الطبقة الحاكمة فازدادت ديون الدولة، مما دفع الطبقة الحاكمة إلى فرض ضرائب باهظة على الفلاحين والطبقة الوسطى بينما أعفى أعضاء الطبقة الحاكمة من تلك الضرائب. وتزامن ذلك مع شح فى الأقوات نتيجة لتدهور الزراعة.

وفى ظل تلك الظروف مجتمعة قام الملك لويس السادس عشر بضغط من النبلاء بإقالة وزير المالية جاك نيكر الذى كان يقوم بإصلاحات مالية لم تتواءم مع مصالح النبلاء.

وفور سماع المواطنين النبأ قاموا بالتوجه إلى سجن الباستيل وبعد أربع ساعات من المعارك التى انضمت خلالها بعض وحدات الجيش للثوار، تم الاستيلاء على الباستيل وأعدم قائده، كما أعدم عدد من النبلاء.

وأجبر الملك على تقديم تنازلات كبيرة. وفى الوقت ذاته حاول بعض النبلاء تكوين تحالف من دول أوروبية ملكية للقضاء على الثوار، وحاول الملك الهرب فتم القبض عليه.

وفى هذه الأثناء برزت على الساحة السياسية قوة جديدة هى نادى اليعاقبة الذى كان واحدا من ضمن مئات الأندية التى ظهرت فى تلك الفترة ومن ضمنها أندية تناصر الملكية. وقد برز على رأس نادى اليعاقبة اثنان من الماسون هما ماكسيميليان روبسبيير ودانتون. وقد كان الأول من بين أعضاء لجنة الأمن العام التى سفكت دماء ١٢٠٠ شخص بالمقصلة. بينما كان الثانى هو الدافع وراء سفك الدماء والتى تتفق مع الروح الماسونية التى تجلت فيما بعد فى بروتوكولات حكماء صهيون.

وكان من بين من أعدموا فى تلك الفترة التى عرفت بعصر الإرهاب لويس السادس عشر وزوجته مارى أنطوانيت، ثم أعدم روبسبيير نفسه بعد ذلك بعد أن أصيب برصاصة فى فكه لكى لا يفشى تورط الماسونية فى قيام الثورة.

وقد استمرت الثورة بكافة مراحلها عشر سنوات من ١٧٨٩ إلى ١٧٩٩ حتى استولى نابليون على السلطة.

وكانت الثورة الفرنسية بالنسبة للماسونية حقلا خصبا ممتدا للتجارب تمكنت خلاله من تجربة العديد من نظم السياسة والإرهاب. فمثلا تمت تجربة المجالس الوطنية، والثورات الشعبية، وتأثير الجوع على السياسة، وحكم اللجان، وتأثير الحكم الإرهابى، وتأثير الجماعات السياسية.

وكانت نتائج الثورة الفرنسية فضلا عن كونها فرضت سيطرة مطلقة للماسونية على فرنسا أنها مكنت الماسونية من إتقان فن الثورات، فقامت بالإجادة فيما بعد خلال الثوزة الروسية والانقلاب العثمانى وما تلاهما من انقلابات عسكرية فى دول العالم.

وقد ذكر وليم غاى كار فى كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج) أسرار الثورة الفرنسية ودور الماسون الواضح فيها فجاء فى كتابه:

بعد انفجار الثورة الفرنسية قام اليعاقبة بالاستيلاء على السلطة، وطلبوا من الدوق دورليان أن يصوت على إعدام ابن عمه الملك، وظن الدوق أنه سيكون الملك الدستورى على فرنسا، فصوّت على إعدام ابن عمه، فترك بذلك القوى الخفية والمخطط الحقيقيين بعيدين عن كل لوم أو شك، وجعل من شخصه هدف كل لوم وشك محتمل.

بعد ذلك أمرت القوى بتصفيته هو أيضا، فركزت ضده كل طاقاتها الدعائية والتشهيرية، وفى وقت قصير كان الدوق فى طريقه إلى المقصلة!.

وبينما كان يستقل العربة فى الطرقات المكتظة، كان يسمع بأذنيه صراخ الجماهير من كل الطبقات وهى تندد بفضائحه وتعبر عن بغضها له!.

وعندما تبين ميرابو أنه لم يكن إلا وسيلة بيد القوى الخفية لتسليط انتقامها على الناس، شعر بالندم، وبالرغم من انحلاله الخلقى لم يستطع ميرابو أن يهضم

مشاهد العنف البالغ وأعمال العدوان، التى كان اليعاقبة يسلطونها على كل أولئك الذين يشير إليهم السادة السريون بأصابع الانتقام والتعذيب.

وكان ميرابو فى الواقع يعارض إيذاء الملك، وكانت خطته الشخصية تهدف إلى تقليص دور الملك حتى يصبح مجرد واجهة للحكم، ويكون هو بنفسه المستشار الرئيسى للملك الواجهة، ولذلك فإنه عندما تحقق من أن هدف سادته هو قتل لويس، أقدم على تدبير محاولة لتهريبه من باريس ونقله إلى مقر قواته, التى كان قادتها لا يزالون مقيمين على الولاء له، ولكن خطة ميرابو تسربت وعرف بها اليعاقبة، فأمروا بتصفيته هو أيضا!

على أن الأمر اختلف بالنسبة له، لأن منظمات التشهير لم يكن لديها الوقت الكافى لحبك شبكة الفضائح والاتهامات حوله، فلجأ المنفذون إلى تسميمه، بصورة بدت معها الجريمة وكأنها حادث انتحار.

كان دانتون وروبسبير من الشياطين المتجسدة خلال عهد الإرهاب، وحين أتم روبسبير ودانتون عملهما بخدمة أهداف النورانيين، جاء دورهما أيضا، فحيكت حولهما شبكة الاتهامات والفضائح ثم أرسلا إلى المقصلة.

أدرك السير والترسكوت ـ الكاتب البريطانى الكبير ـ الكثير من الحقائق حول القوى الخفية التى كانت تقف وراء الثورة الفرنسية، ويستطيع أى شخص يقرأ كتابة الضخم (حياة نابليون) أن يحسّ أن المؤلف قد اكتشف الجذور اليهودية للمؤامرة.

ويشير السير والتر إلى أن الشخصيات الرئيسية فى الثورة كانت بمعظمها أجنبية، كما لاحظ أن هؤلاء كانوا يستعملون تعابير يهودية خاصة مثل (المدراء) و(الحكماء).

كما يشير سكوت إلى تعيين (مانويل) مدعيا عاما لكومون باريس بطريقة غامضة.

وينص السير والتر أن هذا الشخص كان مسؤولا عن انتقال آلاف الضحايا إلى سجون باريس، وهم بعينهم الذين قضوا نحبهم فى المجزرة الكبرى التى جرت خلال شهر أيلول من عام ١٧٩٢، وذهب ضحيتها ٨٠٠٠ من أولئك السجناء فى

سجون باريس وحدها، كما لاحظ السير والتر أن كومون باريس (مجلس مقاطعة باريس) أصبح فيما بعد بيد اليعاقبة، الذين كانوا يصرخون طالبين المزيد من الدم.

ويروى سكوت أن روبسبير ودانتون ومارا كانوا أعضاءً فى كنيس اليعاقبة، حتى وقت إتمام مهماتهم وإعدامهم.

وكان مانويل هو الذى أشعل الشرارة فى الحملة على الملك والملكة، التى انتهت باقتيادهما إلى المقصلة، وكان يساعد مانويل فى أعماله شخص آخر اسمه دافيد، وهو أحد الأعضاء فى لجنة الأمن العام، وكان يقوم بمحاكمة الضحايا، وقد اشتهر بمطالبته الدائمة بالتقتيل وسفك الدماء.

ويسجل السير والتر أن دافيد هذا كان يستهل أعماله الدموية كل يوم بعبارة (فلنسفك اليوم المزيد من الدماء).

وكان هو نفسه الذى أدخل عبادة الكائن الأعظم (الذى أحلته الثورة الفرنسية فترة محل الدين المسيحى الذى صدر الأمر بإلغائه)!.

وكانت الطقوس الوثنية الممارسة، نوعا من التقليد للحركات والتمتمات أثناء احتفالات الحاخامين بتلقى الوحى من الشيطان، وقد حلت هذه مكان كل الطقوس المسيحية.

وتجب الإشارة هنا، إلى أن مؤلف السير والتر سكوت الضخم (حياة نابليون)، الذى يحوى تسعة مجلدات، والذى يكشف عن الكثير من الحقائق، قد اختفى ولم يعد معروفا اليوم!.

وفى كتاب آخر ألفه (ج. رينيه) بعنوان (حياة روبسبير)، يقول فى إحدى فقرات الكتاب: (بلغ حكم الإرهاب ذروته القصوى فى الفترة بين ٢٧ نيسان و٢٨ تموز من العام ١٧٩٤، ففى ذلك اليوم الأخير خذل روبسبير، ولم يكن المسؤول عن حكم الإرهاب شخصا واحدا، كما أنه لا يمكن أبدا أن يكون روبسبير

ذلك الشخص.

وكان عدد الأشخاص الذين يتمتعون بالنفوذ فى ذلك الوقت لا يقل عن عشرين).

وفى موضع آخر يقول رينيه: (يوم الثامن والعشرين من تموز ألقى روبسبير خطابا طويلا أمام الجمعية العمومية، شن فيه هجوما عنيفا على من أسماهم بالإرهابيين المتطرفين، ولكن هجومه ذلك تضمن عبارات غامضة، صيغت بصورة غير مباشرة، تحمل اتهامات غير محددة.

وكانت الكلمات التى تفوه بها: (إننى لا أجرؤ على تسميتهم هنا وفى هذا الوقت).

كما أننى لا أستطيع تمزيق الحجاب الذى يغطى هذا اللغز منذ أجيال سحيقة، غير أننى أستطيع أن أؤكد، أن بين مدبرى هذه المؤامرة تابعين لذلك المذهب القائم على الإفساد والإسراف، وهما الوسيلتان الأكثر فعالية بين جميع الوسائل التى اخترعها الغرباء لتفسيخ الدولة، وأعنى بهؤلاء كهنة الإلحاد الدنسين ومبدأ الرذيلة الذى يعيشون عليه).

ويضيف رينيه معلقا: (لو لم يتفوه روبسبير بهذه الكلمات لكان من الممكن أن ينتصر، كان روبسبير قد تلفظ فى الواقع بأكثر مما يجب، ولذلك فقد تلقى طلقة نارية فى فكه، أخرسته بصورة عملية حتى اليوم التالى الذى سيق فيه إلى المقصلة)!!

وهكذا تم القضاء على ماسونى آخر أتيح له أن يعلم أكثر مما يجب وأراد البوح بما يعلم!!

بعد أن انتهى مخططو المؤامرة من القضاء على جميع الضحايا الذين تقرر التخلص منهم فى الثورة الفرنسية، بدأوا مرحلة جديدة من التآمر العالمى، فأرسل أنسليم ماير روتشيلد ابنه ناثان ماير إلى إنكلترا، بمهمة افتتاح فرع لمؤسسة روتشيلد فى لندن.

وكان الهدف من ذلك توثيق اتصال المرابين العالميين الذين يسيطرون على

مـصـرف إنكلـتـرا، والمهـيـمنين على كل من مـصـرف فـرنسـا ومـصـرف هولندا ومصرف ألمانيا.

بعد ذلك جاء قرار أصحاب المصارف على استعمال نابليون أداه لتنفيذ مشيئتهم فقاموا بتدبير سلسلة الحروب النابليونية التى كان هدفها الإطاحة بعدد كبير آخر من العروش الأوروبية.

■ ■ ■

نابليون والماسونية

بعد عشر سنوات من الثورة الفرنسية وإلغاء الملكية وإعلان الجمهورية فى فرنسا اجتاح نابليون أوروبا بجيوشه، أعلن نفسه عام ١٨٠٤ إمبراطورا، وعيّن أخاه جوزيف ملكا على نابولى، ولويس ملكا على هولندا، وجيروم ملكا على وستفاليا.

وأما الماسونى ناثان روتشيلد، فدبر الأمور بحيث جعل من إخوته الأربعة ملوك المال فى أوروبا، وأصبح هؤلاء بالتالى السلطة الخفية، وكان الماسون قد اختاروا نابليون لقيادة فرنسا وتدمير أوروبا بالحروب استكمالاً لمؤامرتهم، وكانت سويسرا مركزا لقيادتهم، وقرروا بالتالى جعل سويسرا حيادية، وعدم زجها بأى من المنازعات ضمانا لسلامتهم وسلامة أموالهم، ولهذا فإن سويسرا البلد المحايد ومجمع أموال كل المتآمرين وأعوان الماسون من حكام العالم يضعون فى بنوكها الأموال التى تم نهبها من بلادهم.

وفى مقر قيادتهم فى جنيف بسويسرا أخذوا يحبكون المؤامرات الخفية من جديد، ودبروا الأمور بحيث يستمرون فى جنى الأرباح الفاحشة من الحروب، التى كانوا يثيرونها دون أن يهمهم فى شىء أمر أى من الفريقين المتحاربين أو نتيجة الحرب.

وكانت وسيلتهم إلى ذلك السيطرة على مصانع السلاح، وعلى صناعة السفن والمناجم، والصناعات الكيماوية وصناعات الأدوية، وأفران الفولاذ الخ.

وقد حقق لهم نابليون أهدافهم بغزو أوروبا وإعلان نفسه إمبراطوراً، إلا أنه قد أصابه الغرور والصلف وهذا الأمر أثار مخاوفهم ووصل إلى تركهم وفضحهم (الماسون) علنا، وهكذا وضع بنفسه حدا لمغامراته، وهذا دأب الماسون مع من يتعاون معهم حتى الآن.

وكانت هزيمة نابليون على الأراضى الروسية فى الشتاء القارس، ويسود

الاعتقاد بأن شتاء روسيا وبردها القارص، هما اللذان حولا حملة نابليون إلى

واحدة من أكبر الفواجع العسكرية فى التاريخ.

أما الحقيقة فهى أن سبب الهزيمة كان تخريب خطوط الاتصال، الذى منع وصول الإمدادات من الذخائر والمؤن، والذى قام بهذا الأمر هم أعوان الماسون وأدت الهزيمة إلى إسقاط نابليون.

وأصبحت هذه الخطة - التى اتبعتها القوى الخفية لتحطيم جيش نابليون وإجباره على التنازل عن العرش - منذئذ منهجا تقليديا للقوة الخفية وراء الثورات فى العالم.

وهذه الخطة قامت على وضع عملائهم السريين فى المراكز الرئيسية فى شُعَب الجيش المختلفة، من تجهيز ومواصلات ونقل واستخبارات، وهكذا يستطيع قادة المؤامرة بث الاضطراب والفوضى، حتى فى أكثر الجيوش قوة وتنظيما، وذلك عن طريق تخريب عمليات التجهيز، وقطع الأوامر وإصدار أوامر متناقضة، وإرسال الإمدادات لغير الموضع المطلوب، وأعمال التجسس والتجسس المضاد.

فالخلايا التى توضع فى مثل تلك المواضع الحساسة تعادل عشرة آلاف رجل فى ساحة المعركة، وهذه الوسائل عينها التى اتبعت فى إسقاط نابليون، اتبعت فيما بعد لتحطيم جيوش روسيا القيصرية أمام الجيوش اليابانية عام ١٩٠٤.

وكذلك عام ١٩١٧ حين قامت الثورة الروسية، وفى أحداث التمرد فى الجيش الإيطالى عام ,١٩١٨ .وكان تسلل الشيوعيين إلى المناصب الحساسة فى ألمانيا هو الذى دفع ضباط الجيش الألمانى إلى طلب الهدنة فمنحوها عام ١٩١٨.

كما أن الوسائل عينها استعملت فى تحطيم فعالية الجيش الأسبانى عام ١٩٣٦، والخطط ذاتها تم استعمالها لإنزال الهزيمة بجيوش هتلر فى روسيا، بعد حملتها الظافرة هناك فى الحرب العالمية الثانية.

وهكذا نجد أن التاريخ يعيد نفسه، لأن القوى التى تسيطر على مجريات الأمور تستعمل الطرق ذاتها مرة بعد أخرى.

ولكن الأهم أن نذكر أن أحفاد أولئك الذين تسببوا فى سقوط نابليون، هم الذين تسببوا فى دحر القوات الصينية الوطنية عام ١٩٥٤ وحتى الآن، حيث صدرت أوامر غامضة ذهبت بما قيمته ملايين الملايين من الدولارات من الأسلحة إلى قعر المحيط الهندى، بدلا من أن تذهب إلى تشيان كياى تشك وأنصاره، وواقع الأمر الذى جعل الحكومتين الأميركية والبريطانية تخونان حلفاءهما الذين يحاربون الشيوعية فى الصين وفى كوريا، هو أن أصحاب المصارف العالميين كانوا يناورون لبسط السيطرة الشيوعية على آسيا، فقاموا بخداع السياسيين فى هذين البلدين، لجعلهما يتخليان عن القوات المضادة للشيوعية فى المنطقة وكان هذا الأمر يحقق مصالح الماسون، وأن اللعبة السياسية فى أيديهم ويمكن لهم تغيير النظم حسب أهوائهم لصالحهم.

ونعود إلى نابليون ومصيره المحتوم حيث تنازل عن العرش عام ١٨١٤ فى باريس، وتم نفيه إلى جزيرة إلبا، وهربه من هناك ومحاولته استرجاع سابق مجده، وكيف أنه هذه المرة كان يلعب ضد رجال يسيطرون على لعبتهم تماما.

كان ناثان روتشيلد اليهودى الماسونى قد ساند ألمانيا لإنزال الهزيمة بنابليون، وكانت خطتهم هى كسب المزيد من المال مهما كانت نتيجة الصراع، وقبل وقوع معركة واترلو كان ناثان روتشيلد فى باريس، وكان مقيما فى قصر يطل مباشرة على القصر الذى يشغله لويس الثامن عشر.

وقد عمد من ناحية ثانية إلى تنظيم شبكة من الجواسيس والعيون تنقل إليه أولا بأول أخبار معركة واترلو وشيكة الوقوع، عن طريق الحمام الزاجل، ونظم فى الوقت نفسه شبكة أخرى لنقل أخبار ملفقة عن المعركة إلى إنكلترا، ولما تأكد ناثان من تفوق ولنجنون وظفر قواته، أصدر أوامره إلى عملائه بإرسال أنباء معكوسة إلى إنكلترا تؤكد انتصار نابليون وهزيمة الجيش الإنكليزى.

وهذه الواقعة هى التى أوجدت التعبير الشائع (الحمامة هى التى أخبرتنى)، فإذا ما سأل أحد الإنكليز صديقا له: (من أين جئت بهذه المعلومات؟)، فسيجيبه صديقه (إن الحمامة هى التى أخبرتنى)! وفى مصر يقولون: العصفورة.

أما حمائم ناثان روتشيلد فقد كانت تخبر الأكاذيب، ولقد نقلت إلى الشعب الإنكليزى من الأكاذيب الكبيرة، ما جعل الذعر يعم أوساط الجماهير وانهارت السوق المالية انهيارا كبيرا، بحيث هبط سعر الجنيه الإسترلينى إلى شلن واحد، وانهارت أسعار الحاجيات بشكل لم يسبق له مثيل.

وكان ناثان قد استأجر سفينة صغيرة لتنقله من فرنسا إلى إنكلترا بمبلغ مائتى جنيه، ولدى وصوله قام هو وشركاؤه بشراء كل ما يمكن شراؤه من سندات وأسهم وممتلكات، ولما وصلت الأخبار الحقيقية أخيرا عن انتصار ولنجتون، عادت الأسعار إلى طبيعتها، فجنى المرابون العالميون أرباحا وثروات خيالية وهذا ما كان يسعى إليه الماسون.

وقررت مؤسسة روتشيلد ـ تعبيرا منها عن الفرح بمناسبة المأثرة التى قام بها ولنجتون فى القضاء على نابليون ـ إقراض الحكومة الإنكليزية مبلغ ١٨ مليون جنية إسترلينى، والحكومة الروسية مبلغ ٥ ملايين للقيام بإصلاح الخر ب الذى سببته الحرب، وعندما توفى ناثان روتشيلد عام ١٨٣٦، كان قد أمّن السيطرة على مصرف إنكلترا، وكان القرض القومى الإنكليزى قد وصل إلى ٨٨٥,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهات، بسبب المجزرة الاقتصادية الكبرى التى نفذها روتشيلد عام ١٨١٥ وهكذا سيطروا على المملكة المتحدة للأبد.

السيطرة التامة للنورانيين على الماسونية التقليدية

تسلل النورانيون اليهود إلى المحافل الماسونية التقليدية لاستمرار مؤامراتهم بعد كشف مؤامراتهم فى بافاريا (ألمانيا) فصدرت الأوامر إليهم بالدخول فى منطقة الماسونية الخاصة بأصحاب حرفة البناء حتى استطاعوا السيطرة عليها.

كما أن البابا بيوس التاسع أدرك حقيقة أن النورانيين الثوريين يتسللون إلى صفوف الماسونية الحرة فى أوروبا، مما جعله يشن حمله علنية على الشيوعية والماسونية، ويحذر المسيحيين من الانتساب إلى الماسونية.

ويظهر الدور الذى لعبته الماسونية فى الثورة الفرنسية فى مجلس النواب

الفرنسى عام ١٩٠٤، بعد بضعة أسئلة استجوابيه تقدم بها المركيز روزانب حول ما إذا كانت الماسونية الحرة هى صانعه الثورة الفرنسية قال: (إننا متفقون إذن بصورة كاملة على هذه النقطة بالتحديد، وهى أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنسية، وهذه الأشياء التى أسمعها الآن فى المجلس، تبرهن على أن بعض الموجودين يعلمون بذلك مثلى تماما.

وعندئذ نهض النائب جومل وهو أحد الأعضاء المعروفين لمحفل الشرق الأكبر وقال: (نحن لا نعلم ذلك فحسب، بل إننا نعلنه على الملأ)، وهكذا أعلن الماسون عما فعلوه علانية فهم يحبون دوماً الإعلان عن مخططاتهم لإبهار العالم بقدراتهم، حتى أنهم عام ١٩٢٢ أقيمت حفلة عشاء كبرى حضرها العديد من الشخصيات المهتمة بالسياسة الدولية، وكان بينهم من له علاقات بمنظمة عصبة الأمم، وفى هذه الحفلة اقترح رئيس محفل الشرق الأكبر فى فرنسا على الحاضرين، أن يشربوا نخب الجمهورية الفرنسيةوليدة الماسونية الفرنسية الحرة، ونخب الجمهورية العالمية التى ستولد من الماسونية العالمية.

وكان المرابون العالميون فى فرنسا قد تمكنوا من دفع عملائهم وإيصالهم إلى مناصب استشارية حساسة للقادة السياسيين الذين صمموا معاهدة فرساى الشهيرة بعد الحرب العالمية الأولى والتى أدت إلى نشوب الحرب العالمية الثانية.

وكان أعظم نصر لهم بعد ذلك، هو تمكنهم من إيصال مندوبهم السيد هيريو إلى موقع النفوذ فى فرنسا عام ١٩٢٤، وهكذا أصبح بإمكان قادة محفل الشرق الأكبر الماسونى فى فرنسا، وضع مشاريعهم وسياستهم الداخلية موضع التنفيذ خلال سنة، على يد حكومة السيد هيريو. ومن الأحداث التى تؤكد سيطرة الماسون على أوروبا فى أحداث تاريخية هامة قبل نشوب الحرب العالمية الثانية، ففى كانون الثانى عام ١٩٢٣ أصدرت محافل الشرق الأكبر قرارا بإلغاء السفارة الفرنسية فى الفاتيكان، ونفذ البرلمان الفرنسى هذا القرار فى الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٤.

وفى عام ١٩٣٢ أيضا طالبت المحافل بتطبيق فكرة العلمنة، وقد أدلى هيريو ببيان وزارى تأييدا لهذه الفكرة فى السابع عشر من حزيران ١٩٢٤.

وفى الحادى والثلاثين من كانون الثانى عام ١٩٢٣، طالبت محافل الشرق الأكبر بمنح عفو عام عن كل المساجين من المجرمين والخونة، واستفاد العديد من الزعماء الشيوعيين البارزين من هذا القرار، وكان منهم (مارتى)، الذى عرف فيما بعد كمنظم للكتائب التى حاربت إلى جانب الشيوعيين فى أسبانيا بين ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩.

ووافق مجلس النواب على مشروع العفو، فى تصويت جرى فى الخامس عشر من تموز ١٩٢٤م.

فى شهر تشرين الثانى من عام ١٩٢٢، بدأت المحافل حملة كبرى، لإقناع الشعب الفرنسى بإقامة علاقات دبلوماسية مع الحكومة السوفيتية، ولكن هذه الحملة لم تتقدم كثيرا إلا بعد وصول السيد هيريو إلى الحكم.

وقد بدأت حملة الصداقة الفرنسية الروسية تلك، عندما نشر فى النشرة الرسمية لمحفل الشرق الأكبر فى فرنسا، مقالة عن الموضوع، فى تشرين الثانى عام ١٩٢٢ فى الصفحة ٢٨٦، وأقيمت العلاقات السياسية بين الحكومة الفرنسية وبين الحكومة الثورية الشيوعية فى الثامن والعشرين من تشرين الثانى عام ١٩٢٤.

وقد ذكر الكثيرون من الكتاب الغربيين عن خطورة المؤامرة الماسونية ضد الدول الأوروبية حيث إننا نجد فى كتاب (الحلبة الإسبانية) للمؤلف وليم فوس فى لندن بإنكلترا عام ١٩٣٩، معلومات وافية ومفصلة عن المؤامرات التى حاكتها محافل الشرق الأكبر فى فرنسا وإسبانيا بين عامى ١٩٢٣ ـ ١٩٣٩ نتبين استمرارية المؤامرة التى قام بها المرابون العالميون.

وهناك العديد من القضايا الهامة التى كسبها الماسون ضد من يقف ضدهم كما حدث فى قضية دريفوس Dreyfus، وقد انتخب رئيسا للوزراء.

فى حزيران عام ١٩٣٦ اعتلى اليهودى الماسونى ليون بلوم رئيساً للوزراء حتى

حزيران ١٩٣٧، ثم أعيد انتخابه فى آذار ١٩٣٧ وبقى حتى نيسان ١٩٣٧. واستطاع مؤيدوه أن يتدبروا عودته إلى السياسة، بجعله نائبا لرئيس الوزراء من حزيران ١٩٣٧ وحتى كانون الثانى ١٩٣٨.

إنها الدلالة الواضحة على تحكم الماسون فيمن يتولى المناصب الهامة فى أكبر الدول الأوروبية وبالتالى دول العالم الثالث، وكانت مهمة بلوم خلال ذلك الوقت، هى أن يكيف سياسة الحكومة الفرنسية تجاه إسبانيا بحسب إرادة الماسون، ولإبعاد كل شبهة عن أنفسهم عمد المتآمرون إلى إبراز دور الجنرال فرانكو وأنصاره من المعسكرين، بأنهم كانوا هم المخططين والمنفذين للحوادث التى جرّت إلى الحرب الأهلية فى أسبانيا، وهكذا نجد أصابع الأيدى الخفية وراء كل الأحداث الهامة فى العالم.

■ ■ ■

٤ ـ الماسونية في البرتغال والغاء الملكية

الثورات دوماً تؤثر على كل الدول المجاورة المرتبطة جغرافياً وهذا ما حدث مع البرتغال حين قامت الثورة الفرنسية الماسونية على الملكية، وصلت أخبار الثورة الفرنسية إلى البرتغال التى كانت تناضل للعودة إلى نظم العصور الوسطى المحافظة بعد المحاولة العنيفة المخزية التى قام بها الماركيز دى بومبال Pombal لجعل البرتغال تابعة فى ثقافتها وقوانينها لفرنسا لويس الخامس عشر، وإسبانيا شارل الثالث.

وكانت جبال البرانس تعوق تدفق الأفكار من فرنسا إلى شبه الجزيرة الإيبيرية ـ وكان يحول بين انتقال الأفكار من إسبانيا إلى البرتغال شغف إسبانيا وتوقها المتكرر لابتلاع أختها الصغرى (البرتغال)، وكان ممثلو محاكم التفتيش طوال قرنين يبدون كأسود على بوابة قصر يصدون أية كلمة وأية فكرة تشكك فى العقيدة الدينية القديمة أو تضعها موضع تساؤل.

وفى أدنى السلم الاجتماعى كان هناك حرس آخر يحمى الماضى ويدافع عنه وهم العوام من الشعب الذين كانوا فى غالبهم يجهلون القراءة والكتابة أما الفلاحون والحرفيون والعمال والجنود، فقد كانت هذه الطوائف قد أنست إلى عقائدها المتوارثة وارتاحت إلى ما بها من أساطير، واعترتها الخشية لما بها من معجزات وتفاعلت بتقوى شديدة مع طقوسها ـ وفى أعلى السلم الاجتماعى كان البارونات الإقطاعيون هم ملاك الأرض الذين يتصرفون بشكل نموذجى على وفق ما هو مطلوب فى عصرهم.

وكانت الملكة ماريا فرانسسكا Maria Francisca الواهنة العقل، وابنها جون الوصى على العرش (٩٩٧١) والذى أصبح ملكا (٦١٨١ ـ ٦٢٨١)، يعتمدان على

الكنيسة كأداة للحماية، وكوسيلة لا بد منها لدعم أخلاق الأفراد، وضبط النظام الاجتماعى ومؤازرة الملكية المقدسة ذات الحق الإلهى والسلطة المطلقة ووسط كل هذا الحرس المدافع عن القديم، كانت هناك قلة قليلة من الدارسين والماسونيين والعلماء والشعراء ورجال الأعمال، وقلة من الموظفين، وواحد من النبلاء أو اثنان - يزعجهم الحكم المطلق الذى ورثته البلاد عن الماضى، وكان أفراد هذه القلة يغازلون الفلسفة ويحلمون بحكومة تمثيل نيابى، ويحلمون بحرية التجارة وحرية الصحافة وحرية الاجتماع وحرية الفكر، ويحلمون بمشاركة فعالة متجاوبة مع فكر العالم.

وجاءت أخبار الثورة الفرنسية لتسبب البهجة لتلك القلة المرتعدة، ولتسبب الرعب لذوى المقامات الرفيعة ومحاكم التفتيش، وعبَّر غير المتحفظين عن فرحتهم بشكل ينم عن الطيش، واحتفلت المحافل الماسونية فى البرتغال بهذا الحدث، وهلل السفير البرتغالى فى باريس للجمعية الوطنية الفرنسية، وربما كان قد قرأ كتابات روسو أو سمع خطب ميرابو، وسمح وزير الشؤون الخارجية فى البرتغال للجريدة الرسمية بنشرتحية لسقوط سجن الباستيل.

لكن عندما عزل ثوار باريس الملك لويس السادس عشر أحست الملكة ماريا أن عرشها يهتز وسلمت الحكم لابنها وانقض جون الرابع بشراسة على الليبراليين فى البرتغال، فشجع مدير شرطته على ملاحقة كل ماسونى، وكل أجنبى ذى شأن، وكل كاتب يدعو للإصلاح السياسى، بالقبض عليهم، أو نفيهم أو مراقبتهم بشكل دائم.

وتم إيداع السجن فرانسكو دا سيلفا Francico do Sivla زعيم الليبراليين، وجرى إبعاد النبلاء الليبراليين عن البلاط - وسجن مانويل دى بوكيج du Bocage (١٧٥٦ - ١٨٠٥) الشاعر البرتغالى الرائد فى عصره الذى كان قد كتب قصائد (سونيتات) قوية ضد الطغيان، فراح يستغل وقت فراغه فى السجن فى ترجمة أوفيد Ovid وفيرجيل Virgil وفى سنة ١٧٩٣ حذت البرتغال حذو إسبانيا فشنت حربا مقدسة على فرنسا بأن أرسلت أسطولا صغيرا لينضم إلى الأسطول البريطانى فى البحر المتوسط، والحقيقة أن تصرف البرتغال على هذا النحو كان يعبر عن استيائها الشديد من إعدام الملك الفرنسى لويس السادس عشر لكن

سرعان ما سعت إسبانيا لعقد سلام منفرد مع فرنسا (١٧٥٩م) فطلبت البرتغال من فرنسا تسوية العلاقات بينهما على النحو نفسه، لكن فرنسا رفضت بحجة أن البرتغال هى فى الواقع مستعمرة لإنجلترا وحليفة لها، واستعر النزاع حتى استطاع نابليون أن يطول هذه الدولة الصغيرة التى كانت ترفض الانضمام إلى جهوده لإغلاق القارة الأوربية فى وجه البضائع البريطانية والنفوذ البريطانى (الحصار الفرنسى المضاد)، ولم يتمكن نابليون من وضع البرتغال فى محور اهتمامه إلا بعد أن كان قد فتح نصف أوربا.

وكانت البنية الاقتصادية البرتغالية غير الراسخة كامنة وراء أوضاعها العسكرية والسياسية، فكما كان الحال فى إسبانيا كانت ثروة البرتغال تقوم على جلب المعادن النفيسة من مستعمراتها، وكانت هذه المجلوبات من ذهب وفضة تذهب لقاء المواد التى تستوردها البرتغال لإضفاء مظهر براق زائف على العرش وزيادة غنى الغنى، وشراء الرفاهيات والعبيد.

ولم تكن هناك طبقة وسطى نامية لتطوير الموارد الطبيعية بزراعة متقدمة وصناعة تقوم على التكنولوجيا.

وعندما أصبحت السيادة على البحار لإنجلترا أصبح وصول إمدادات الذهب للبرتغال متوقفا على إمكانية الإفلات من الأساطيل البريطانية، أو إمكانية عقد اتفاقات مع الحكومة البريطانية.

واختارت إسبانيا طريق الحرب وكادت تستنفد مواردها فى بناء أسطول ممتاز فى كل شىء خلا طاقم بحارته والروح المعنوية لقادته وجنوده، فعندما انضم هذا الأسطول الإسبانى ـ على مضض ـ للأسطول الفرنسى، حاقت به الهزيمة فى معركة الطرف الأغرّ، فأصبحت إسبانيا معتمدة على فرنسا، أما البرتغال فأصبحت معتمدة على إنجلترا مخافة أن تبتلعها أسبانيا أو فرنسا، فراح المغامرون الإنجليز يشغلون مناصب مهمة فى البرتغال وراح آخرون منهم يقيمون فيها المصانع أو يتولون إدارة المصانع البرتغالية، وهيمنت البضائع البريطانية على تجارة الواردات البرتغالية ووافق البريتون على شرب نبيذ الميناء من أوبورتو Oporto فى

البرتغال (الاسم أوبورتو يعنى ميناء «Pirt»).

أسخط هذا الوضع نابليون واستثاره، إذ كان فيه التحدى لخطته القائمة على إجبار إنجلترا على قبول السلام بمنع بضائعها ومنتجاتها من دخول أسواق القارة الأوربية، ووجد نابليون فى ذلك مبررا لغزو البرتغال، فالبرتغال إذا تم فتحها يمكنها أن تساهم مع فرنسا فى إجبار إسبانيا على الارتباط بالسياسة الفرنسية، أو بتعبير آخر لا تجد لها فكاكا من الارتباط الدائم بفرنسا، وساعتئذٍ يمكن لبونابرت آخر أن يتبوأ عرش إسبانيا.

وحث نابليون الحكومة الإسبانية على الانضمام لفرنسا فى غزو البرتغال، فهربت الأسرة المالكة البرتغالية فى سفينة إنجليزية إلى البرازيل.

وفى نوفمبر سنة ١٨٠٧ قاد جانو Junot جيشا فرنسيا إسبانيا إلى لشبونة، وكاد طريقة يكون خاليا من المقاومة، وتحلق الزعماء الليبراليون فى البرتغال حول الحكومة الجديدة آملين أن يلحق نابليون بلادهم وأن يقيم فيها مؤسسات تمثيل نيابى، وأعلن فى أول فبراير سنة ١٨٠٨ انتهاء حكم أسرة براجانزا Braganza وراح هو نفسه يحكم قبضته، ويتصرف كملك متوج.

وهكذا قضت الماسونية على الملكية فى البرتغال بواسطة نابليون الماسونى صنيعة الماسون. بل وصل تأثير الثورة الفرنسية أيضاً إلى البلاد المجاورة الأخرى كإسبانيا التى استطاع نابليون بسط نفوذه عليها بواسطة رجال الماسون كما فعل بباقى بلدان أوروبا.

■ ■ ■



الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا الذى أطاحت به الثورة الفرنسية وقضت عليه بالمقصلة الشهيرة





الثورة الفرنسية

٥ـ الثورة البلشفية الروسية وإنهاء حكم القياصرة

كانت الثورة الروسية فى مطلع القرن العشرين وأثناء الحرب العالمية ولكن جذورها تعود إلى قبل ذلك بكثير حيث العداء بين اليهود الروس من أصول الخزر ومملكة القياصرة الروس، فعمل الماسون لإضعاف الإمبراطورية الروسية بالحروب وأهمها حملة نابليون عام ١٨١٢ روسيا التى ترك إياها مثخنة بالجراح، فأخذ القيصر ألكسندر الأول على عاتقه إعادة تنظيم بلاده، وأصدر عددا من القوانين ألغت الأحكام المتعسفة التى كانت مطبقة على اليهود منذ عام ١٧٧٢، والتى كانت تحدد إقامتهم فى أمكنة معينة، وبذل القيصر جهدا لحمل اليهود على العمل فى الزراعة وغيرها، وتشجيعهم على الامتزاج الكامل بالمجتمع الروسى.

عام ١٨٥٢ مات ألكسندر الأوّل، فخلفه على العرش نيقولا الأول، فلم ينظر بعين الرضا إلى التغلغل السريع لليهود فى الاقتصاد الروسى، ولم ترتح حكومته إلى الإصرار الذى أبداه اليهود للحفاظ على تراثهم ولغتهم الخاصين وزيهم المميّز.

وهكذا، وفى محاولة منه لإذابة العنصر اليهودىّ فى المجتمع الروسىّ، أصدر نيقولا الأول عام ١٨٣٤، قوانين تجبرُ اليهود على إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية، وذلك لمحو معاناة الاضطهاد الدينى التى كانوا يشربون إياها فى الطفولة.

غير أن النتيجة جاءت عكس المتوقع، لأن التعليم أصبح إلزاميا لأطفال اليهود، ولم يكن كذلك بالنسبة لأطفال الروس من غير اليهود، مما أدّى إلى جعل اليهود الفئة الأكثر ثقافة فى روسيا.

وارتقى عرش روسيا القيصر ألكسندر الثانى عام ١٨٥٥، وكان هو الذى وصفه بنجامين دزرائيلى بـ (أكثر أمراء روسيا تسامحا)، وقد كرس ألكسندر حياته لتحسين الأوضاع المعيشية للفلاحين والطبقات الكادحة واليهود، وقد حرّر فى عام

١٨٦١ «٢٣,٠٠٠,٠٠٠» عبد، وكانت عمليات بيع الأراضى وشرائها تشملهم، فيباعون من سيد إلى سيد.

ودخل العديد من اليهود، الجامعات، ولكنهم بعد التخرج كانوا يواجهون مصاعب وعقبات فى التوظف ولإزالة هذا الإجحاف، أصدر القيصر أوامره بقبول هؤلاء اليهود فى المناصب الحكومية، والسماح لهم بالسكن أينما شاءوا فى الأراضى الروسية.

وما إن حل عام ١٨٧٩، حتى كان من اليهود أطباء وممرضون وأطباء أسنان ورجال أعمال ومهن، وكان يسمح لهم بالعمل والسكن فى أى مكان من روسيا.

لكن اليهود الماسون كانوا مصممين على الاستمرار فى التحضير للثورة فى العالم، وكانت جماعاتهم الإرهابية ترتكب المجزرة تلو الأخرى، وعملوا على كسب تأييد الرافضين من المثقفين فى روسيا، وعلى زرع فكرة التمرد والثورة فى عقول الجماهير العاملة.

وقاموا بأول محاولة لاغتيال القيصر الكسندر الثانى عام ١٨٦٦، ونجا القيصر من محاولتين لقتله بأعجوبة، وتمكن المتآمرون أخيرا فى المحاولة الثالثة من اغتياله عام ١٨٨١، فى بيت يهودية تدعى هسيا هلفمان.

وبينما كانت القوات الثورية تحرج الحكومة الروسية فى الداخل بكل الوسائل الممكنة، بإثارة المشاغبات والقيام بالاغتيالات السياسية، كانت القوى الخفية من مراكزها فى إنكلترا وسويسرا والولايات المتحدة تحاول من جهتها توريط روسيا فى حرب مع بريطانيا، ففى مثل هذه الحرب لن تستطيع أى من الإمبراطوريتين إحراز أى مكاسب تذكر، وتكون النتيجة لمثل هذه الحرب إضعاف كلا البلدين ماديا، وتركهما فريسة سهلة للأعمال الثورية التالية.

فى عدد تشرين الأولى ١٨٨١ من مجلة القرن التاسع عشر، كتب البروفيسور غولدوين سميث أستاذ التاريخ الحديث فى جامعة أركسفورد يقول: (عندما كنت فى إنكلترا لآخر مرة، كنا على حافة الحرب مع روسيا، وكان مقدرا لهذه الحرب

أن تورط الإمبراطورية بأكملها، وكانت المصالح اليهودية فى أوروبا، وأداتها الرئيسية صحافة فيينا، تسعى بكل جهدها لدفعنا إلى المعركة).

كانت حادثة اغتيال (البابا الصغير) للروس (قيصر روسيا) السبب فى موجة واسعة من الغضب، فجّرت أعمال العنف ضد السكان اليهود فى العديد من الأراضى الروسية، ومررت الحكومة الروسية (قوانين أيار) القاسية إرضاء لوجهات نظر الرسميين الروس الكبار، الذين قالوا: (إذا كانت سياسة التسامح التى اتبعها ألكسندر الثانى لم تكن كافية لإرضاء اليهود ومصالحتهم، فلن يرضيهم شىء بعد الآن إلا أن يبسطوا سيطرتهم المطلقة على روسيا).

فى الثالث والعشرين من أيار عام ١٨٨٢، طلب وفد يهودى برئاسة البارون جينزبيرغ مقابلة القيصر ألكسندر الثالث للاحتجاج على القوانين المذكورة، ووعد القيصر بإجراء تحقيق شامل فى القضية بأجمعها، وخاصة فيما يتعلق بالأزمة بين اليهود وغير اليهود من سكان الإمبراطورية الروسية.

وفى الثالث من أيلول أصدر البيان الآتى: (منذ مدة والحكومة تولى بالغ العناية لليهود ومشاكلهم، مع الانتباه للأوضاع المحزنة للسكان المسيحيين الناشئة عن الطرق التى يستعملها اليهود فى قضايا العمل والمال، خلال العشرين سنة الماضية لم يكتف اليهود بالسيطرة على كل التجارات والأعمال بفروعها، بل سيطروا أيضا على أجزاء كبيرة من الأراضى، إما بشرائها أو بزراعتها، وباستثناء القليل، كرس اليهود جهودهم كمجموع، ليس لإثراء الدولة ولفائدتها، بل لخداع الشعب الروسىّ بحيلهم الملتوية، وقد قاسى الفقراء بنوع خاص من هذا، فتصاعدت الاحتجاجات من الرعايا، وتجلى ذلك فى أعمال العنف التى قام بها الشعب ضد اليهود، وقد سعت الحكومة لتخليص اليهود من الاضطهاد والمذابح، لكن لا يسعها تحت ضغط ملح إلا أن تتبنى القوانين القاسية، لتخليص الشعب من اضطهاد اليهود وأعمالهم الشريرة).

هكذا فعل اليهود بالإمبراطورية القيصرية مع أنهم كانوا نحو ٤٪ من تعداد السكان.

كان اليهودى الألمانى تيودور هيرتزل يبث الشكوك عند اليهود، عندما يقوم بإعلامهم عن سياسة كارل ريتر اللاسامية، وكيف أنّها تنتشر بسرعة بين الشعب الألمانى، واقترح هيرتتزل إقامة منظمة يهودية تدعى (حركة العودة إلى إسرائيل) باسم المحافظين من اليهود وكانت تلك بداية الحركة الصهيونية.

بعدما أصدر القيصر ألكسندر الثالث حكمه بلوم اليهود، وإلقاء المسؤولية على عاتقهم فى حالة الفوضى والخراب الاقتصادى فى الإمبراطورية، قامت قيادات الحركة الثورية بإنشاء (الحزب الاشتراكى الثورى)، وعهد بتنظيم هذا الحزب إلى رجل قاس لا يعرف الرحمة اسمه جيرشونى، وكان تنظيم (القطاعات المقاتلة) من نصيب خياط يدعى يفنوا أرنف، وشدد قواد الحركة الثورية على ضرورة استجلاب غير اليهود إليها.

وبالإضافة إلى التسبب بالاضطرابات العمالية وخلق الأوضاع السيئة بين طبقات المجتمع الروسى، كانت الأحزاب الثورية فيما بين ١٩٠٠ و ١٩٠٦ تثير المتاعب الدينية، حتى أوصلتها إلى درجة الغليان.

وكانت القمة التى وصلت إليها تلك المتاعب حوادث القتل والاغتيال بالجملة، وحدث الانفجار بشكل ثورة عام ١٩٠٥، وتمت عمليات اغتيالات سياسية كان من الشخصيات الذين قاموا باغتيالهم قسم الإرهاب فى الحزب الثورى، بوغوليبوف وزير التربية عام ١٩٠١، وجاءت هذا الحادث تسجيلا لغضب اليهود على السياسة التربوية التى تضمنتها قوانين أيار، فقد حددت عدد اليهود الذى يسمح لهم بالانتساب إلى مدارس الدولة وجامعاتها، بنسبة لا تزيد على نسبة السكان اليهود إلى تعداد الشعب الروسىّ كله.

وفى العام التالى (١٩٠٢) اغتيل وزير الداخلية سيباغين، تأكيدا لغضب اليهود على سياسة قوانين أيار، والتى قضت بمنع اليهود من السكن خارج أحيائهم ومجمعاتهم الخاصة، عام ١٩٠٣ اغتيل بوغدانوفيتش حاكم يوفا.

وفى عام ١٩٠٤ قتل رئيس الوزراء فيشيليف فون بيلف، وعام ١٩٠٥ انفجرت أول ثورة عامة فى روسيا، واغتيل خال القيصر الدوق سرجيوس فى ١٧ شباط.

وفى كانون الأول ١٩٠٥ اضطهد الجنرال دوبراسو الثوريين، ولكنهم اغتالوه في العام ١٩٠٦.

بعدما ألقى القيصر اللوم على عاتق اليهود واتهمهم بالتسبب بالحالة المتردية في روسيا، تلقى البارون جينزبيرغ تعليمات بالعمل على تفتيت الإمبراطورية الروسية، وكان من ضمن الخطة خلق الفوضى والاضطراب بين صفوف الجيش الروسي في الشرق الأقصى، عن طريق تدمير خطوط المواصلات في سيبيريا.

وقد أدى ذلك إلى إيقاف الإمدادات والمعونات عن الجيش البري والبحرية الروسية.

ومن ناحية أخرى، أمر أحد ضباط البحرية الروس سفنه، بإطلاق النار على أسطول من سفن الصيد البريطانية التي كانت في بحر الشمال.

وكان رد الفعل الشعبي في بريطانيا عنيفا، وقد تطوع بعد هذه الحادثة عدد كبير من ضباط البحرية البريطانية ومن ملاحي السفن التجارية البريطانية لتقديم خدماتهم لليابان.

أضف إلى ذلك الحصار الاقتصادي الذي فرضه الماسون من أصحاب المصارف العالميين على الإمبراطورية الروسية، وأوصلوها حتى الإفلاس تقريبا، وضربوا حظرا على التجارة والمبادلات الروسية.

وفي عام ١٩٠٤ وبعد توريط روسيا في الحرب مع اليابان، نكثت مؤسسة روتشيلد بوعودها، ورفضت إمداد روسيا بالمساعدات المالية، بينما قامت شركة كوهن - لوب وشركائهما في نيويورك بإمداد اليابان بكل القروض التي طلبتها.

وقد جاء في الموسوعة البريطانية طبعة عام ١٩٤٧ في المجلد الثاني: (وكان الوزير الروسي يسعى بكل جهده للحصول على المال، ودخلت الحكومة الروسية في مفاوضات مع دار روتشيلد للحصول على قرض كبير، ووقع الطرفان اتفاقا مبدئيا، إلا أن دار روتشيلد أبلغت وزير المال الروسي أنه ما لم تتوقف أعمال الاضطهاد ضد اليهود، فإن الدار ستكون مضطرة للانسحاب من العقد، وقد كانت الحاجة

الملحة للخزينة الروسية واحدة من الأسباب التى دفعت للتحالف الفرنسى الروسى، تماما كما كان إنهاء معاهدة بسمارك للحياد المشترك).

وكانت مؤسسة يعقوب شيف فى نيويورك منذ العام ١٨٩٧ تموّل حركات الإرهابيين فى روسيا، وعام ١٩٠٤ ساعد فى تمويل الثورة التى نشبت فى العام التالى. وكما ساعد فى تنظيم حملة عالمية لتمويل ثورة سنة ١٩١٧ التى أعطته وشركاءه أول فرصة لوضع نظرياتهم الديكتاتورية موضع التنفيذ.

■ ■ ■

خطوات سريعة
للقضاء على الإمبراطورية الروسية

اشترك ألكسندر أوليانوف فى المؤامرة التى هدفت إلى اغتيال القيصر ألكسندر الثالث، وقد فشلت تلك المحاولة، وقبض على ألكسندر أوليانوف وحوكم وحكم عليه بالموت، وكان هذا هو السبب فى أن أخاه فلاديمير نذر نفسه للقضية الثورية، ولمع نجمه وترقى فى القسوة والسلطان، حتى أصبح رئيسا للحزب البلشفى، واتخذ لنفسه اسم (لينين)، وقد أصبح فيما بعد الحاكم المطلق الأول لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية.

تلقى لينين ثقافة جامعية، وقام الطلاب اليهود بإقناعه أنه قد آن الأوان لقلب الطبقة الحاكمة لكى تباشر الجماهير حكم نفسها بنفسها.

ولمع نجم لينين كواحد من المثقفين المفكرين، وارتبط بقادة الحزب الثورى حين كان فى أوائل العقد الثالث من عمره.

وفى العام ١٨٩٥ سافر لينين إلى سويسرا - وكان عمره ٢٥ سنة - لملاقاة بليخانوف، الذى فر من روسيا.

وفى سويسرا انضم لينين وبليخانوف، اللذان كانا من غير اليهود، إلى فيرازاسوليتش و ب. أكسلرود ويوليوس تسديرباوم، وكانوا كلهم من اليهود، وألفوا جمعية ماركسية على نطاق عالمىّ، أسموها (جماعة تحرير العمال).

أقنعت المحاولة الثورية عام ١٩٠٥ لينين، بأن الطريق الوحيد للقيام بثورة ناجحة، هو تنظيم لجنة دولية تتولى الإعداد لتنفيذ الخطة التى يتفق عليها، وبالتالى تم تشكيل الكومنترن، وهى اللجنة المركزية الدولية للتخطيط الثورى.

بعد ذلك حول لينين سياسته الخاصة، عاد إلى روسيا مع مارتوف لتنظيم

حملة التمويل، التى تألفت من عمليات الابتزاز وسرقات المصارف وغيرها من الأعمال غير المشروعة، وأسس مشروعية أفعال بأنه من المنطقى أن يأخذ أموال الناس الذين يخطط لقلب حكومتهم، وأصر لينين على أن يكون من برامج التدريب للمبتدئين فى الحزب عمليات سرقات المصارف ونسف مخافر الشرطة وتصفية الخونة والجواسيس، وكان قادة الحركة الشيوعية من المثقفين والعمال.

وفى عام ١٨٩٥ تسببوا بسلسلة من الاضطرابات، تحوّل بعضها إلى أعمال شغب، وهكذا أوجدوا واحدا من الأصول الأساسية فى التخطيط الثورى حتى تصبح أعمال شغب، والتسبب فى إحداث مواجهة فعلية مباشرة بين الشعب والشرطة، تلك الأحداث التى تسببت فى إزكاء نيران الثورة الحمراء.

وألقى القبض على لينين ومارتوف وعدد آخر من الثوريين وأرسلوا إلى السجن، وأنهى لينين سجنه عام ١٨٩٧، أخذ لينين معه زوجته اليهودية الشابة وأمها، وذهبوا جميعا إلى المنفى.

وخلال فترة المنفى، اتفق لينين ومارتوف وبوتريسوف على أن ينشئوا صحيفة بعد منفاهم، تكون جامعة لشتات المفكرين والطاقات العقلية فى القوى الثورية، التى كانت ما تزال منقسمة إلى أحزاب عديدة.

وبعد أن أنهى لينين فترة الحكم بالنفى فى شباط ١٩٠٠، وأنشأ (الابسكرا) (الشرارة)، وكانت زوجة لينين سكرتيره مجلس تحريرها، ولمدة من الزمن كانت تتم طباعة الجريدة فى ميونخ بألمانيا، وكانت نسخ الجريدة تهرب إلى روسيا وغيرها من البلدان بواسطة الشبكة السرية التابعة لماسونيى الشرق الأكبر.

ودعت الصحيفة إلى إنشاء مؤتمر لتوحيد الجماعات الماركسية المختلفة، يكون مركزه فى بروكسل عام ١٩٠٣، وتتمثل فى هذا المؤتمر الديموقراطيون الاشتراكيون من روسيا، والديموقراطيون الاشتراكيون البولنديون التابعون لروزا لوكسمبورغ وجماعة تحرير العمل وجماعة (الماكسيماليين).

ولكن الشرطة البلجيكية اتخذت إجراءات مضادة، مما دفع الأعضاء للتحرك إلى لندن.

وأصبح لينين زعيما لمجموعة البولشفيك الذين كانوا يشكلون الأكثرية، وأصبح مارتوف زعيما لمجموعة المنشفيك وكانوا الأقلية.

وقد قام المنشفيك بثورتهم عام ١٩٠٥ فى روسيا، بعد أحداث الأحد الدامى، الذى ألقى اللوم فيها على القيصر، ولكن الذين تحروا الحقائق وجدوا دلائل كافية على أن الحادث كان مخططا له، ومنفذا من قبل الجماعات الإرهابية، بهدف إثارة الغضب والحقد ضد القيصر بين جموع العمال غير اليهود، وقد مكنت تلك الحادثة زعماء الحركة الثورية من الاعتماد على الألوف من الرجال والنساء من غير اليهود، الذين كانوا حتى ذلك اليوم الحزين يدينون بالولاء للقيصر ويدعونه (الأب الصغير).

فى الثانى من كانون الثانى قامت بعض الاضطرابات العمالية فى معامل بوتيلوف الضخمة فى بطرسبرج، ودعى للإضراب العام، ولكن الأب جابون، قال إنه سيحل المشاكل المعلقة بالحوار بالتحدث مباشرة مع القيصر.

وفى يوم الأحد ٢٢ كانون الثانى نظم الأب جابون مسيرة سلمية كبيرة، اشترك فيها الألوف من العمال مصحوبين بنسائهم وأطفالهم، واتجهت المسيرة إلى أبواب القصر.

كانت المسيرة منظمة وكان المشتركون فيها يحملون لافتات كتب عليها عبارات الولاء للقيصر، وعلى أبواب القصر، وبدون أدنى إنذار، انهال الرصاص من البنادق والرشاشات حاصدة العمال، وناشرة الفوضى فى المسيرة، وقتل المئات من العمال مع عائلاتهم، وتحولت الساحة أمام القصر إلى فوضى موجعة.

ذلك اليوم (٢٢ كانون الثانى) عرف بالأحد الدامى وأصبح نيقولا الثانى مسؤولا، ومن المعلوم أن ضابطا من ضباط الحرس هو الذى أصدر أمر إطلاق النار إلى الجنود، وكان هذا العمل بمثابة الشرارة التى تدير المحرك، وتلا ذلك

وهج الثورة الشاملة، رغم عدم تواجد القيصر فى قصره حينها، وبصرف النظر عمن كان المسؤول، فقد كانت النتيجة أن انضم عشرات الألوف من العمال الذين كانوا يدينون بالولاء للقيصر، إلى الحزب الاشتراكى الثورى، وامتدت الحركة إلى المدن الأخرى، وحاول القيصر أن يكبت المد الثورى، فأمر بإجراء تحقيق فى الحادثة على يد لجنة شيدلوفسكى.

ثم أعلن أن الاستعدادات جارية لتشكيل مجلس تمثيلى تشريعى ديموقراطى، وعرف هذا بعد تأسيسه بالدوما Duma، وعرض أن يمنح عفوا شاملا لكل السجناء السياسيين، فعاد لينين وزعماء البلاشفة إلى روسيا فى تشرين الأول، ولكن لم يستطع القيصر برغم كل ما فعله أن يوقف الثورة.

فى العشرين من تشرين الأول ١٩٠٥ أعلن اتحاد عمال السكك الحديدية الذى يسيطر عليه المنشفيك الإضراب العام، وفى الخامس والعشرين من ذلك الشهر امتد الإضراب وشمل موسكو وسمولنسك وكيرسك وغيرها من البلدان.

وفى السادس والعشرين من الشهر تأسست حكومة بطرسبرج الثورية.

وكانت تلك الحكومة تحت سيطرة المنشفيك فى حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسىّ.

وفى السادس عشر من كانون الأول ألقت قوة عسكرية القبض على تروتسكى وعلى ٣٠٠ من أعضاء الحكومة الثورية، ولم يكن بين الموقوفين بلشفىّ بارز واحد.

فى العشرين من كانون الأول استولى يهودى اسمه بارفوس على السلطة فى إدارة ثورية جديدة، ودعا إلى إضراب عام فى بطرسبرج، فاستجاب لندائه ٩٠,٠٠٠ عامل.

وفى اليوم التالى أضرب ١٥٠,٠٠٠ عامل فى موسكو، وفى الثلاثين من كانون الأول عادت بعض الوحدات وبعض الضباط الذين كانوا لا يزالون موالين للقيصر، واستعادوا السلطة، وهكذا وضعوا حدا للثورة، وحافظ القيصر نيقولا على وعده وتم إنشاء الدوما (مجلس النواب) وانتخاب المجلس التشريعى.

فى عام ١٩٠٧ عقد المؤتمر الخامس لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى فى لندن، ودعا هذا المؤتمر لدراسة ثورة ١٩٠٥، وألقى لينين تبعة الفشل على انعدام التعاون بين المنشفيك وبقية الزعماء الثوريين، ودعا إلى سياسة موحدة وإلى عمل موحد.

ورد مارتوف الضربة للينين، واتهمه بأنه قصر فى تقديم المعونة المفروضة عليه لثورتهم، واتهمه خاصة بحجز المعونة المالية عنهم.

وكان ما يثير الإزعاج لدى ماروتوف وغيره من الزعماء اليهود مثل ابراهاموفيتش وزورا لوكسمبورغ.

وقد استطاع لينين تدبير المال اللازم لحضور هذا العدد الكبير من المندوبين فى المؤتمر، واتهموه بأنه يقوم بتمويل حزبه البلشفى عن طريق النهب والخطف والتزوير والسرقة، ووبّخوه لرفضه أن يكتتب بجزء معتبر من أمواله المنهوبة لصالح منظمة الوحدة المركزية.

واتفق المؤتمرون فى النهاية على وجوب إيجاد تعاون أوثق بين القادة الثوريين وقرروا اختيار من سيقوم بتحرير صحفهم، وألقوا أهمية كبرى على الدعاية، مع التشديد على أن كل ما ينشر فى الصحف يجب أن يكون ضمن سياسة الصحيفة التى تلتزم بخط الحزب.

وفى العام ١٩٠٨ بدأ البولشفيكك إصدار صحيفتهم (البروليتاريا)، وأصدر المنشفيك (جولوس سوسيتال ديموقراطيا)، بينما أصدر تروتسكى مطبوعة شبه مستقلة سماها (فيينا برافده).

وفى العام ١٩٠٩، حصل لينين على التأييد غير المشروط من زعيمين يهوديين، هما زينوفييف وكامينيف، وأصبحوا يعرفون (بالترويكا) أى الثلاثى، واستمرت هذه الصداقة حتى وفاة لينين فى عام ١٩٢٤.

قرر لينين أن يختبر شجاعة ومدى إمكانية الوثوق بتلميذه الجديد ستالين، وأراد أيضا أن يُرى القواد الآخرين فى الحركات الأخرى أنه مستقل ماليا، وللقيام

بهذا العمل المزدوج كلف لينين ستالين بسرقة مصرف تيفليس.

واختار ستالين شريكا له فى تلك المهمة أرمنيا يدعى بتروويان، الذى أبدل اسمه فيما بعد فأصبح كامو، وكمنا لعربة المصرف، وقذفها بتروويان بقنبلة فجّرت كل ما فيها، ولم يبق صحيحا إلا الصندوق المتين الذى يحوى ٢٥٠,٠٠٠ روبل، وقتل فى هذا الحادث ٣٠ شخصا، وهكذا أثبت ستالين قدرة قيادية كافية فيه.

فى نهاية ثورة ١٩٠٥، شرع القيصر نيقولا الثانى بإجراء إصلاح جذرى، وصمم على تحويل الملكية الروسية المطلقة إلى حكم ملكى دستورى على الطريقة الإنكليزية، وبدأ مجلس الدوما بالعمل، وكان رئيس الوزراء بيتر أو كاديفيتش ستولين أحد المصلحين الكبار، وقد أصدر (قوانين ستوليين)، التى منحت الحقوق المدنية للفلاحين، الذين كانوا يشكلون نسبة ٨٥٪ من مجموع الشعب الروسى.

وقد أدت إصلاحاته الزراعية إلى تأمين المعونات المالية الكافية للفلاحين، بحيث أصبح بمستطاع الفلاح شراء أرضه بنفسه، وكان اعتقاده يتجه إلى أنّ الوسيلة الوحيدة لمحاربة دعاة الطريقة الشيوعية فى الحياة، هى تشجيع فكرة الاستهلاك الفردى، وكان هَمُّ الزعماء الثوريين هو الاستيلاء على السلطة، ولم تكن تهمهم الإصلاحات فى شىء.

وفى العام ١٩٠٦ حاولت جماعة إرهابية اغتيال ستولين، فدمروا منزله بقنبلة، وحيكت خطط عديدة للتخلص من رئيس الوزراء، الذى لم يكن الشعب الروسى ليحلم بأفضل منه، وفى ليلة مظلمة من ليالى أيلول عام ١٩١١، اغتيل أكبر وزير مصلح عرفته روسيا، بينما كان يحضر عرضا مسرحيا فى مسرح كييف، وكان القاتل محاميا يهوديا يدعى موردخاى بورغوف.

وقد حاولت الحكومة الروسية أن تطبّق إصلاحات ستولين بعد مقتله، وفى عام ١٩١٢ أعطى قانونين تأمين العمال الصناعيين، تعويضا عن المرض وعن الحوادث، بنسبة ثلثى المرتب العادى عن المرض وثلاثة أرباع عن الحوادث، وأعطيت صحف الحركات الثورية صفة شرعية لأول مرة بعد إنشائها.

واتسعت المدارس الحكومية وامتدت، وأعيد النظر فى قوانين الانتخابات لتضمن انتخابا أكثر حرية وأكثر تمثيلا.

وفى العام ١٩١٣ منحت حكومة القيصر عفوا شاملا لكل السجناء.

وفور إطلاقهم من السجن شرع هؤلاء فى التآمر والتخطيط لقلب الحكومة الروسية.

ودعا الإرهابيون إلى تصفية أفراد العائلة المالكة، ولكن الإصلاحات كانت قد أقنعت الأكثرية الساحقة من الشعب الروسى، وبدا فى ذلك الوقت أن قضية الثورة أصبحت مسألة ميتة، فركز الثوريون مجهوداتهم فى بلدان أخرى، وعلى وجه الخصوص فى أسبانيا والبرتغال.

يقول وولف فى كتابة (ثلاثة صنعوا ثورة): (بين ١٩٠٧ و ١٩١٤، وتحت قوانين للإصلاح الزراعى، أصبح ٢,٠٠٠,٠٠٠ من الفلاحين مالكين لأراضيهم فى القرى، وقد استمرت حركة الإصلاح تلك حتى فى سنى الحرب ١٩١٤ ـ ١٩١٧، وفى أول كانون الثانى ١٩١٦ بلغ عدد المنتفعين ٦,٢٠٠,٠٠٠ فلاح، ورأى لينين أنّه لو تأخرت الثورة عقدين من الزمان، فستحول الإصلاحات الزراعية وجه الريف الروسى، بحيث لا يعود قوة ثورية يعتمد عليها، وقد كان لينين على حق، فعندما دعا فى العام ١٩١٧ الفلاحين «للاستيلاء على أراضيهم» كانوا هم قد ملكوا أكثر من ثلاثة أرباعها فى ذلك الوقت).

ومن سوء الحظ أن راسبوتين كان يمارس ضغوطا شريرة على رجال ونساء البلاط الإمبراطورى، وكانت الإمبراطورة واقعة بشكل كبير تحت تأثير راسبوتين، فقد كان الوحيد الذى استطاع وقف النزيف الذى أصاب ابنها الصغير.

ويبدو واضحا أن راسبوتين كان يتمتع بقوى نفسية مغناطيسية، الأمر الذى كان شائعا لدى فئة من الشعب الروسى، وبدأ أنه استطاع أن يضع الإمبراطورة تحت سيطرته، لجعلها تجبر القيصر على ما يريد راسبوتين أن يفعله، فكان هو الذى يحكم روسيا، الأمر الذى أدى إلى استياء الشعب الروسى.

كان راسبوتين أدخل إلى دوائر البلاط رجالا ونساء كانوا يمارسون طقوسا وثنية، مثل التى كانت تنفذ سراً فى الباليه رويال قبيل اندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، وكانت هذه الطقوس تستند إلى أنه يقول بأن الأرواح لا تنجو إلا إذا انحدرت إلى الدرك الأسفل فى الخطيئة!، وأدخل راسبوتين المخربين إلى البلاط الإمبراطورى، مما مكنهم من الاطلاع على أسرار الشخصيات الكبيرة، وبالتالى ابتزازهم وجرهم لفعل ما يأمرهم به رؤساء المخربين.

وفى كانون الثانى من عام ١٩١٠، اجتمع تسعة عشر قائدا من قواد الحركة الثورية العالمية فى لندن، ويعرف اجتماعهم هذا بـ(مجمع كانون الثانى للجنة المركزية).

وقرر المجمع القبول بصحيفة (سوسيتال ديموقراطيا) صحيفة الحزب العامة، واختار البلاشفة لينين وزينوفييف محررين فى الجريدة، بينما اختار المنشفيك لتمثيلهم فيها مارتوف ودان.

وعين كامينيف مساعدا لتروتسكى فى تحرير صحيفة (فيينا برافده)، وكان على الأعضاء أن ينشطوا للدعوة إلى مبادئهم الثورية الإلحادية.

وقامت القوى الخفية بعمليات اغتيال واسعة فقد اغتيلت إمبراطورة النمسا عام ١٨٩٨، واغتيل الملك هومبرت عام ١٩٠٠، والرئيس ماكينلى عام ١٩٠١، واغتيل الغراندوق رجيوس الروسى عام ١٩٠٥، واغتيل ملك البرتغال وولى عهدها عام ١٩٠٨.

وقرر قادة الحركة الثورية العالمية المجتمعون فى جنيف بسويسرا أنه أصبح من الضرورى إزالة الملك كارلوس ملك البرتغال لتأسيس جمهورية فى تلك البلاد، وهكذا أصدروا الأمر باغتياله عام ١٩٠٧.

وفى كانون الأول ١٩٠٧ ذهب ميغالهايس - رئيس مجمع الشرق الأكبر الماسونى فى البرتغال - إلى باريس، ليحاضر أمام المحافل الماسونية، وكان موضوع محاضرته (البرتغال، محاولة قلب الملكية، وضرورة إنشاء نظام جمهورى)، وبعد ذلك بأسابيع قليلة، اغتيل كل من الملك كارلوس وابنه ولى العهد.

وقال فيرغون - خطيب المجمع الماسوني للشرق الأكبر في أسبانيا - في ١٢ شباط ١٩١١: (ألا تدرون ذلك الشعور العميق بالفخار الذي أحسسنا به لدى إعلان الثورة البرتغالية؟، فقد تم في ساعات قلائل، الإطاحة بالعرش وانتصار الشعب وإعلان الجمهورية، كان ذلك بالنسبة للمبتدئين بمثابة ومضة برق في سماء صافية. ولكننا نحن، يا إخوتي، نحن الذين نفهم، نحن نعرف التنظيمات المدهشة لإخواننا البرتغاليين، كما نعرف حماستهم التي لا تفتر وعملهم الذي لا يتوقف، ونحن نعلم سر ذلك الحدث المجيد).

اجتمع قادة الحركة الثورية العالمية والمسؤولون الكبار في الماسونية الأوروبية في سويسرا عام ١٩١٢، وقرروا في هذا المؤتمر اغتيال الأرشيدوق فرانسيس فرديناند، تمهيدا للحرب العالمية الأولى، وفي ١٥ أيلول ١٩١٢، نشرت مجلة (ريفيو انترناسونال دي سوستيه سيكرت) التي يحررها (م. جوين) الكلمات التالية: (قد يلقي بعض الضوء يوما على هذا الكلام، الذي قاله مسؤول ماسونيّ كبير في سويسرا، لدى بحث موضوع وريث عرش النمسا، قال ذلك المسؤول: (إن الأرشيدوق رجل نبيه، ومما يؤسف له أنه محكوم عليه، سوف يموت على درجات العرش).

وألقى الضوء على هذه الكلمات خلال محاكمة القتلة، الذين اغتالوا وريث العرش النمساوي وزوجته في ٢٨ حزيران ١٩١٤، وكان هذا العمل الذي ارتكب في سارابيفو، الشرارة التي أدت إلى انفجار الحرب العالمية الأولى.

إن أصحاب المصارف العالميين استعملوا محافل الشرق الأكبر الماسونية لإشعال الحرب العالمية الأولى، تماما كما استعملوها بين ١٧٨٧ و ١٧٨٩ لتفجير الثورة الفرنسية، وفي ١٢ تشرين الأول ١٩١٤ استجوب رئيس المحكمة العسكرية كابرينوفيك Cabrinovic، ملقي القنبلة الأولى على سيارة الأرشيدوق.

قال رئيس المحكمة: (أخبرني المزيد عن البواعث، هل كنت تعرف قبل القيام بالمحاولة، أن تانكوزيك وسيجانوفيك من الماسونيين؟، وهل أثر على قراراتك كونك ماسونيا مثلهم؟).

كابرينوفيك: نعم.

الرئيس: هل تلقيت منهم الأمر بتنفيذ الاغتيال؟.

كابرينوفيك: لم أستلم من أحد أمرا بالاغتيال، وكل ما فعلته الماسونية هو أنها قوّت من عزيمتى، والقتل مسموح به فى الماسونية، وقد أخبرنى سيجانوفيك أن الماسونية كانت قد حكمت على الأرشيدوق فرانز فرديناند بالموت منذ أكثر من سنة.

أضف إلى ذلك الإثبات، البرهان الآخر الذى قدمه الكونت زيزين، وهو أحد الأصدقاء الحميمين للأرشيدوق، قال: كان الأرشيدوق يعلم أن محاولة لاغتياله وشيكة الوقوع، وقد أخبرنى قبل الحرب بنفسه أن الماسونيين الأحرار قرروا اغتياله.

وبعد النجاح فى إشعال نار الحرب العالمية الأولى، حاول القادة الثوريون إقناع العمال والجنود أن هذه الحرب هى حرب رأسمالية، وألقوا باللوم على الحكومات فى كل القضايا الشائكة.

لما كانت روسيا خارجة من حرب منهكة مع اليابان منذ سنوات قليلة، كان من السهل خلق جو عام من الشك والقلق فى نفوس العمال الروس، وحتى بين جنود القوات المسلحة فى فترة «١٩١٤ ـ ١٩١٦»، وحتى كانون الثانى ١٩١٧، كانت الجيوش الإمبراطورية الروسية قد تكبدت ما يقارب ٣,٠٠٠,٠٠٠ إصابة، وفقدت زهرة شبابها.

كان لينين ومارتوف فى سويسرا، وهى البلد المحايد الذى توضع فيه كل المخططات والمؤامرات العالمية، وكان تروتسكى يتولى تنظيم المئات من الثوريين الروس الذين لجأوا إلى الولايات المتحدة.

وكان قادة المنشفيك يمارسون نشاطهم التخريبى فى روسيا، وواتتهم الفرصة فى كانون الثانى ١٩١٧.

وقد حدثت عمليات نفذت بمهارة، أدت إلى تخريب أجهزة الاتصالات، ومركز

النقل ووزارة التموين، ونتج عن ذلك نقص خطير فى المواد الغذائية فى بطرسبرج، وحدث هذا فى الوقت الذى كانت فيه المدينة تشكو من تضخم عدد السكان، بسبب العمال الصناعيين الذين كانوا يفدون إليها، بسبب الاحتياج إليهم فى المجهود الحربى.

وكان القلق عاما فى مارس، وكانت صفوف المواطنين طالبة الخبز تتزايد باستمرار، وامتلأت الشوارع بالعاطلين عن العمل، وكان القيصر ما زال فى الجبهة يزور الجنود.

وفى ٧ آذار، نظم قادة المنشفيك اليهود تظاهرة نسائية فى الشوارع، احتجاجا علي عدم توافر الخبز.

وفى ٨ آذار قامت النساء بتظاهرتهنّ الكبرى، وبعد ذلك تدخل الثوريون، وكانت جماعات مختارة تقوم بمتظاهرات، وظهرت الأناشيد الثورية الأعلام الحمراء، وفى تقاطع نيفسكى بروسبكت وقنال سانت كاترين، قام رجال الشرطة والجنود بتفريق المتظاهرين بدون أى إصابة، وبدا أن الأوامر كانت قد أعطيت للجنود لتجنب التورط مرة ثانية فى حادثة مماثلة لحادثة يوم الأحد الدامى عام ١٩٠٥.

فى التاسع من آذار امتلأت المنطقة بين نيفسكى بروسبكت وسانت كاترين حتى محطة نيقولاى بالجماهير الحاشدة، التى أصبحت أكثر شجاعة تحت تحريضات مثيرى الفتن والمشاعر، وتولّت خياله القوزاق تنظيف الشارع، ولم يستعمل الخيالة إلا باطن سيوفهم، ولم تستعمل الأسلحة النارية أبدا، وأغاظ هذا التسامح الزعماء الثوريين، الذين أصدروا تعليماتهم للمحرضين بزيادة جهودهم، لإحداث مواجهة مباشرة بين الشعب وبين الشرطة والجنود، وفى الليل ركب الثوريون مدافعهم الرشاشة فى مواضع محددة من المدينة.

وحين احتشد جمهور غفير أمام محطة نيقولاى، وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر، مرت فى الساحة عربة فيها رجل مغطى بالفرو لحمايته من البرد القارس، وكان الرجل عديم الصبر، فأمر سائقه بالمرور بين الناس مما أثار الجماهير.

سُحب الرجل من عربته، انهال الناس عليه ضربا، وعندما استطاع الوقوف على قدميه، جر نفسه إلى عربة متوقفة فى الشارع، فلحقه قسم من الجمهور، حيث ضربة أحدهم بقضيب من الحديد على رأسه، وأثار هذا العمل شهوة الدماء عند الجمهور، فاندفعوا عبر شارع نيفسكى يحطمون النوافذ ويثيرون الشغب.

وبدأت المعارك، وعمت الفوضى، وكان القادة الثوريون بحسب الخطط الموضوعة، يطلقون النار على الجماهير من أماكنهم السرية، وهاج الرعاع، وهاجموا الشرطة، متهمين إياها بالبدء فى إطلاق النار عليهم، وذبحوا شرطيا مقابل كل رجل منهم، ثم جرى إطلاق سراح المساجين، ليشتركوا فى حملة الدم.

وأدى إطلاق سراح السجناء والمجرمين إلى خلق حالة فوضى وشغب عامة، وكان مجلس الدوما ما زال يتابع محاولاته لتطويق المد الثورى، وأرسلوا إلى القيصر رسالة مستعجلة، يخبرونه فيها أن الحالة خطيرة، ويشرحون بإسهاب حالة الفوضى السائدة، ولكن الخلايا الشيوعية العاملة فى حقل المواصلات أرسلت رسالة أخرى.

وبعد قراءة القيصر لهذه الرسالة المزورة، أمر بحل مجلس الدوما، وهكذا حرم نفسه من تأييد أكثرية الأعضاء الموالية له.

وفى ١٢ مارس، ثارت بعض الوحدات وقتل الجنود ضباطهم، وفجأة استسلمت حاميات حصون سانت بيتر وسانت بول، وانضم معظم الجنود إلى الثورة.

وفور استسلام الحاميات، تشكلت لجنة من الدوما مؤلفة من ١٢ عضوا، وقد استمرت تلك الحكومة الإقليمية فى العمل، حتى قلبها بلاشفة لينين فى تشرين الثانى من ١٩١٧. وتولى القادة الثوريون تنظيم حكومة بطرسبرج الثورية، وسمحوا للحكومة الإقليمية بالعمل لأنها كانت تمثل السلطة الشرعية.

وتولى لينين أمر إضعاف نفوذ الزعماء اليهود الثوريين فى روسيا، ووعد بسحب الجيوش الروسية من الحرب مع ألمانيا، مقابل أن تساعده الحكومة الألمانية على قلب الحكومة الإقليمية، وعلى السيطرة التامة على السياسة

والاقتصاد فى روسيا.

وبعد الاتفاق على هذه القضية، عاد لينين ومارتوف وراديك وفريق من ٣٠ شخصا من البلاشقة إلى روسيا سرا، بواسطة عربة سكة حديد مغلقة، ووصلوا إلى بطرسبرج فى ٣ أبريل.

ووقعت الحكومة الإقليمية وثيقة وفاتها بيدها، عندما أصدرت عفوا عاما غير مشروط عن جميع السجناء السياسيين، وكان العفو يشمل أولئك المنفيين إلى سيبيريا، وأيضا الذين طلبوا اللجوء إلى البلدان الأخرى، وأتاح هذا الأمر لحوالى ٩٠,٠٠٠ من الثوريين الروس المتطرفين الدخول إلى روسيا، وكان العديد منهم قادة مدربين، وجند لينين وتروتسكى هذا العدد الضخم فى الحزب البلشفى.

فور عودة لينين إلى روسيا، شرع باستعمال وسائل الإعلام لمهاجمة الحكومة الإقليمية التى منحته وأتباعه العفو.

وفى أوائل نيسان كان المنشفيك يسيطرون على الحكومة الثورية أى مجلس العمال، وكان يأتى بعدهم فى الأهمية (الاشتراكيون الثوريون).

أما البلاشفة فقد كانوا فئة الأقلية، وكانت سياسة الحكومة الإقليمية تتجه إلى استمرار الحرب مع ألمانيا، لأن أكثرية الروس كانت تعتبر مطامع النازية الألمانية خطرا مباشرا على سيادتها، وكان تشيدز الذى تولى رئاسة الحكومة الثورية فى بطرسبورغ بعد مارتوف مؤيدا لهذا الرأى بكل قواه، وكان نائب الرئيس سكوبوليف مؤيدا لمتابعة الحرب، لأنه اعتقد أن الثوريين فى حال متابعتهم الحرب وهزيمتهم للجيوش الألمانية، سيتمكنون من مساعدة الجماعات الثورية فى ألمانيا وبولندا ضد الحكومات المهزومة.

كان هدف لينين الوحيد فى ذلك الوقت، هو الحصول على الزعامة، هاجم سياسة الحكومة الإقليمية، واتهم أعضاءها بالعمالة للبورجوازية، ودعا علنا إلى الإطاحة بها، وفى ذات الوقت لم يشأ أن يعادى حكومة المنشفيك الثورية، فأصدر تعليماته إلى المحرضين البلاشقة بدعوة عمال المصانع وجنود الحاميات إلى تدمير

الحكومة الإقليمية.

وكان تروتسكى قد ضم الألوف من الثوريين الذين عادوا إلى روسيا بعد العفو عنهم، وأخذ معه فى طريق العودة المئات من الثوريين الذين هربوا من روسيا إلى أميركا وكندا، وكانت غالبيتهم العظمى من يهود الأطراف الشرقية من نيويورك.

وساعد هؤلاء الثوريون لينين فى الوصول إلى السلطة، وكان معظمهم بعد إنهاء مهماتهم، يحكم عليهم بالموت أو بالنفى، ولم ينقض وقت طويل حتى كان أعضاء المؤتمر العالمى الأول إما مقتولين وإما فى السجن وإما فى المنفى!

وجاء فى (الكتاب الأبيض) الذى صدر فى بريطانيا بإذن الملك فى عام ١٩١٩ أن الصيارفة العالميين العاملين من خلال مدراء مصرف إنكلترا أقنعوا الحكومة البريطانية بسحب الوثيقة الأصلية، واستبدالها بأخرى حذفت منها كل إشارة لليهود العالميين.

ويقول فرانسوا كوتى فى عدد الفيغارو فى ٢٠ شباط ١٩٣٢:

(إن هذه الهبات التى كان يمنحها يعقوب شيف إلى حركات الفوضويين والثوريين فى روسيا وسائر البلاد، ليست نفحات من الكرم الفردىّ، وقد أسست فى الولايات المتحدة منظمة روسية إرهابية على نفقة شيف، مهمتها اغتيال الوزراء والحكام ورؤساء الشرطة وغيرهم).

والنورانيون الذين يستعملون الشيوعية والنازية لتحقيق مطامعهم السرية الديكتاتورية يضعون العمل الثورى فى ثلاث مراحل أو حركات:

١ - تغيير شكل النظام القائم إلى دولة اشتراكية، وبالوسائل الدستورية إذا استطاعوا.

٢ - تحويل الدولة الاشتراكية إلى ديكتاتورية عمالية، بواسطة العمل الثورى.

٣ - تحويل الديكتاتورية العمالية إلى حكم مطلق، بتطهير كل الأشخاص الذين يقفون فى طريقهم.

بعد عام ١٩١٨ انقسم اليهود الروس إلى قسمين: الثوريون المتشبثون بالنظريات الماركسية، العاملون على إقامة اتحاد عالمى من الجمهوريات الاشتراكية (التروتسكيون)، والقسم الآخر يحبذ العودة إلى فلسطين (الصهاينة)، وتقول الآنسة ب. باسكرفيل فى كتابها (اليهودى البولندى)، الصادر عام ١٩٠٦، فى الصفحات ١١٧ _ ١١٨: (تهدف الصهيونية السياسية إلى تحويل الصهاينة إلى اشتراكيين قبل هجرتهم إلى فلسطين، وذلك لتسهيل إقامة الحكومة الاشتراكية.

وفى ذات الوقت يحاولون قلب الحكومات الأوروبية التى لا تعمل وفق مبادئهم، ويحتوى برنامجهم الملىء بالأفكار الاشتراكية على تنظيم الإضرابات وأعمال الإرهاب).

وفى آذار ١٩١٨ غير البلاشفة اسمهم، وكانوا قد سموا أنفسهم (حزب العمل الديمقراطى الروسى)، فصاروا يعرفون باسم (الحزب الشيوعى) ونقلوا مقرّهم إلى موسكو.

لم يقبل الحزب الاحتياطى الثورى الذى يقوده اليهود أن يصبح لينين الرجل الأول فى روسيا، لذلك حاول اثنان من هذه الجماعة اغتياله فى ٣٠ آب ١٩١٨، فجرح لينين بينما قتل يورتزكى الذى عينه لينين قائدا لمنظمة شيكا، وقد أخذ لينين هذا الحادث مبررا للقيام بأعمال إرهابية واسعة جدا وبدون أى توقف، فأصبحت الغارات الليلية تجرى بشكل متواصل، حتى إن الذى كان يذهب لينام فى فراشه لم يكن يدرى هل سيعيش ليلقى الصباح أم لا!

وانتهى الأمر بسيطرة البلاشفة على مقاليد الحكم وتم قتل القيصر وعائلته وأعلنت الجمهورية وانتهى عصر القياصرة كما خططت الماسونية حينها.



«لينين» قائد الثورة البلشفية
وأول رئيس لدولة البلاشفة الشيوعى

3

الماسونية والعالم العربى

وثورات شعبية مسلحة ضد الاحتلال

- بداية ظهور الماسونية فى مصر والوطن العربى.
- الماسونية وإثارة الاضطرابات في الدولة العثمانية التركية.
- ثورة ١٩١٩ والماسونية.
- الثورة الشعبية في سوريا ضد الاحتلال الفرنسي.
- تونس والاحتلال الفرنسي وثورة التحرير.
- الماسونية والثورة الشعبية الجزائرية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي.

بداية ظهور الماسونية
فى مصر والوطن العربى

كان أول ظهور للماسونية فى مصر فى عام ١٧٩٨ بواسطة الماسون الفرنسيين من قوات (نابليون) الذى أذاع منشورا يؤمن فيه المسلمين على دينهم، بعد ذلك قرر إنشاء محفل ماسونى باسم محفل (إيزيس).

كان اسم إيزيس أسوة بعبادة إيزيس ومناسك كهنتها الغامضة، والتى تعود إلى الأسطورة المصرية للأخوين (إيزيس وأوزوريس) وكانت لها شعائر ممفيسية قديمة، تلك المدينة التى كانت مكان تجمع كهنة إيزيس، كما تعتبر معابدهم مدرسة للحكمة وأسرار المصريين. واعتبرت الشعائر القديمة والتعاليم المحكمة والروحية عند المصريين القدماء طريق الوصول إلى الدرجة ٩٥ الماسونية.

وقد عمل محفل (إيزيس) تحت قيادة سيده الأول الجنرال (كليبر) حتى مقتله فى عام١٨٠٠، وبعد انسحاب الفرنسيين من مصر انتقلت الماسونية إلى السرية.

وفى عام١٨٣٠ كون الإيطاليون محفلا إيطاليا كاربوناريا كان سياسيا فى جملته، وتأسس محفل فرنسى تحت اسم محفل (منيس).

كان أكثر الأعضاء النشطين فى شعائر ممفيس المصرية هو (صموئيل حنس)، وكان أكثر عدد من المحافل الماسونية آنذاك فى الإسكندرية التى تأسس فيها محفل (الأهرام) فى عام١٨٤٥، وأيضا فى القاهرة والسويس والإسماعيلية وبورسعيد.

وكان محفل (الأهرام) فى الإسكندرية قد اشتهر وضم عدداً كبيراً من القادة والوجهاء، وكان من أشهرهم الأمير (عبد القادر الجزائرى) الذى جاهد الفرنسيين فى الجزائر، فتم نفيه إلى سوريا هو وأسرته وعاشوا فى دمشق.

ومن أبرز أعضاء الطريقة الممفيسية الإيطالى (سلفاتورى أفنتورى زولا)

الــذى انضــم فى البــداية إلى المحــفل الإيطالى بالإسكندرية عــام ١٨٤٩ على الطريقة الإسكتلندية.

واستمرت المحافل الماسونية بتنوعها تنتشر فى أرجاء القطر المصرى وتضم صفوة المجتمع مــن رجــال الــدين والسيــاسة والاقتصاد وتجاهلت الطبقة العاملة الفقيرة.

وتم توحيد الصفوف حيث إنه فى عام ١٨٣٦ قرر المحفل الممفيسى الأكبر الفرنسى عمل شرق ممفيسى مصرى، فانضم إليه عدد كبير من المحافل، وعملوا كلهم فى انسجام كامل مع المشرق الأكبر الإقليمى الفرنسى. ومع ذلك وجد الماسون فى مصر أنفسهم يعملون تحت دساتير عديدة، فقرروا توحيد العمل فى عام١٨٦٤، فقرر المشرق الإيطالى منح المحفل الأكبر المصرى حق إعطاء الشهادات العليا، ثم أعطى للمحفل الأكبر الوطنى المصرى حق الإشراف على الدرجات الثلاث الأولى.

وخلف الأمير (حليم) الإيطالى (زولا) فى رئاسة المحفل الأكبر الوطنى المصرى، وعلى الرغم من أن الخديو (إسماعيل) لم يكن ماسونيا، لكنه اعتبرها منظمة إنسانية وسمح لابنه الأمير توفيق بالانضمام إليها حتى إن توفيق حين أصبح خديو مصر عام ١٨٨١م تولى رئاسة المحفل الأكبر الوطنى المصرى، وعين وزيره للعدل (حسين فخرى) نائبا بدلا منه لرئاسة المحفل. ثم تخلى الخديو لإدريس بك راغب عن الرئاسة.

وفى كتاب (براودلى) (كيف دافعنا عن عرابى) نجد أن (محمد عبده) عالم الدين الأكثر تحررا كان نفسه من الماسون، فالشيخ (محمد عبده) لم يكن من المتعصبين دينيا، لأنه انتمى إلى أوسع المدارس الإسلامية الفكرية، وحمل عقيدة سياسية تشبه مبادئ الأحزاب الجمهورية، وكان رائدا متحمسا لمحفله الماسونى.

وبينما نفى (عرابى) وحكم على المتعاطفين معه بالسجن والغرامات التى تراوحت بين ١٠٠ و٥٠٠٠ جنيه. وبعد عدة سنوات عاد الوضع من جديد مع وصول محمد فريد وسعد زغلول، وهم من الماسون اتجهوا نحو القومية، فطالب حزب الوفد بالثورة ضد الاحتلال البريطانى لمصر وقاد الوفد ثورة ١٩ وهى ثورة شعبية

ضد الاحتلال يقودها الماسون الذى كان تواجدهم فى مصر قانونياً تحت غطاء الأعمال الخيرية، وقد انتشرت المحافل الماسونية فى كل أنحاء مصر (إسكتلندية - فرنسية - إيطالية - إنجليزية) تحت قيادة المحفل الوطنى الأكبر المصرى. فكان فى مصر حوالى ٥٤ محفلاً عاملاً.

وفيما بين ١٩٤٠ وحتى عام ١٩٥٧ وجدت ١٨ قاعة ماسونية فى القاهرة وحوالى ٢٣ فى الإسكندرية و ١٠ فى بور سعيد، و٢ فى المنصورة، و٢ فى الإسماعيلية، وواحد فى الفيوم، وواحد فى المنيا، وواحد فى المحلة الكبرى، وخلال تلك الفترة كانت أكبر قاعة ماسونية تقع فى ١ شارع طوسون فى الإسكندرية.

نمت الماسونية وسط تسامح المصريين، وكان هناك نوعان من الماسون فى مصر، فهؤلاء مثل قدماء ملاك الأراضى الذين تمسكوا بالماسونية الإنجليزية التقليدية، وآخرون بسبب وطنيتهم المتحمسة انضموا إلى المحافل الفرنسية المتحررة، مثل (جمال الدين الأفغانى) وتلميذه (محمد عبده، ومن العجيب أن (الأفغانى) مال إلى مخاطبة رفاقه الماسون كإخوان الصفا وخلان الوفا.

وظهرت الحركات المضادة للماسونية بعد عام ١٩٤٨، عندما ثبت فى كافة أرجاء العالم العربى علاقة الصهيونية والماسونية، واحتدمت المناقشات فى مصر، التى كان يدافع فيها عن الماسونية (جورجى زيدان) و(شاهين مكاريوس)، واللذان امتدحا رجال الأعمال اليهود، ودورهم فى إنعاش الاقتصاد الرأسمالى المصرى، وبعد ستة عقود من آرائهم أعيد تفسيرها بشكل أكثر إثارة، عندما صور رجال الأعمال اليهود كأدوات فى مؤامرة (يهودية - صهيونية) للسيطرة على الاقتصاد المصرى.

وفى عام ١٩٥٢ فقدت المحافل الماسونية الكثير من أعضائها الأغنياء العاملين، سواء من الخوف أو المصالح الشخصية، وتوقفوا عن حضور الاجتماعات، وكان السبب قيام ثورة يوليو فى مصر ومحاربتها للإقطاع والرأسمالية.

وفى ٤ أبريل ١٩٦٤ أغلق المحفل الماسونى بشارع طوسون بالإسكندرية بأمر وزارة الشئون الاجتماعية بسبب أنها تندرج تحت اسم جمعيات لا ربحية غير معلنة

وغير مصرح بها، وأصدر الرئيس جمال عبدالناصر أوامره بإلغاء المحافل الماسونية فى مصر بعد أن تبين له أنها تعمل لحساب الكيان الصهيونى، ولكن الماسون لم يتوقفوا عن ممارسة نشاطهم تحت اسم جمعيات أخرى ماسونية مثل اللوتارى والليونز وغيرهما فى مصر والوطن العربى حتى الآن.

ولأن الماسونية هى تنظيم سرى يقوم بإدارة العالم عبر محافله السرية وقياداته وشخصياته فى مختلف بلدان العالم، وانتشرت محافلها فى كافة ربوع مصر، فأنشأت محافل فى القاهرة، والإسكندرية، وفى طنطا والمنصورة والزقازيق، وغيرها من الأقاليم المصرية وذلك منذ وجودها مع الحملة الفرنسية.

وكانت هذه المحافل تضم بين جنباتها عدداً كبيراً من وجهاء ومثقفى مصر، وكذلك الكثير من السياسيين والاقتصاديين والفنانين، حتى بلغ عدد هذه المحافل ثمانين محفلا، وكانت تحت رعاية رسمية من الدولة.

والتاريخ لم يعرف منظمة سرية أقوى من الماسونية،وهى أقدم منظمة عرفتها البشرية،وكذلك هى من شر مذاهب الهدم التى تفتق عنها الفكر اليهودى.

وقد جاء فى البروتوكول الخامس عشر من بروتوكلات حكماء صهيون ما نصه: والى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم وسنجذب إليها كل من يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحملها على ما نريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل مراكز الدعاية.

وأهم أهدافها فى مصر وغيرها من البلاد الإسلامية:

- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية فى البلاد المختلفة والسيطرة عليها.

- إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.

- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.

- تسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها.

- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.

- تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى ولانحلال والإرهاب والإلحاد.

- استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوى المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة.

عام ١٩٢٩ حيث تأسس أول نادٍ للروتاى وذلك فى مصر (نادى روتارى القاهرة) ونادى أورشليم (القدس) ١٩٢٩م أيضاً، كما أن هناك فى مصر أكثر من عشرين نادياً، وفلسطين أكثر من أربعين نادياً.

أما عن باقى العالم العربى والإسلامى ففى الثلاثينيات تم تأسيس فروع للروتارى فى الجزائر ومراكش «المغرب» برعاية الاستعمار الفرنسى , وبعدها انتشرت فى فروع الماسونية كل المدن العربية تحت اسم أندية الروتارى والليونز.

مرت الماسونية فى مصر بعدة مراحل

المرحلة الأولى: هى مرحلة النشأة والتكوين، وقد ذكرنا ذلك فى بداية كلامنا وكان هذا بدخول الحملة الفرنسية إلى مصر سنة ١٧٩٨م، واستطاعت بما تطلق من شعارات أن تجذب لها أعدادا كبيره من الأعضاء أصحاب المناصب العليا فى مصر.

المرحلة الثانية: وهى مرحلة المنع، وبدأت عام ١٩٦٤م حيث قررت الحكومة المصرية إلغاء جميع الجمعيات الماسونية فى مصر وعلى رأسها المحفل الأعظم، وذلك بعد رفض هذه المحافل تقديم أية سجلات عن أعمالها فى مصر.

المرحلة الثالثة: وهى مرحلة العودة، بدأت هذه المرحلة فى الثمانينيات من القرن الماضى، بأنشطه تتقنع بقناع الخدمات العامة والأعمال الخيرية، فقاموا بإنشاء العديد من النوادى تحت مسمى الليونز والروتارى.

أندية الليونز والروتارى هى فروع للماسونية العالمية، وقد اتهم المفكر المصرى

د.محمد عمارة في مقال له في جريدة الوفد الرئيس السابق مبارك برعاية الماسونية:

يقول الدكتور محمد عمارة: وبعد أن كانت مصر قد ألغت الماسونية وأغلقت محافلها سنة ١٩٦٠م، عادت ـ في عهد مبارك ـ أندية (الروترى) و(الليونز) ـ وهى بدائل الماسونية ـ إلى الانتشار الأخطبوطي فى مصر ــ تحت رعاية زوجة مبارك وأخيها ـ الذى كانت الأنوار وشجرة عيد الميلاد تضىء قصره فى (الكريسماس)، حتى لكأنه فى الفاتيكان!، ولقد استقطبت هذه الأندية المشبوهة قطاعات واسعة من النخبة المصرية ـ فى الثقافة والإعلام والإدارة ورجال الأعمال.

وقد أسس أول نادٍ للروتارى فى مصر سنة ١٩٢٩م، ويوجد فى مصر وحدها ٢٧ نادى روتارى وعدة أندية ليونيز وكلها فروع للمحفل الماسونى العالمى، وبصفة عامة لم تنشط هذه النوادى فى مصر إلا بعد توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل، وهى نوادٍ ماسونية لجأ إليها اليهود عندما أغلقت المحافل الماسونية.

بدأت هذه الأندية فى استقطاب الشخصيات الهامة إليها، حتى رجال المؤسسة الدينية، فقد طالعتنا الصحف فى ٨ مارس ٢٠٠٩م بخبر عن احتفال مفتى الجمهورية على جمعة بعيد ميلاده مع أعضاء نادى الليونز.

وكان من آثار المد الماسونى العلمانى أيام حكم مبارك كما يقول الدكتور عمارة: سيطرة غلاة العلمانيين، على المؤسسات الثقافية والتعليمية، واقتصار جوائز الدولة غالبا على المتمركسين، وأشباه الزنادقة وغلاة العلمانيين.

ويضيف الدكتور عمارة أن الدولة هى التى كانت تحمى (ظاهرة الزندقة) التى ورموزها، وكانت تفرضهم على قاعات الدرس بالجامعات، وعدلت قانون الحسبة مرتين لتحميهم من المساءلة القانونية والقضائية، بل وخصصت لحراستهم وحراسة منازلهم قطاعات من قوات أمن الدولة، التى احترفت قمع المعارضة الإسلامية، وإقامة (سلخانات) التعذيب لخصوم النظام!.

وقد جاءت فتوى الأزهر والمجمع الفقهى بمكة حول أندية الروتارى والليونز وتحريم الانضمام لها، وخرج بيان من لجنة الفتوى بالأزهر الشريف سنة ١٩٨٥م

بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الروتارى والليونز، بينت اللجنة أن هذه الأندية من الوسائل التى يحارب بها الأعداء دين الإسلام، وإنها منظمات هدامة تسيطر عليها الصهيونية، وهدفها السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الأديان، و نشر الفوضى الأخلاقية، وتسخير أبناء الوطن للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية، ولذلك قررت اللجنة حرمة الانضمام لمثل هذه النوادى.

وكذلك صدرت فتوى عن المجمع الفقهى بمكة المكرمة سنة ١٩٨٧م قرر فيها اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة للإسلام و المسلمين، وأن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله.

وبعد أن خرجت الثورات العربية المصرية والتونسية عن سيطرة الماسون فى إيقافها عاد المد الماسونى بعد ثورة ٢٥ يناير قد ازداد شراسة وعنفا وذلك بتحالف قوى كثيرة من العلمانيين والليبراليين والشيوعيين والنصارى ضد الإسلام، رغم اختلاف الأيدلوجيات المحركة لهم، فكانوا على رأس الداعمين للمخططات الماسونية الصهيونية للسيطرة على الثورات الشعبية وإيقاف المد الإسلامى المنتظر وهو العدو الأول للماسونية.

كما نشطت أندية الروتارى والليونز، بمحاولة ضم الكثير من الأعضاء إليها، كما تسعى من حين لآخر لعقد الندوات والمؤتمرات لخدمة مطامعها، وما تهدف إليه محافلها الماسونية.

فعملت كل هذه التيارات بكل ما أُوتيت من قوة على إفشال الثورة المصرية، فيما يعرف بالثورة المضادة، عن طريق إثارة الفتن والخلافات بين المصريين، وإطلاق الإشاعات والأخبار الكاذبة.

كما سعت إلى تخويف المصريين من الاتجاهات الإسلامية، عن طريق الترويج لكثير من الأكاذيب عبر صحفهم وقنواتهم، كل هذا حتى لا يصل الإسلاميون للسلطة فى مصر، فتتهدد بذلك أمن ومصالح إسرائيل فى المنطقة.

ومن حين إلى آخر تختلق حادثة هنا وقضية هناك بهدف إثارة الفتنة بين

المسلمين والنصارى، داعمة هذا بترسانة إعلامية ضخمة، تعمل ليل نهار على بث السموم بين المصريين.

ولذا فإن أذناب الماسونية يسعون الآن إلى تثبيت سطوتهم على مصر وفرض أتباعها على الساحة السياسية، للسيطرة على السلطة، ومن ثم تنفيذ ما يريدون من مخططات.

وقد طالعتنا الصحف المصرية أخيراً بخبر عن افتتاح يحيى الجمل نائب رئيس الوزراء ومنير فخرى عبد النور وزير السياحة أول مؤتمر للروتارى فى صعيد مصر، وقد شارك فيه ١٢٠٠ مشارك يمثلون ١٥ دولة، وهذا يدل على أن الماسونية دفعت برجلاتها لإيقاف المد الثورى والالتفاف على الثورات وفرض رجالها على أنظمة الحكم.

■ ■ ■

الماسونية وإثارة الاضطرابات في الدولة العثمانية التركية

رأت الماسونية العالمية تزامن القضاء مع الخلافة العثمانية مع القضاء على روسيا القيصرية، فكان رئيس وزراء السلطان عبدالحميد الثانى مدحت باشا هو الأب الروحى للماسونية العثمانية، وضغط عليه لكى يدخل فى حرب مع روسيا القيصرية فى وقت لم يكن فيه الجيش مستعدا لذلك. وبعد الهزيمة الكبيرة أمام الروس تنبه السلطان لخطط مدحت باشا وأمر باعتقاله فى عام ١٨٧٨ وحكم عليه بالإعدام مع آخرين ولكن الحكم لم ينفذ لتدخل السفير البريطانى، واكتفى بنفيه إلى الطائف حيث توفى هناك فيما بعد من ظروف غامضة[١].

ظهرت شخصيات ماسونية كثيرة حرضت الشعوب العثمانية ضد الخليفة العثمانى مثل نامق كمال بك الذى كان شاعرا شهيرا، ومثل جمال الدين الأفغانى، الذى أظهره التاريخ كمصلح مجدد بينما كان مؤسسا ورئيسا لمحفل ماسونى عامل بنظام ممفيس إبان وجوده بالقاهرة، وهو المحفل الذى ضم ٣٠٠ عضو كانوا هم القائمين بما عرف بالحركة الوطنية وتحرير المرأة من أمثال سعد زغلول، قاسم أمين، محمود سامى البارودى، إبراهيم اليازجى، أديب إسحاق، والشيخ محمد عبده.

أضف إلى ذلك أنه تم تحريض الأقليات مثل الأرمن ضد العثمانيين فقاموا بمذابح بشعة ضد المسلمين وقطعوا أجسامهم وحرقوا المساجد، فاضطر السلطان للتدخل بحزم، وأنشأ فرقاً من الخيالة الأكراد لحماية المسلمين. وفى ظل هذه الظروف قام الأرمن بأعمال شغب فى استانبول فى ١٨٩٢ و١٨٩٦ واشتركوا فى مؤامرة لاغتيال السلطان فى عام ١٩٠٥ عن طريق تفجير عربته، لكنه نجا منها، وثبت تورط الماسونية فى تدبير تلك المؤامرة، ثم أقاموا ما عرف بحزب أو جماعة الاتحاد والترقى أو الأتراك الشباب.

(١) اقرأ كتابنا السلطان عبدالحميد الثانى آخر السلاطين المحترمين، الناشر: دار الكتاب العربى.

بدأت هذه الجمعية السرية فى عام ١٨٩٠، واكتشف أمرها فى عام ١٨٩٧ فنفى أعضاؤها. ثم أقاموا مؤتمرا لهم بباريس فى عام ١٩٠٢ عرف بمؤتمر الأحرار العثمانية، وخلص المؤتمر إلى تأسيس الإدارات المحلية للدولة على أساس القومية، وكذلك طلب المساعدة - فى إزاحة السلطان - من الدول الأوروبية.

وأنشأ الاتحاديون خلايا صغيرة كثيرة بحيث لا يعرف القيادة غير واحد من كل خلية. والتحق الكثير من الضباط بالاتحاديين حتى انضم إليهم كافة ضباط الجيش العثمانى الثالث فى البلقان. وتغاضى الاتحاديون عن قتل المسلمين فى البلقان على يد البلغار واليونانيين حتى يضعفوا نظام السلطان عبد الحميد. واغتالوا الموظفين العثمانيين الذين لم يتعاونوا معهم. وأدت هذه الحوادث إلى انفصال بلغاريا وكريت والبوسنة والهرسك.

وبدأت أحداث الانقلاب العثمانى فى ٣١ مارس ١٩٠٩ حينما حدثت اضطرابات باستانبول قتل فيها جنود من الاتحاد والترقى، فجاءت قواتهم من البلقان بدعوى الدفاع عن السلطان، ومنع السلطان الجيش الأول من الاشتباك معها. وأعلنت تلك القوات الأحكام العرفية واتهمت السلطان بأنه وراء أحداث ٣١ مارس، واستصدرت فتوى من أحد الشيوخ واسمه موسى كاظم أفندى بخلع السلطان.

وأعلن المحفل الأعظم التركى مؤخرا على الصفحة الرئيسية لموقعه على الإنترنت أن السلطان مراد الخامس وشيوخ الإسلام موسى كاظم أفندى ومحمود أسعد أفندى وعدد ممن تولوا الصدارة العظمى مثل: فؤاد باشا ومدحت باشا وخير الدين باشا التونسى وأحمد وفيق باشا وإبراهيم حقى باشا والكاتب نامق كمال كانوا جميعا من أعضاء محفل برودوس فى استانبول.

وأبلغت السلطان بالقرار لجنة من الاتحاديين مؤلفة من يهودى ماسونى (إيمانويل قره صو) وأرمنى وألبانى وكرجى. وتم نفى السلطان إلى سالونيك المدينة العثمانية باليونان والتى كانت معقل اليهود والماسونية العثمانية. وتوفى بها فى عام ١٩١٨ .

ويكفى أن نعلم أن السلطان عبدالحميد منع الماسونية فى عهده، ولم تتمكن المحافل التركية من العمل مرة أخرى إلا بعد إزاحة السلطان عبدالحميد فبدأت العمل فى عام ١٩٠٩ وحتى الآن.

وقد تولى الاتحاديون الحكم بواسطة مجموعة من قادتهم هم إسماعيل أنور باشا، ومحمد طلعت باشا الذى كان أول أستاذ أعظم للماسونية العثمانية بعد إعادة افتتاحها، وأحمد جمال باشا (الشهير بالسفاح). فتنازلوا عن ليبيا للإيطاليين، وتوالت هزائمهم بالبلقان وتُوجت بالهزيمة فى الحرب العالمية الأولى وفقد فلسطين وسوريا لبريطانيا وفرنسا.

واحتلت استانبول من قبل الحلفاء وفرضت معاهدات مهينة على الدولة العثمانية. واغتيل قادة الاتحاديين فى المنفى، حيث اغتيل محمد طلعت فى برلين، واغتيل أحمد جمال فى تبليسى بجورجيا، وقتل أنور باشا وهو يحارب الجيش السوفيتى الأحمر فى تركستان.

وأدت المعاهدات المهينة لتركيا إلى تولى مصطفى كمال الذى عرف فيما بعد بأتاتورك (أبو الأتراك). وهو أحد الماسونيين العثمانيين، والتحق بعد تخرجه من الكلية الحربية بحركة سرية للضباط اسمها فادان. ثم انضم للاتحاديين فى عام ١٩٠٧. وفى عام ١٩١٥ انسحب الحلفاء أمامه فى معركة جاليبولى لكى يظهروه كبطل حرب.

وحارب بعد ذلك فى القوقاز ضد الروس، وفى الحجاز ضد حركة الشريف حسين عميل بريطانيا واليهود. ثم تولى قيادة الدفاع عن فلسطين الذى انتهى بتسليمها لبريطانيا. وكان نجاحه فى طرد اليونانيين من تركيا عاملا حاسما لتوليه قيادة الدولة.

ثم أعلن إلغاء الخلافة. ومنع ارتداء العمامة واستبدلها بالقبعة الأوروبية. كما حل المدارس الدينية، ومنع ارتداء الحجاب. واضطهد المسلمين وعلى رأسهم العلامة بديع الزمان سعيد النورسى الذى قاد حركة لمقاومة أتاتورك فسجن هو ومن ساعدوه.

وكان عدد كبير من وزرائه ومساعديه وجنرالات جيشه وشرطته ماسونا، فضلا عن ٦٠ عضوا من أعضاء البرلمان وكذلك طبيبه الخاص الذى كان نائبا للأستاذ الأعظم للماسونية التركية حينها.

وخطب اتاتورك فى البرلمان التركى يوم إلغاء الخلافة فى عام ١٩٢٤ خطبة كان مما جاء فيها: «نحن الآن فى القرن العشرين، لا نستطيع أن نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون» نستغفر الله العظيم من قوله.

وكانت الأسباب التى دعت الماسونية للتخلص من السلطان عبد الحميد هى رفضه الدائم لمنحهم أرض فلسطين، حيث اتصل به هرتزل فى عام ١٩٠١ وقدم له العرض التالى:

ترغب جماعتنا فى عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنيه إسترلينى يقوم على الضريبة التى يدفعها اليهود المستعمرون فى فلسطين إلى جلالته، تبلغ هذه الضريبة التى تضمنها جماعتنا مائة ألف جنيه إسترلينى فى السنة الأولى وتزداد إلى مليون جنيه إسترلينى سنوياً.

ويتعلق هذا النمو التدريجى فى الضريبة بهجرة اليهود التدريجية إلى فلسطين. أما سير العمل فيتم وضعه فى اجتماعات شخصية تعقد فى القسطنطينية.

مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية:

الهجرة اليهودية إلى فلسطين، التى لا نريدها غير محدودة فقط، بل تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنة. وتعطى المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتى، المضمون فى القانون الدولى، فى الدستور والحكومة وإدارة العدل فى الأرض التى تقرر لهم. (دولة شبه مستقلة فى فلسطين).

ويجب أن يقرر فى مفاوضات القسطنطينية، الشكل المفصل الذى ستمارس به حماية السلطات فى فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود أنفسهم النظام والقانون بواسطة قوات الأمن الخاصة بهم.

فلما رفض السلطان حاولوا مرة أخرى فأجابهم بالتالى:

«إن ديون الدولة ليست عاراً عليها، وإن بيت المقدس الشريف افتتحه سيدنا عمر رضى الله عنه، ولست مستعداً أن أتحمل تاريخيّاً وصمة بيع الأراضى المقدسة لليهود، وخيانة الأمانة التى كلفنى المسلمون بالحفاظ عليها.. ليحتفظ اليهود بأموالهم، فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمى وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام».

وإثر ذلك آثرت الماسونية خلعه. وقد أرسل السلطان رسالة إلى أستاذه الشيخ أبو الشامات بعد خلعه جاء فيها:

«إننى لم أتخلَّ عن الخلافة الإسلامية لسبب ما، سوى أننى - بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحاد وتهديدهم - اضطررت وأُجبرت على ترك الخلافة الإسلامية. إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا، وأصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود، فى الأرض المقدسة فلسطين ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف».

وأخيراً وعدوا بتقديم (١٥٠) مئة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً، وأجبتهم بالجواب القطعى الآتى: إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً، فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعى، لقد خدمت الملة الإسلامية، والأمة المحمدية، ما يزيد عن ثلاثين سنة، فلن أسودصحائف المسلمين، آبائى، وأجدادى من السلاطين، والخلفاء العثمانيين.

وبعد جوابى القطعى اتفقوا على خلعى، وأبلغونى أنهم سيبعدونى إلى سلانيك، فقبلت بهذا التكليف الأخير، وحمدت المولى أننى لم أقبل بأن ألطخ الدولةالعثمانية والعالم الإسلامى بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة فلسطين وقد كان بعد ذلك ما كان. ولذا فإننى أكرر الحمد والثناء على الله المتعال.

وأعتقد أن ما عرضته كاف فى هذا الموضوع، وبه أختم رسالتى هذه.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(خادم المسلمين)

عبد الحميد بن عبد المجيد

فى ٢٢ أيلول ١٣٢٩هـ[١]

وهكذا استطاع الماسون القضاء على الخلافة الإسلامية متمثلة فى الدولة العثمانية واستداروا للسيطرة على الدول التابعة لها فى العالم الإسلامى.

---

(١) مذكرات السلطان عبدالحميد الثانى.

ثورة ١٩١٩ والماسونية

ثورة ١٩١٩م مثل الثورات الشعبية التى سبقتها والتى جاءت بعدها من ثورات كانت ضد الظلم وقهر الشعوب فى العالم الثالث.

فقد ثار الشعب المصرى ضد الاحتلال البريطانى والأحكام العرفية إلا أن الماسونية كعادتها استغلت تلك الثورة وتدخلت فيها، وبالتالى لم تحقق تلك الثورة أهدافها المعلنة الساعية إلى الاستقلال التام وطرد المحتل.

وكان على قمة تلك الثورة زعماء كانوا أعضاء فى المحافل الماسونية وعلى رأسهم سعد باشا زغلول الذى رأس الوفد المصرى للدفاع عن قضية مصر سنة ١٩١١م، وقد كان الوفد المصرى قد تشكل للمطالبة بالاستقلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وعقب الهدنة وتكون من سعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد وعبدالعزيز فهمى وعلى شعراوى وأحمد لطفى السيد وآخرين.

وقام الوفد بجمع توقيعات من أصحاب الشأن وذلك بقصد إثبات صفتهم التمثيلية وجاء فى الصيغة: «نحن الموقعين على هذا قد أنبنا عنا حضرات: سعد زغلول و.. فى أن يسعوا بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجدوا للسعى سبيلاً فى استقلال مصر تطبيقاً لمبادئ الحرية والعدل التى تنشر رايتها دولة بريطانيا العظمى»، ثم اعتقل سعد زغلول ونفى إلى جزيرة مالطة بالبحر المتوسط هو ومجموعة من رفاقه فى ٨ مارس ١٩١٩م فانفجرت ثورة ١٩١٩م.

فى اليوم التالى لاعتقال الزعيم الوطنى المصرى سعد زغلول وأعضاء الوفد والموافق ٩ مارس ١٩١٩، أشعل طلبة الجامعة فى القاهرة شرارة التظاهرات. وفى غضون يومين، امتد نطاق الاحتجاجات ليشمل جميع الطلبة بما فيهم طلبة الأزهر. وبعد أيام قليلة كانت الثورة قد اندلعت فى جميع الأنحاء من قرى ومدن. ففى القاهرة قام عمال الترام بإضراب مطالبين بزيادة الأجور وتخفيض ساعات

العمل وغيرها، وتم شل حركة الترام شللا كاملا، تلا ذلك إضراب عمال السكك الحديدية، والذى جاء عقب قيام السلطات البريطانية بإلحاق بعض الجنود للتدريب بورش العنابر فى بولاق للحلول محل العمال المصريين فى حالة إضرابهم، مما عجّل بقرار العمال بالمشاركة فى الأحداث.

ولم يكتف هؤلاء بإعلان الإضراب، بل قاموا بإتلاف محولات حركة القطارات وابتكروا عملية قطع خطوط السكك الحديدية ـ التى أخذها عنهم الفلاحون وأصبحت للأسف أهم أسلحة الثورة.

وأضرب سائقو التاكسى وعمال البريد والكهرباء والجمارك، تلا ذلك إضراب عمال المطابع وعمال الفنارات والورش الحكومية ومصلحة الجمارك بالإسكندرية.

ولم تتوقف احتجاجات المدن على التظاهرات وإضرابات العمال، بل قام السكان فى الأحياء الفقيرة بحفر الخنادق لمواجهة القوات البريطانية وقوات الشرطة، وقامت الجماهير بالاعتداء على بعض المحلات التجارية وممتلكات الأجانب وتدمير مركبات الترام.

فى حين قامت جماعات الفلاحين بقطع خطوط السكك الحديدية فى قرى ومدن الوجهين القبلى والبحرى، ومهاجمة أقسام البوليس فى المدن.

ففى منيا القمح أغار الفلاحون من القرى المجاورة على مركز الشرطة وأطلقوا سراح المعتقلين، وفى دمنهور قام الأهالى بالتظاهر وضرب رئيس المدينة بالأحذية وكادوا يقتلونه عندما وجه لهم الإهانات.

وفى الفيوم هاجم البدو القوات البريطاينة وقوات الشرطة عندما اعتدت هذه القوات على المتظاهرين.

وفى اسيوط قام الأهالى بالهجوم على قسم البوليس والاستيلاء على السلاح، ولم يفلح قصف المدينة بطائراتين فى إجبارهم على التراجع.

أما فى قرية دير مواس محافظة المنيا، هاجم الفلاحون قطارا للجنود الإنجليز ودارت معارك طاحنة بين الجانبين.

وعندما أرسل الإنجليز سفينة مسلحة إلى أسيوط، هبط مئات الفلاحين إلى النيل مسلحين بالبنادق القديمة للاستيلاء على السفينة. وعلى الجانب الآخر كان رد فعل القوات البريطانية من أفظع أعمال العنف الذى لاقاه المصريون فى التاريخ الحديث، فمنذ الايام الأولى كانت القوات البريطانية هى أول من أوقع الشهداء بين صفوف الطلبة أثناء المظاهرات السلمية فى بداية الثورة.

وعقب انتشار قطع خطوط السكك الحديد، اصدرت السلطات بيانات تهدد بإعدام كل من يساهم فى ذلك، وبحرق القرى المجاورة للخطوط التى يتم قطعها. وتم تشكيل العديد من المحاكم العسكرية لمحاكمة المشاركين فى الثورة. ولم تتردد قوات الأمن فى حصد الأرواح بشكل لم يختلف أحيانا عن المذابح، كما حدث فى الفيوم عندما تم قتل أربعمائة من البدو فى يوم واحد على أيدى القوات البريطانية وقوات الشرطة.

ولم تتردد القوات البريطانية فى تنفيذ تهديداتها ضد القرى، كما حدث فى قرى العزيزية والبدرشين والشباك وغيرها، حيث أُحرقت هذه القرى ونُهبت ممتلكات الفلاحين، وتم قتل وجلد الفلاحين واغتصاب عدد من النساء.

اضطرت إنجلترا الى عزل الحاكم البريطانى وافرج الإنجليز عن سعد زغلول وزملائه وعادوا من المنفى إلى مصر.

وسمحت إنجلترا للوفد المصرى برئاسة سعد زغلول بالسفر إلى مؤتمر الصلح فى باريس، ليعرض عليه قضية استقلال مصر.

لم يستجب أعضاء مؤتمر الصلح بباريس لمطالب الوفد المصرى فعاد المصريون إلى الثورة وازداد حماسهم، وقاطع الشعب البضائع الإنجليزية، فألقى الإنجليز القبض على سعد زغلول مرة أخرى، ونفوه مرة أخرى إلى جزيرة سيشل فى المحيط الهندى، فازدادت الثورة اشتعالا، وحاولت إنجلترا القضاء على الثورة بالقوة، ولكنها فشلت.

واضطرت إنجلترا بسبب اشتعال الثورة إعطاء مصر بعض حقوقها فكان

إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى نص على (أ) إلغاء الحماية البريطانية عن مصر (ب) إعلان مصر دولة مستقلة، ثم أعقب ذلك صدور أول دستور مصرى سنة ١٩٢٣ وتشكيل أول وزارة برئاسة سعد زغلول ١٩٢٤.

ولكن لم تترك إنجلترا مصر بعد هذا التصريح فقد بقيت بعض قواتها متمركزة عند قناة السويس.

ولم تحقق الثورة أهدافها واكتفى الثوار بالعودة للحياة الحزبية والعمل السياسى على النحو الذى ارتضاه المحتل البريطانى والملك حتى قامت ثورة الجيش فى يوليو ١٩٥٢م، ثم ألغيت الملكية وأعلنت الجمهورية ورحل آخر جندى إنجليزى عن مصر بعد مفاوضات الجلاء عام ١٩٥٦.

وهكذا الثورة المصرية الأخيرة ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ تتشابه مع تلك الثورة الشعبية ١٩١٩م فى أنها ثورة ضد الظلم والديكتاتورية الظالمة، ضد الرأسمالية الغاشمة التى سرقت الشعوب والإقطاع الذى عاد مرة أخرى بعد أن قضت عليه ثورة ١٩٥٢م فقد أعاد عصر مبارك الإقطاع ولكن بشكل أكثر وأشد قبحاً حين أعطى أرض مصر بلا ثمن لمن لا يستحق وترك للرأسمالية السارقة أقوات العمال من سرقة أموال الشعب وتهريبها إلى بنوك سويسر وغيرها من الدول الأخرى التى تعيش عصور الرخاء من أموال العالم الثالث المنهوبة.

لكن للحقيقة فإن عصر مبارك كان أسوأ بكثير من كل العصور السابقة.

لقد أعاد مبارك وعصره عهد الماسونية الأول فى مصر وكان وأسرته أعضاء بارزين فى الماسونية التى من أهم أهدافها محاربة الدين وأصبح أى مسؤول فى الدولة لا يصل إلى أى مناصب حتى ولو كان رئاسة إحدى شركات القطاع العام إلا إذا أخذ موافقة المنظمات الماسونية فى مصر، وكان عضواً فيها.

لقد تشابهت الثورة الأولى عام ١٩١٩ والأخيرة فى عام ٢٠١١ فى أن كلاً منهما لم تحقق حتى الآن ما خرجت إليه من عدالة اجتماعية وحرية بعدما أحاط بها الماسونية، ولكنها لم تحركها ولم تكن من وراء قيامها كما يظن البعض.

الثورة الشعبية فى سوريا
ضد الاحتلال الفرنسى

أدت اتفاقية سيكس بيكو الشهيرة إلى تقسيم الوطن العربى بين فرنسا وإنجلترا وذلك عقب الحرب العالمية الأولى بعد القضاء على الدولة العثمانية صاحبة الولاية والخلافة الإسلامية بعد مؤامرة ماسونية كما ذكرنا.

ولهذا كانت البلاد السورية تموج بالحوادث وكانت الشكاوى من سوء الإدارة الفرنسية قد بلغت عنان السماء حتى ضج الناس من استفحال الضائقة الاقتصادية وأصبحت النفوس متلهفة لاستقبال تطورات جديدة تنقذ البلاد من محنتها وبلائها، ومما يذكر فى هذا الشأن أنه قد تقدم الشيخ (أسعد الصاحب) شيخ الطريقة النقشبندية بالشكوى من أمر فظيع حدث فى مقرة البرامكة حين دفن كلب لضابط فرنسى فى قبر أحد أئمة المسلمين وبنيت مراحيض للجنود السنغالية قبالة أضرحتهم.

كما أنه بعد احتلال الجيش الفرنسى مدينة دمشق أصدرت السلطات العسكرية أحكاماً بالإعدام على عدد من أقطاب العهد الوطنى فى دمشق وعلى عدد من الزعامات الوطنية الثورية، التى أعلنت المقاومة ومارستها قبل معركة ميسلون وبعدها وفى المقدمة الزعيم الوطنى قائد ثورة الجنوب أحمد مريود التى بدأت عام (١٩١٩م).

كما أصدرت بلاغاً ألزمت فيه حكومة علاء الدين الدروبى بتحصيل الغرامة التى فرضها الفرنسيون على الشعب العربى السورى تنفيذاً للبند الرابع من شروط (غورو) على الملك فيصل وكانت حوران أول منطقة رشحتها حكومة الدروبى لتحصيل الغرامة من أهاليها ولقد كلف الدروبى للقيام بهذه المهمة ففى يوم (٢١ آب/أغسطس ١٩٢٠م) غادر الدروبى والوفد المرافق له دمشق إلى درعا

للتباحث مع زعماء حوران فى أمر الغرامة وفى الطريقة التى تقضى بجمع وتحصيل الحصة المفروضة عليهم.

ولقد كانت حوران كبقية المناطق السورية تعيش مأساة ميسلون فلم يقبل أهلها أن يأتى رئيس الوزراء ودماء الشهداء لم تجف بعد لنهب الشعب وأمواله وقوته بحجة الغرامة لصالح الجيش الفرنسى الذى يتوجب عليه دفع الغرامة والتعويضات عن الخسائر المادية والبشرية التى خسرها الشعب السورى الآمن فى أرضه ووطنه وأضعف الإيمان أن لا يطالب المحتل الأجنبى بتعويضات من الشعب الوطنى المحتلة أرضه.

ومن هذا المنطلق كان السخط عاماً فقد تجمهر عدد من أهل حوران فى محطة (خربة غزالة) والتى تقع شمال شرق درعا وهم عازمون على الفتك بالوزراء الذين تعاونوا مع المحتل الفرنسى عند وصولهم وعندما أقبل القطار الذى يقل أعضاء الوفد قام الثائرون بقتل علاء الدين الدروبى رئيس الوزراء المتعاون مع الفرنسيين وعبد الرحمن اليوسف وبعض الجنود الفرنسيين ثم قطعوا المواصلات البرقية والهاتفية وعطلوا سكة الحديد وأخذوا يستعدون للمقاومة، وعلى إثر ذلك عقد شيوخ حوران وزعماؤها اجتماعاً فى قرية (نصيب) جنوب شرق درعا قريباً من الحدود الأردنية للتباحث فى ما يجب عمله بعد حادث مقتل الدروبى وجماعته، وتوقع قدوم الجيش الفرنسى للانتقام.

ونتيجة لهذا الاجتماع قرر الزعماء بصورة جماعية أن يتعاون الأهالى على مقاومة الفرنسيين وأرسلت الرسائل إلى أهالى شرقى الأردن للاشتراك مع الحوارنة فى قتال المحتل، كما أرسل شيوخ حوران رسالة إلى الزعيم الوطنى (أحمد مريود) من أجل متابعة خطة تصعيد وتيرة العمل الثورى فى جنوب سوريا والأردن.

وقد جاء فى كتاب صورة مشرقة فى نضال حوران لأحمد الزعبى أنه قد قام الحوارنة والمقاتلون من الجولان والأردن بقيادة الزعيم أحمد مريود بالانتشار بين جبال الكسوة لمحاربة الغزو والاستعمار الفرنسى ولقد أشرف مع الزعيم أحمد

مريود النائب سعد الدين المقداد من حوران.

ومما يدل على تعاطف سكان البادية مع هذه الثورة ما جاء فى مذكرات د.عبد الرحمن شهبندر حيث قال: (إنه أخبرنى بعض شيوخ البدو أن الغزوات هذه كانت نادرة جداً بالنسبة إلى السنين الماضية لأن البدو حرموا على أنفسهم الغارة على هذه البادية خشية أن يصادفوا فيها المجاهدين أو أن يسلبوهم حلالهم).

وفى أواخر شهر حزيران (١٩٢١م) نصب كمين للجنرال (غورو) ومرافقيه فى موقع (كوم الرويسة) فى منطقة الجولان على طريق القنيطرة من قبل خليل مريود وأدهم خنجر وغيرهم فأمطروهم وابلاً من الرصاص فقتل الملازم (برانات) وجرح حقى العظم، وكتبت النجاة للجنرال والقومندان (كاترو) والآخرين.

ويقول سلطان الأطرش فى مذكراته: (إننى لم ألبث أن تلقيت رسالة من أدهم خنجر يذكر فيها أنه قصد ديارنا مستجيراً ولكن السلطة المحلية اعتقلته عند وصوله إلى (القريا) فى جبل العرب وساقته مخفوراً إلى السويداء، وإن حياته مهددة بالخطر فهو لذلك يستحثنى أن أعمل على إنقاذه قبل فوات الأوان ولقد كنت مقتنعاً فى قرارة نفسى - يقول سلطان الأطرش - أن أدهم خنجر لا يمكن تصنيفه فى زمرة الجناة والمجرمين لينال عقابه بالطريقة التى يريدها له الفرنسيون، وإنما يعتبر هو ورفاقه فى تلك الحادثة من جملة المجاهدين الذين يقومون بواجبهم الوطنى ويؤدون فريضة الجهاد المقدس لطرد الأجنبى من بلادنا، فكيف أعرض عن حمايته ولا أعمل على إنقاذه وكيف أتخلى عنه ونترك أمره لعدالة الفرنسيين والذى لا تختلف من حيث الجوهر عن شريعة الغاب فى شىء).

ويتابع سلطان الأطرش ويقول: (لقد جمعت من فورى أهالى (القريا) وعرضت الموضوع عليهم من كل جوانبه فثارت ثائرتهم وهبوا لإنقاذ ضيفهم بحماسة منقطعة النظير، واتجهنا نحو السويداء مشاة وفرساناً، بعد أن أرسلنا (المفزع) يطلب النجدة من قرى الجنوب وعينا مكان اللقاء قرية (رساس) وسرعان ما توافدت على هذه القرية بيارق (المقرن) يسير تحتها نحو ألفين من المحاربين، يضاف إليهم فرسان عشيرة السردية بقيادة المرحوم خلف الكليب، وبينما كنا بقرية

(كناكر) وبالتحديد فى (٢١ تموز ١٩٢٢م) سمعنا طلقات الرشاشات فأسرعنا إلى مكان الحادث قرب (تل حديد) وهو تل فى جبل العرب يبعد عن السويداء (٥ كم) غرباً حيث وجدنا المعركة دائرة بين ثلة من فرساننا وبين ثلاث مصفحات قدمت من درعا لنقل الضيف السجين إلى دمشق، فاستولينا على مصفحتين بعد وصولنا بقليل، وهربت المصفحة الثالثة دون أن نتمكن من اللحاق بها أو تعطيلها بأسلحتنا الخفيفة وقد قتل ثلاثة جنود فرنسيين وضابط يدعى (بوكسان Bouxin) وأسر أربعة أيضاً، ومع الأسف لم يكن أحد منا يعرف كيف تعمل المصفحة أو يستخدمها فى القتال، لذلك لم نجد بد من تدمير ما أمكن تدميره من المصفحتين. ويتابع سلطان الأطرش، ولم يطل بنا الوقت حتى وصل إلى ميدان المعركة وفد يضم غالبية أعضاء المجلس النيابى، ومعهم عمى ـ عم سلطان الأطرش ـ نسيب فتفاوضنا واتفقنا بعد نقاش حاد كاد يؤدى إلى اصطدام عنيف على ما يلى:

١ ـ أن نفك الحصار عن السويداء ونعيد قواتنا المرابطة إلى قراها.

٢ ـ تسليم الأسرى الأربعة.

٣ ـ ترك قضية أدهم خنجر ليعالجها الوفد بجو ودى وطريقة سلمية مع السلطة الفرنسية.

٤ ـ يتعهد الوفد بتسليم أدهم لنا ورده سالماً فى أقرب فرصة ممكنة.

وفاتنى أن أتمسك بالأسرى ـ يقول سلطان ـ حتى يحضر أدهم خنجر، ولم أشعر أن زمام الأمر قد أفلت من يدى إلا بعد وصولى قرية ـ رساس ـ حيث حومت الطائرات فى سماء السويداء وفوق الطريق المؤدية إلى هذه القرية، وما أن ابتعدنا قليلاً عنها حتى شهدنا قوة كبيرة من الخيالة تدخل القرية مدعومة ببضعة مصفحات.

وفى صبيحة اليوم التالى عدت إلى (القريا) ففوجئت بآثار القصف الجوى لها ولدارنا والذى تعرضت له مساء اليوم الفائت، وحمدت الله أنه لم يصب أحد من أهلنا بأذى أثناء الغارة وعزمت على الرحيل إلى الأردن فوراً.

ثم وصلنا ـ يقول سلطان الأطرش ـ إلى رحاب وخيمنا فى خربة (رحاب) حيث مكثنا عشرة أشهر كنا خلالها موقع احترام العشائر المجاورة وحفاوتهم.

ولم يفتنا أن نعلم الحكومة الأردنية بنزولنا فى أرضها وقد كتبت لها رسالة بهذا الخصوص نقلها أخى على إلى عمان، وعاد يحمل جواباً يتضمن الموافقة والترحيب، غير أن السلطة الإنجليزية لم تكن راضية عن ذلك فحاولت إخراجنا وتسليمنا إلى الفرنسيين ولقد عمل الأمير عادل أرسلان على إحباط مساعيهم بالتعاون مع رشيد طليع وغيرهم من رؤساء العشائر الأردنية والتى كانت تربطنا بها رابطة الصداقة منذ أيام الثورة العربية[1].

ويتابع سلطان باشا الأطرش قوله فى مذكراته عندما كان مقيماً فى الأردن: أنه ذات يوم وافتنى أخبار مثيرة من الجبل أن الفرنسيين كانوا يرسلون بعض قواتهم يومياً من (بصرى) إلى (برد) و(القريا) للاستيلاء على محاصيلنا ونهب مواشينا والتخريب فى دورنا.

وللتأكد من ذلك قررت بالاتفاق مع رفاقى أن نقوم بجولة استطلاعية داخل حدود الجبل، ومن الذين رافقونى فيها خلف الكليب السردية وغيرهم من فرسان المنطقة، وعند وصولنا إلى (برد) فى (٧ آب عام ١٩٢٢م) أخفينا الخيل فى الدور وكمنا قرب البيدر، وما لبثنا أن سمعنا هدير الطائرات وقد وصلت إحداها وراحت تحلق فوقنا دون أن ينكشف لها أمرنا، ثم أطلقت إشارة للقوة التى كانت تنتظر شرقى (بصرى) لتتابع تقدمها نحو (برد).

كانت القوة الفرنسية مؤلفة من كوكبة من الفرسان وبضعة سيارات لشحن الحبوب وفى داخلها بعض الجنود المسلحين وما أن اقتربت حتى أمطرناها بوابل من رصاص بنادقنا فتراجعت تاركة وراءها عدداً من القتلى والجرحى، وفقدنا فرسين وأصيب أخى على بجراح وقد أدت هذه الحادثة إلى حرق بيادرنا وتخريب دورنا وضرب قريتى (بكا وأم الرمان) بالمدفعية الثقيلة بسبب مرورنا بها أثناء

---

(١) انظر مذكرات سلطان باشا الأطرش.

عودتنا للأردن.

ولم تلبث أخبار اصطدامنا الأخير مع الفرنسيين أن انتشرت بين عشائر الأردن فجاءت وفود عديدة لتهنئتنا والسلام علينا، غير أن بعضهم لم يخف عنا قلقه من مؤامرة إنجليزية فرنسية قد تدبر ضدنا للتخلص منا وإخماد ثورتنا، ثم عدنا فى (الخامس من نيسان عام ١٩٢٣م) بعد أن ألغى الحكم الصادر علينا بالإعدام بعد مساعى صلح جديدة.

ومن ضمن السرقات التى قام بها الفرنسيون فى حوران والجبل نقل أجمل الآثار التى وجدوها فى القرى والأماكن المختلفة إلى متحف (اللوفر) بباريس ووضعوها فى قاعة معروفة بقاعة الجبل.

كما سعى سلطان باشا الأطرش للصلح بين قبائل المنطقة بعد عودته فحاول إزالة عداء قديم كان قد حصل بين عشيرتى السردية والسرحان، ولم يوفق لحله لوقوع اصطدام مفاجئ بينهما فى مكان آخر، أسفر عن سقوط بعض القتلى والجرحى من الفريقين.

ويتابع سلطان الأطرش فى مذكراته: أن من مجريات الأحداث التى مهدت لثورة عام ١٩٢٥م ضد الفرنسيين أنه فى الخامس من نيسان من هذا العام زار الجنرال (سراى) الجبل يصحبه المسيو (شوفلر) وشهد بنفسه مراسم الاحتفال بعيد الاستقلال فى مدينة السويداء فاغتنمت المعارضة الفرصة وقدمت له عريضة تحمل تواقيع أكثرية زعماء الجبل وشيوخه يطالبون فيها بإقالة (كاربييه) ونقله من الجبل وتعيين حاكم وطنى بدلاً منه ولم تفلح هذه الإجراءات وكان أن أرسلت حملة (ميشو) إلى الحوارنة الذين أثبتوا للجنرال (غورو) أن ثأرهم لمعركة ميسلون لم يستمهلوا به طويلاً أحفاد الصليبيين وإن جوابهم على مقولته المشهورة أمام ضريح صلاح الدين قد كان حاسماً فى ذلك اليوم العظيم، فلقد اندحرت الحملة الفرنسية اندحاراً كاملاً وتبعثرت جثث قتلاها وهياكل مدرعاتها وآلياتها المختلفة وأسلحتها الثقيلة بين السهول الممتدة من (المزرعة) شرقاً حتى قرية (الدور)

ومشارف بصرى الحرير غرباً، واستطاع العديد من ضباطها وجنودها أن يفلتوا من الأسر على الرغم من ملاحقة خيالتنا لهم فوصلت آخر أفواجهم إلى محطة (أزرع) مساء ذلك اليوم.

وإذا كنا لم نستطع إحصاء عدد قتلى هذه الحملة وجرحاها بالضبط فقد تركنا ذلك فى ذمة التاريخ، وإنه من الواجب أن نثبت هنا الحقيقة عما يخصنا ويدخل فى نطاق معرفتنا، أى عدد الذين استشهدوا من ثوارنا وكتبوا فى صفحات أمتنا العربية والإسلامية، وتاريخ نضالها أروع صفحات الجهاد وهو البالغ (٣٤١) شهيداً وذلك من مجموع أولئك المجاهدين الأشاوس الذين خاضوا هذه المعركة وعددهم لا يتجاوز الأربعة آلاف مقاتل من مختلف قرى حوران والجبل وعشائر المنطقة وممن شاركوا معنا من مشاهير المجاهدين من بدو المنطقة، مضافاً إليه بعض وجوه العشائر البدوية التى تقيم فى الجبل أمثال: عايد الدبيس (السردية)، كاين القنيص (المساعيد)، عقيل المسيلم (المساعيد)، مريبيع الهلال (المساعيد)، محمد العويد.

ولقد كانت منازل عشائر السردية حول قرية (القريا) ومواردها ماء (النمرة) تم فى قرى (حوت) و(بكة) و(أم الرمان) و(دبين) وأكثر إقامتها فى داخل الحدود الأردنية قرب جبل العرب وتقضى الصيف فى الغور أو البلقاء، والشتاء فى المنطقة الواقعة جنوب جبل العرب حتى جهة القصر الأزرق، وأكثر إقامتهم كانت داخل الحدود الأردنية قرب جبل العرب، وقد تملكوا خربتين اسمهما صبحة وصبحية تقعان بين أم الجمال وأم القطين فى محافظة المفرق، ولهم فيها بيوت حجر للشتاء أما نجعتهم فى الشتاء ففى أرض الجبانة وقرب الأزرق وقد يصل بعضهم إلى قريات الملح.

ولقد ساهم الانقلاب المعروف بالمؤامرة العراقية ضد سوريا والذى تم الكشف عنه بجلسة لمجلس النواب السورى وكانت ساعة الصفر له (٣٠ تشرين أول ١٩٥٦م) بتحديد الولاءات السياسية للعشائر الحورانية وذلك على أثر الاعتقالات

الواسعة والتى تمت عقب انكشاف الانقلاب بحيث أدت إلى استقرار عشائر الجبل وحوران نهائياً فى القسم الأردنى لحوران منذ ذلك التاريخ، وكان ولاء عشائر السردية للثورة العربية الكبرى قد تم منذ بداية هذا القرن حيث استوطنوا خرائب صبحا وصبحية شرقى المفرق، منذ ذلك الحين للسكنى فيها فى فصل الشتاء وذلك لحراثة أراضيه وزراعتها مناصفة مع أهالى عجلون واربد(١).

ثم كانت الثورة الشعبية المسلحة فى ١٩٢٥ والتى عرفت بالثورة السورية الكبرى وهى ثورة انطلقت فى سوريا ضد الاستعمار الفرنسى بقيادة ثوار جبل العرب جنوب سورية وانضم تحت لوائهم عدد من المجاهدين من مختلف مناطق سوريا والأردن تحت قيادة سلطان باشا الأطرش قائد عام الثورة.

حقق ثوار الجبل انتصارات هزت فرنسا وكبدت الفرنسيين خسائر فادحة فى العتاد والأرواح.

كان السبب المباشر الذى فجر تلك الثورة هو قيام فرنسا بالقبض على أدهم خنجر الثائر من جبل عامل، وهو فى جوار سلطان باشا الأطرش، مما أثار حفيظة الشعب للمساس بالتقاليد والعروبة والشرف.

وكانت فرنسا قد خدعت العرب بعدما ساعدوها فى الإطاحة بالحكم العثمانى بعد أحداث الثورة العربية الكبرى إبان الحرب العالمية الأولى، وكان الإحساس الوطنى لدى مختلف أطياف الشعب فى سورية والتصميم على مكافحة الاستعمار بحثاً عن الحرية والاستقلال.

عمد الفرنسيون إلى اقتطاع «سهل البقاع وصيدا وبيروت وطرابلس السورية» وضموها إلى لبنان.

قام الفرنسيون بتمزيق سوريا إلى عدة دويلات صغيرة «حلب ـ الدروز ـ

---

(١) انظر مذكرات سلطان باشا الأطرش ومذكرات د.عبدالرحمن شهبندر، ثورة سوريا الكبرى، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة ـ عمر رضا كحالة. وعشائر الشام ـ أحمد وصفى زكريا.

العلويين ـ دمشق».

وسيطر الفرنسيون على النواحى الاقتصادية فربطوا العملة السورية واللبنانية بالفرنك الفرنسى ثم قاموا باتباع سياسة الفرنسة وإسناد المناصب الكبرى للفرنسيين.

كل هذه الأجواء ساعدت فى قيام الثورة الشعبية المسلحة ضد المحتل الفرنسى، التى قادها سلطان باشا الأطرش الدرزى.

تحركت الثورة من كل مناطق ومدن سوريا بقيادة عدد كبير من القادة السوريين، من جبل العرب وحوران وسلطان باشا الأطرش القائد العام للثورة السورية الكبرى، ومن حلب إبراهيم هنانو، ومن دمشق حسن الخراط، وعدد كبير من الأبطال والمجاهدين من مختلف مناطق سوريا واشتركت فيها جميع فصائل الشعب السورى.

وقد لجأ المجاهد سلطان الأطرش مع عدد من قادة الثورة بذكائهم وحنكتهم إلى نقل قيادة الثورة من المدن والقرى إلى البادية لتكون بعيدة عن متناول القوات الفرنسية ومخابراتها.

فلجأوا إلى الشيخ سلطان سطام الطيار شيخ قبيلة ولد على من عنزة كونه أحد الثائرين ضد الاستعمار، إلا أن ذلك المقر لم يدم أكثر من ستة أشهر حيث اكتشف مكانهم وهاجمتهم القوات الفرنسية ليضطروا بعدها للانتقال إلى أماكن أخرى.

ومما حققته تلك الثورة أنها جعلت المحتل الفرنسى على قناعة بأن الشعب السورى لن يرضخ ولابد من تأسيس حكومة سورية وطنية والرضوخ لإرادة الشعب وثورته الكبرى وتشكيل مفاوضين من مختلف محافظات سوريا وعمل انتخابات برلمانية مستقلة.

وتم عرض مطالب الثورة وتشكيل المفاوضين ولكن الاستعمار الفرنسى لم

يتفهم المطالب التى عرضت، فعم الغضب أنحاء البلاد فانطلقت الثورات إلى أن تمت الانتخابات البرلمانية السورية المستقلة فى الثلاثينيات ورفض سلطان باشا الأطرش استلام الرئاسة أو تشكيل حكومة مستقلة فى جبل العرب، لما فى ذلك من تقسيم للمنطقة، وتشكلت عدة حكومات سورية.

وقد انتهى الأمر بتلك الثورة أيضاً إلى ما انتهى به الأمر ثورة ١٩١٩ المصرية حيث التفت الماسونية عليها ولم يتحقق لها المطالب الأساسية وهى طرد المحتل الخادع فرنسا راعية الماسونية الكبرى.

■ ■ ■

تونس والاحتلال الفرنسى وثورة التحرير

كانت تونس قبل الاحتلال الفرنسى ولاية من ولايات الدولة العثمانية منذ عام ١٥٧٤م، وأصبحت تابعة للخلافة العثمانية، ثم أنشئت الدولة الحسينية فى عام ١٧٠٥م على يد حسين بن على الذى قام بالاستقلال عن الدولة العثمانية، حيث أسس أسرة مالكة عرفت بالأسرة الحسينية التى ظلت تتوارث السلطة حتى استقلال تونس فى عام ١٩٥٧م.

ولقد تميزت هذه الفترة بصراع خفى فى السلطة بين القوى المحلية والقوى العثمانية وبمجىء الباى حسين حاول كسب نوع من الاستقلال الذاتى فزاد من عدد الموظفين ودعم اللغة العربية ورجال الدين، وأهم ما يميز هذه الأسرة الحسينية فى القرن التاسع عشر موجة الإصلاحات الكبيرة التى حدثت فى حقول الإدارة والجيش وغيرها، وذلك فى عهد أحمد باشا باى «١٨٣٧ ـ ١٨٥٥» الذى شيد قصر باردو التاريخيى الشهير. وكان من أهم رموز التغيير والإصلاح «خير الدين التونسى» وهو من أصول شركسية.

وشهدت فترة حكم المشير أحمد باشا باى من ١٨٣٧ إلى ١٨٥٥ عدة إصلاحات كان أهمها إلغاء العبودية سنة ١٨٤٦ .

وصدر إعلان فى عهد الأمان فى ١٠ سبتمبر ١٨٥٧، فى عهد محمد باى، وهو يعتبر أول إعلان لحقوق الإنسان فى تونس، ومما جاء فيه:

«وهذا القانون السياسى يستدعى زمناً لتحريره وترتيبه، وتدوينه وتهذيبه، وأرجو الله الذى ينظر إلى قلوبنا أن تستقيم به أحوال الرئاسة، ولا يخالفه ما ورد عن السلف الصالح.. وتأسيسه على قواعد:

ـ **الأولى:** تأكيد الأمان لسائر رعيتنا وسكان إيالتنا على اختلاف الأديان

والألسنة والألوان، فى أبدانهم المكرمة، وأموالهم المحرمة، وأعراضهم المحترمة، إلا بحق يوجبه نظر المجلس بالمشورة ويرفعه إلينا ولنا النظر فى الإمضان أو التخفيف ما أمكن أو الإذن بإعادة النظر.

ـ **الثانية**: تساوى الناس فى أصل قانون الأداء المرتب أو ما يترتب.

ـ **الثالثة**: التسوية بين المسلم وغيره من سكان الإيالة فى استحقاق الإنصاف، لأن استحقاقه لذلك بوصف الإنسانية لا بغيره من الأوصاف، والعدل فى الأرض هو الميزان المستوى.

وعرفت تونس الدساتير من ذعام ١٨٦١م حيث صدر دستور عام ١٨٦١ فى عهد الصادى باى، وذلك إثر سلسلة من الإصلاحات شهدتها سنة ١٨٦٠، وتمثلت خاصة فى إنشاء الوزارة الكبرى وتنظيم عملها، وإصدار الرائد التونسى.

ويعتبر دستور ١٨٦١ أول دستور فى البلاد العربية والإسلامية يقر الملكية الدستورية.

فى ١٦ ديسمبر ١٩٥١ أرسلت المنظمات الوطنية برقية احتجاج إلى الحكومة الفرنسية وقررت الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام.

وأظهر نجاح الإضراب استعداد الشعب لرفع التحدى، وكانت الاجتماعات الشعبية التى نظمها الحزب الحر الدستورى الجديد والمنظمات الوطنية ترمى إلى تعبئة الشعب التونسى وتهيئته للمواجهة.

وأثر تلك الأحداث أعلنت الثورة الشعبية المسلحة أمام توالى مظاهرات الاحتجاج فى عدد من أنحاء البلاد أقرت السلطات الفرنسية العزم على قمع كل حركة شعبية وذلك عام ١٩٥٢ وتم اعتقال رئيس الحزب الحبيب بورقيبة كما أوقفت حوالى عشرين مناضلاً وقع إبعادهم إلى الجنوب.

فبلغ الغضب الشعبى أوجه إذ نظمت مظاهرات صاخبة فى المدن والقرى التونسية وكانت الانطلاقة الحاسمة للكفاح الوطنى.

وقد التحقت بالجبال فرق من المتطوعين وواصلت الجبهة الوطنية تجنيد

المواطنين فى سائر الجهات والتنسيق بين مختلف أنشطة المقاومة، وانتظمت بعديد المدن والقرى التونسية مظاهرات ومواجهات مع قوى الشرطة والجيش الفرنسى سقط فيها العشرات من الشهداء من بين المتظاهرين والعشرات من الجرحى.

وكانت السلطات الفرنسية تلاحق الثوار بالاعتقالات، وقد بلغ عدد الموقوفين حوالى عشرة آلاف شخص.

اتخذت الحكومة الفرنسية مجموعة من القرارات فى نطاق ما سمته بسياسة التهدئة من بينها استرجاع السلطة الأمنية للشرطة وإلغاء الرقابة وإلغاء المضايقات بالساحل «٢٨ أكتوبر ١٩٥٣» والإفراج عند عدد من المبعدين والمساجين.

وخمد لهيب الكفاح فى هذه الفترة التى اتسمت بالمراوغة ولكن الحركة الوطنية اعتمدت خطة الصمود وجندت قواها لاستئناف الكفاح بعد تفطن الجميع إلى أن مشروع السلطات الفرنسية الجديد يقود إلى طريق مسدود ويضحى بمطالب الشعب من أجل استرجاع سيادته، وعادت حركة المقاومة للنشاط وتواصلت عمليات المقاومة خلال عام ١٩٥٤م.

أوضح منداس فرانس مشروعه أمام مجلس الوزراء الذى اجتمع فى ٣٠ يوليو ١٩٥٤ وقد اقتصر البلاغ الصادر إثر اجتماع المجلس على ذكر قرار الحكومة الفرنسية بأن تعطى نفساً جديداً للعلاقات التونسية ـ الفرنسية، دون أن يفصح عن محتوى المشروع لتجنب رد فعل الجالية الفرنسية بتونس ومناصريها فى فرنسا والجزائر.

وقدم منداس فرانس إلى تونسى يوم ٣١ يوليو ١٩٥٤ فى زيارة مفاجئة أعدت فى كنف السرية مترئساً وفداً هاماً وأعلن فى خطاب رسمى أمام الباى بقرطاج استقلال تونس الداخلى، وهو ما عرف باستقلال تونسى الداخلى أو الحكم الذاتى بتونس والذى استتبعه الاستقلال التام عن فرنسا فى ٢٠ مارس ١٩٥٦م.

اعتبر مؤتمر صفاقس أن الاتفاقية التونسية ـ الفرنسية التى تقر الحكم الذاتى مرحلة هامة فى طريق الاستقلال الذى يمثل أسمى غاية لكفاح الحزب ودعا إلى إنجاز هذه المطالب بروح التعاون والتطور التاريخى.

وتهيأت الظروف للمطالبة بالاعتراف باستقلال تونس، وسافر الحبيب بورقيبة لهذا الغرض وتقابل في عام ١٩٥٦ مع رئيس الحكومة غي مولي Guy Mollet الكاتب العام للحزب الاشتراكي الذي تولي رئاسة الحكومة الفرنسية.

وتم الاتفاق علي إرسال وفد للتفاوض في المطالب التونسية. فافتتحت المفاوضات يوم ٢٩ فيفري وتعثرت طيلة ١٨ يوماً من المماطلة الفرنسية.

ثم تم يوم ٢٠ مارس ١٩٥٦ التوقيع علي الاتفاق الذي تعترف فرنسا بمقتضاه باستقلال تونس بما يقتضيه من ممارسة تونس لمسئولياتها في ميادين الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وتشكيل جيش وطني تونسي.

وكان هذا الاستقلال مثلما حدث في الثورة المصرية ثورة ١٩١٩ حيث أعطيت مصر الاستقلال الشكلي مع وجود قوات الاحتلال البريطاني في منطقة قناة السويس، مما أدي إلي حركة الجيش عام ١٩٥٢ ومفاوضات الجلاء مع المحتل والتي انتهت بالجلاء عام ١٩٥٤م.

كذلك الأمر في تونس أيضاً استقلال شكلي مع وجود قوات الاحتلال ولهذا لم يتوقف النضال عند اعتراف فرنسا باستقلال البلاد في ٢٠ مارس ١٩٥٦ بل تواصل النداء من أجل الحصول علي السيادة التامة خاصة بعد تمسك فرنسا بحضور عسكري في عدة مناطق من البلاد من أهمها مدينة بنزرت التي تتميز بموقعها الاستراتيجي بجنوب مضيق مسينا الفاصل بين حوض المتوسط علاوة علي تمسكها بالمحافظة علي أراضي المعمرين الزراعية بأخصب الأرياف التونسية.

ومنذ ١٩٥٦ انتقل النضال الوطني إلي المطالبة بالجلاء العسكري، حيث نادت الحكومة التونسية بضرورة جلاء القوات الفرنسية عن البلاد مقابل ذلك رفضت فرنسا هذه المطالب متعللة بحاجتها إلي قواعدها التونسية لحماية ظهر جيشها المحارب بالجزائر وحماية سلامة المعمرين الفرنسيين بتونس ولضمان حضورها بالمتوسط دفاعاً منها عن «العالم الحر»، وأمكن لفرنسا متعللة بذلك خرق الحدود البرية والجوية بعدة مناطق.

وقد دامت معركة الجلاء سنوات من يوم الاستقلال إلي إجلاء آخر جندي فرنسي عن تونس يوم ١٥ أكتوبر ١٩٦٣، إذ صرح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة آنذاك، أنه لا يمكن أن يكون الاستقلال حقيقياً ما دامت قوات أجنبية لا زالت تحتل مراكز ومواقع في البلاد.

جاءت الفرصة التي اعتبرتها تونس سانحة لتبدأ فعلاً معركة الجلاء، وذلك يوم ٨ فبراير ١٩٨٥ الذي شنت فيه طائرات الجيش الفرنسي المرابطة قرب الحدود التونسية ـ الجزائرية هجوماً جوياً عنيفاً علي قرية ساقية سيدي يوسف من محافظة الكاف باستعمالها إحدي عشرة طائرة «بـ٢٦» وست طائرات «كورسار» وثماني طائرات «مسترال»، علي أبناء الشعبين التونسي والجزائري الموجودين في صبيحة ذلك اليوم، بسوق أسبوعية مخلفة تسعة وسبعين قتيلاً من أبناء وبنات تونس والجزائر منهم عشرون طفلاً وإحدي عشرة امرأة، ومائة وثلاثين جريحاً، إلي جانب الدمار الفادح الذي ألحقته تلك الطائرات المقاتلة بالبنية التحتية للقرية.

واغتنمت تونس تلك الفرصة لتطلع الرأي العالمي بهول الكارثة وبفظاعة ما ارتكبته الجيوش الفرنسية في حقها بإقناع الرأي العام الدولي بالقضية التونسية والتعريف بها والدفاع عنها وكسب الأنصار لها، أما داخل البلاد فقد خرجت المظاهرات حاشدة منادية «الجلاء! الكفاح! السلاح!».

وتوالت الأحداث تباعاً في تونس للمطالبة بجلاء الاحتلال الفرنسي فكان عقد الديوان السياسي اجتماعاً قرر فيه اتخاذ قرار تدابير عاجلة حول استرجاع قاعدة بنزرت بعد أن شرعت الجيوش الفرنسية في القاعدة الجوية ببنزرزت بإقامة منشآت جديدة وتوسيع أرضية المطار في يوليو ١٩٦١م.

ودعا الحزب إلي تجمع شعبي بالقصبة حضره عشرات الآلاف من المواطنين أعلن فيه بورقيبة قرار خوض معركة الجلاء إلي أن يرحل آخر جندي أجنبي من تراب الوطن.

وفي ٢٠ يوليو ١٩٦١ جرت عدة اشتباكات دامية في بنزرت ومنزل بورقيبة بين القوات الفرنسية والمواطنين إثر تحركات استفزازية قامت بها القوات المعادية خارج

المنشآت التي ترابط فيها مما أدي إلي سقوط العديد من الضحايا، وأعلن في نفس اليوم عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا.

وفي ٢١ يوليو ١٩٦١ شرعت القوات الفرنسية في تنفيذ خطتها لاحتلال مدينة بنزرت وعزلها عن بقية تراب الجمهورية، وقصفت أحياءها بالقنابل، وقد تأكد أنها استعملت في قصفها قنابل النابالم المحرقة.

وفي ٢٢ يوليو ١٩٦١ صادق مجلس الأمن علي قرار عاجل يقضي بوقف إطلاق النار حالاً ورجوع القوات المسلحة إلي أماكنها، فامتثلت الحكومة التونسية لهذا القرار في حين استمرت القوات الفرنسية في تعنتها بمهاجمة المراكز العسكرية التونسية في بنزرت ومحاولتها دخول المدينة العتيقة.

وفي اليوم التالي أعلن أن عدد ضحايا المعركة في بنزرت قد بلغ إلي ذلك اليوم ٦٧٠ شهيداً و١١٥٥ جريحاً، كما وجهت الحكومة التونسية دعوة إلي الأمين العام للأمم المتحدة للحلول بتونس ومعاينة الحالة في بنزرت.

وصل الأمين العام للأمم المتحدة إلي تونس وتوجه إلي بنزرت للاطلاع علي الوضع لكن القوات الفرنسية منعته من ذلك، وثبت تعاون المدنيين الفرنسين مع جيش المظلات علي النهب والتخريب والحرق، وذلك يوم ٢٥ يوليو ١٩٦٨م.

وفي ١٨ أغسطس ١٩٨٦ دعا الحزب إلي التعبئة ونظم في بنزرت مظاهرة شعبية كبري تصدي لها الجيش الفرنسي للحيلولة دون وصولها إلي مركز الولاية لتسليم لائحة تأييد ولاء إلي والي بنزرت يتولي تبليغها إلي الحبيب بورقيبة.

وفي ٨ سبتمبر ١٩٦١ صرح بورقيبة في ندوة صحفية أنه لمس في أقوال «ديغول» ما يجعله يعتقد أن قضية بنزرت سوف تحل بما يرضي الحكومة التونسية.

وفي ١٨ سبتمبر ١٩٦١ حصل اتفاق بين تونس وفرنسا علي أن يتم سحب جميع القوات الفرنسية عن مدينة بنزرت لتعود إلي مراكز انطلاقها الأول بدون قيد ولا شرط، وقد شرعت فعلاً القوات في الانسحاب حيث أقلعت بوارج فرنسية

من ميناء بنزرت، كما رفعت الأسلاك الشائكة وأخذت المدينة تسترجع شيئاً فشيئاً وجهها الطبيعي إلي أن تحقق جلاء آخر جندي أجنبي عن بنزرت في ١٥ أكتوبر ١٩٦٣م.

وهكذا تحقق لتونس الاستقلال عن المحتل الفرنسي الخارجي ولم يتحقق لها الاستقلال عن المحتل الماسوني للبلاد حيث قاد بورقيبة الماسوني البلاد ومن بعده خليفته وتلميذه زين العابدين بن علي، وظلت تونس تحت سيطرة الماسون حتي ثورتها الشعبية الأخيرة والتي انتهت بهروب بن علي في يناير ٢٠١١ ولكن تونس حتي الآن مازالت في صراع مع الماسون الذين يحاولون السيطرة علي الحكم وإعادة تونس إلي ما كانت عليه في السابق.

فالماسون دوماً يلتفون حول أية ثورة شعبية في العالم الثالث خاصة لتحقيق مكاسبهم الدجالية والسيطرة علي العالم.

■■■

الماسونية والثورة الشعبية الجزائرية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي

كانت بداية الثورة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي قد بدأت مع وجود الاحتلال الفرنسي في الجزائر منتصف القرن التاسع عشر، وقد قادها الأمير عبدالقادر الجزائري في ١٨٣٢م واستمرت خمس عشرة عاماً.

ومن خلال السجلات والوثائق الماسونية المعلنة انخرط الأمير عبدالقادر في المنظمات الماسونية فهو عضو هام في محفل الشرق الماسوني وزاد نشاطه بعد رحيله من الجزائر واستسلامه في ١٨٤٧م(١).

وقد أدت الحروب التي خاضها الأمير عبدالقادر ضد الفرنسيين إلي حرب

---

(١) عبدالقادر بن محيى الدين المعروف بالأمير عبدالقادر أو عبدالقادر الجزائرى «٦ سبتمبر ١٨٠٨ بمعسكر - ٢٦ مايو ١٨٨٣ بدمشق»، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، عالم دين، شاعر، فيلسوف، سياسي ومحارب فى آن واحد، اشتهر بمناهضته للاحتلال الفرنسى للجزائر.

استقر الأمير عبدالقادر الجزائرى فى دمشق من عام ١٨٥٦ إلى عام وفاته عام ١٨٨٣، أى ٢٧ سنة، ومنذ قدومه إليها من اسطنبول تبوأ فيها مكانة تليق به كزعيم سياسى ودينى وأديب وشاعر.. وكانت شهرته قد سبقته إلى دمشق، فأخذ مكانته بين العلماء والوجهاء، فكانت له مشاركة بارزة فى الحياة السياسية والعلمية، قام بالتدريس فى الجامع الأموى، وبعد أربعة أعوام من استقراره فى دمشق حدثت فتنة فى الشام عام ١٨٦٠ واندلعت أحداث طائفية دامية، ولعب الزعيم الجزائرى دور رجل الإطفاء بجدارة، فقد فتح بيوته للاجئين إليه من المسيحيين فى دمشق كخطوة رمزية وعملية على احتضانهم وهى مأثرة لا تزال تذكر له إلى اليوم إلى جانب كفاحه ضد الاستعمار الفرنسى فى بلاده الجزائر.

وافاه الأجل بدمشق فى منتصف ليلة ١٩ رجب ١٣٠٠ هـ/ ٢٣ مايو ١٨٨٣ عن عمر يناهز ٧٦ عاماً، وقد دفن بجوار الشيخ ابن عربى بالصالحية بدمشق لوصية تركها. وبعد استقلال الجزائر نقل جثمانه إلى الجزائر عام ١٩٦٥ ودفن فى المقبرة العليا وهى المقبرة التى لا يدفن فيها إلا رؤساء البلاد.

إبادة للجزائريين والمزارع والحيوانات وذعر الناس وخوفهم من المحتل.

ويرجع دخول الأمير عبدالقادر الحرب مع فرنسا حين رأى أهالى (جرجس) توليته الإمارة وقيادتهم لوالد عبدالقادر الأمير محيى الدين، ولكن الرجل اعتذر عن الإمارة وقبل قيادة الجهاد، فأرسلوا إلى صاحب المغرب الأقصى ليكونوا تحت إمارته، فقبل السلطان (عبد الرحمن بن هشام) سلطان المغرب، وأرسل ابن عمه (على بن سليمان) ليكون أميرًا على وهران، وقبل أن تستقر الأمور تدخلت فرنسا مهددة السلطان بالحرب، فانسحب السلطان واستدعى ابن عمه ليعود الوضع إلى نقطة الصفر من جديد، ولما كان محيى الدين قد رضى بمسؤولية القيادة العسكرية، فقد التفت حوله الجموع من جديد، وخاصة أنه حقق عدة انتصارات على العدو، وقد كان عبد القادر على رأس الجيش فى كثير من هذه الانتصارات، فاقترح الوالد أن يتقدم (عبد القادر) لهذا المنصب، فقبل الحاضرون، وقبل الشاب تحمل هذه المسؤولية، وتمت البيعة، ولقبه والده بـ (ناصر الدين) واقترحوا عليه أن يكون (سلطان) ولكنه اختار لقب (الأمير)، وبذلك خرج إلى الوجود (الأمير عبدالقادر ناصر الدين بن محيى الدين الحسنى)، وكان ذلك فى ١٣ رجب ١٢٤٨هـ الموافق ٢٧نوفمبر ١٨٣٢م.

ولعل النزعة الصوفية فى الأمير جعلته لا يجد غضاضة فى قبول الفكر الماسونى الذى ظاهره رحمه وداخله العذاب المهين.

ولبطولة الاميراضطرت فرنسا إلى عقد اتفاقية هدنة معه وهى اتفاقية (دى ميشيل) فى عام ١٨٣٤، وبهذه الاتفاقية اعترفت فرنسا بدولة الأمير عبد القادر، وبذلك بدأ الأمير يتجه إلى أحوال البلاد ينظم شؤونها ويعمرها ويطورها، وقد نجح الأمير فى تأمين بلاده إلى الدرجة التى عبر عنها مؤرخ فرنسى بقوله: يستطيع الطفل أن يطوف ملكه منفردًا، على رأسه تاج من ذهب، دون أن يصيبه أذى!!.

وقبل أن يمر عام على الاتفاقية نقض القائد الفرنسى الهدنة، وناصره فى هذه المرة بعض القبائل فى مواجهة الأمير عبد القادر، ونادى الأمير فى قومه

بالجهاد ونظم الجميع صفوف القتال، وكانت المعارك الأولى رسالة قوية لفرنسا وخاصة موقعة (المقطع) حيث نزلت بالقوات الفرنسية هزائم قضت على قوتها الضاربة تحت قيادة (تريزيل) الحاكم الفرنسى. ولكن فرنسا أرادت الانتقام فأرسلت قوات جديدة وقيادة جديدة، واستطاعت القوات الفرنسية دخول عاصمة الأمير وهى مدينة (معسكر) وأحرقتها، ولولا مطر غزير أرسله الله فى هذا اليوم ما بقى فيها حجر على حجر، ولكن الأمير استطاع تحقيق مجموعة من الانتصارات دفعت فرنسا لتغيير القيادة من جديد ليأتى القائد الفرنسى الماكر الجنرال (بيجو).

ولكن الأمير نجح فى إحراز نصر على القائد الجديد فى منطقة (وادى تافنة) أجبرت القائد الفرنسى على عقد معاهدة هدنة جديدة عُرفت باسم (معاهدة تافنة) فى عام ١٨٣٧م. وعاد الأمير لإصلاح حال بلاده وترميم ما أحدثته المعارك بالحصون والقلاع وتنظيم شؤون البلاد، وفى نفس الوقت كان القائد الفرنسى (بيجو) يستعد بجيوش جديدة، ويكرر الفرنسيون نقض المعاهدة فى عام ١٨٣٩م.

وبدأ القائد الفرنسى يلجأ إلى الوحشية فى هجومه على المدنيين العزل فقتل النساء والأطفال والشيوخ، وحرق القرى والمدن التى تساند الأمير، واستطاع القائد الفرنسى أن يحقق عدة انتصارات على الأمير عبد القادر.

ويضطر الأمير إلى اللجوء إلى بلاد المغرب الأقصى، ويهدد الفرنسيون السلطان المغربى، ولم يستجب السلطان لتهديدهم فى أول الأمر، وساند الأمير فى حركته من أجل استرداد وطنه، ولكن الفرنسيين يضربون طنجة وبوغادور بالقنابل من البحر، وتحت وطأة الهجوم الفرنسى يضطر السلطان إلى توقيع معاهدة لالة مغنية وطرد الأمير من المغرب الأقصى.

وفى ديسمبر ١٨٤٧م اقتيد عبد القادر إلى أحد السجون بفرنسا، وفى بداية الخمسينيات أفرج عنه شريطة ألا يعود إلى الجزائر، فسافر إلى تركيا ومنها إلى دمشق عام ١٩٥٥م، عندما وصل الأمير وعائلته وأعوانه إلى دمشق، أسس ما عرف برباط المغاربة فى حى السويقة، وهو حى ما زال موجوداً إلى اليوم، وسرعان ما

أصبح ذا مكانة بين علماء ووجهاء الشام، وقام بالتدريس فى المدرسة الأشرفية، ثم الجامع الأموى، الذى كان أكبر مدرسة دينية فى دمشق آنذاك، سافر الأمير للحج ثم عاد ليتفرغ للعبادة والعلم والأعمال الخيرية، وفى مايو ١٨٨٣م توفى الأمير عبدالقادر الجزائرى ودفن فى سوريا.

وقد أثير لغط حول ماسونية الأمير عبدالقادر بين مؤيد وناف لانضمامه للماسونية رغم علاقته الوثيقة بنابليون الثالث الماسونى، وعرف عن الأمير عبد القادر أنه كان لديه انطباع سيئ عن الدولة العثمانية،الأمر الذى دفعه بعد تولى الإمارة عام ١٨٣٢ إلى تبديل العلم العثمانى قبل دخول فرنسا إلى الجزائر بالعلم الجزائرى الحالى الذى كان يوحى إلى استقلال سياسى عن الدولة العثمانية بشكل نهائى.

قيل فى انضمام الرجل إلى الماسونية يعود فى الأصل إلى البادرة التى قام بها (نابليون الثالث) تجاه الأمير عبد القادر عندما قلده وسام الشرف الفرنسى على ما كان منه من موقف مشرف خلال الأحداث الدامية التى وقعت فى دمشق عام ١٨٦٠ بين المحمديين والمسيحيين، إذ قام الأمير عبد القادر الجزائرى بمهمات إنقاذية، ووضع تحت حمايته آلاف المسيحيين مما جعل المحافل الماسونية ترسل إليه كتابات الشكر والتقدير وأهم هذه المحافل محفل هنرى الرابع.

ففى ١٦ تشرين الأول عام ١٨٦٠ اعترفت الماسونية فى عدة رسائل له بناحيته الإنسانية والأخلاقية واقترحت عليه فى هذه الرسائل أن يكون عضوا فى الماسونية.

وفى عام ١٨٦١ رد الأمير عبد القادر على حفل هنرى الرابع الباريسى بقوله (لم ألمس فى المبادئ الماسونية ما يتعارض وشريعة القرآن الكريم والسنة والفقه الإسلامى) عندها طلب منه محفل هنرى الرابع الإجابة على ثلاثة أسئلة وهى أسئلة تقليدية:

١ ـ ما هى واجبات الإنسان تجاه الله؟

٢ ـ ما هى واجباته تجاه الإنسانية؟

٣ ـ كيف ينظر إلى خلود النفس والمساواة والإخاء والحرية؟[١]

هذه الأسئلة الثلاثة قد لا تتعارض صراحة مع ما تدعو إليه تعاليم الإسلام

(١) أصدر الباحث (برونو إيتيان) كتابا مثيرا للجدل عن عبد القادر والماسونية متبوعا بالصوفية والماسونية. عاد فيه إلى قضية انتساب الأمير للحركة الماسونية.

وهل الانتساب إلى هذه الحركة، فى القرن التاسع عشر تحديدا، جريمة؟ فأن كبار المثقفين العالميين ومنهم العرب أيضا، كانوا منتمين لها من أمثال: جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، رشيد رضا، لويس شيخو، على عبد الرازق، ليون تولستوى، كارل ماركس وغيرهم كثير. فهذا الانتساب مايزال إلى اليوم مساحة بكرا، على الرغم من توفر الوثائق والمراسلات والتقارير، التى تستحق أن نتأملها عن قرب وأن نقف عندها بمزيد من الاهتمام والتى لم تعد سرا.

قسم برونو إيتيان دراسته إلى قسمين: القسم الأول خصصه للجذور الأولى للفكرة ورؤية الماسونية أو الإخوة للأمير، ونظرة الأمير وتقاطعها مع الماسونية. مع ملاحق خاصة بالمساجلة التعليمية التى تلقاها الأمير من خلال إجاباته على الأسئلة التى طرحت عليه من طرف محفل هنرى الرابع ومحفل الإسكندرية. أما القسم الثانى فقد خصصه الكاتب للماسونية وتقاطعها مع الفكر الصوفى تاريخيا من حيث جوهر المفاهيم السرية والمداخل التى يعتمد عليها كل واحد فى مجاله.

لقاء الأمير برواد الماسونية وقادتها مثبت تاريخيا بدءا من سنة ١٨٦٥ عندما زار فرنسا والتقى بإخوة محفل الشرق الكبير، وإجاباته فى الامتحان التعليمى التى أجراها معه محفل هنرى الرابع، ثبتها ابنه الأمير محمد فى كتابه عن والده تحفة الزائر، وذكرتها كل الكتب التى تناولت حياة الأمير.

يثبت التاريخ أيضا أن الأمير استقبل فى حياته الكثير من الماسونيين الذين منحوه أوسمة الاعتراف بالجهد الإنسانى عندما أنقذ من موت أكيد آلاف المسيحيين فى دمشق، وأشادوا بخصاله.

وكانت إلى وقت قريب نسبيا (١٩٤٧) نياشين الاعتراف الماسونية موجودة فى بيت الأمير قبل أن يرجعها إلى محفل الشرق الكبير حفيده عبد الرزاق، بعد سنوات من وفاة جده. الكثير. من الوثائق متوفرة اليوم ويمكن الاطلاع عليها بسهولة فى محفل الشرق الكبير بفرنسا، وموجودة فى وثائق وزارة الخارجية وفى محفل هنرى الرابع ووثائق محفل الأهرامات بالإسكندرية الذى يقال إنه هو من ضم الأمير إلى الماسونية نهائيا، بعد تكليف من محفل هنرى الرابع. نحتاج اليوم إلى يد مؤرخ نزيه وشجاع، يزيل كل هذا الغبار، ويقدم لنا حقيقة الأشياء كما هى فى صفائها.

فى ظاهرها، وربما طرح مثل هذه الأسئلة على الأمير عبد القادر الجزائرى من قبل المحفل الماسونى هى التى دفعته إلى الاعتقاد بأن الماسونية لها تقاطعات مشتركة مع ما يدعو إليه هو شخصيا من أخوة وتسامح، وأنها تقترب من الإسلام فى مبادئه الكبرى. لا سيما وأن الرجل مؤمن أشد الإيمان بحوار الأديان، وبتقارب هذه الأديان.

يقول الدكتور ساسين عساف فى هذا الصدد: (أعتقد أن إيمان عبد القادر الجزائرى الصوفى هو الذى دفعه إلى مثل هذا الكلام إننى يمكن أن أؤلف بين اليهود والنصارى، لأن وحدة الأديان هى من وحدة المصدر.

ومن خلال كلام الدكتور ساسين عساف أستاذ الحضارة والآداب العربية فى الجامعة العربية نستشف أن البعض قد فهم الأشياء مقلوبة على رأسها، كون حوار الأمير عبد القادر مع المسيحيين ودعوته لإحداث ألفة بين اليهود والنصارى، جعلتا الرجل يحيد عن جادة الصواب وتستميله المحافل الماسونية.

أما تشرشل مؤلف (حياة الأمير عبد القادر) فيذكر بصريح العبارة ما نصه: (ومن جهة أخرى أصبح يحمل شعار جمعية تقوم على مبدأ الأخوة العالمية إذ أن الجمعية الماسونية فى الإسكندرية قد سارعت بالترحيب بالعضو الجديد الشهير فقد دعى إلى المحفل الماسونى المعروف بمحفل الأهرام، وأدخل عبد القادر الجزائرى فى هذا النظام الصوفى الغامض، وقد أضيفت لميزة مجاور النبى ميزة ماسونى حر ومقبول وهى العبارة العرفية المستعملة فى هذا المقام) وقد كان اسمه الرمزى بعد انضمامه هنرى الرابع.

لكن بقيت هذه النقطة محل أخذ ورد بين المؤرخين إلى أن نشر محمد بن سعيد حفيد الأمير عبدا لقادر مقالا بعنوان (الأمير عبد القادر والجمعية الماسونية) وفيه رد حاسم وأدلة تنفى انضمام الأمير إلى هذه الجمعية ويطلب من يدعى ذلك أن يأتى ببراهينه فيقول: «وعلى كل من يدعى انضمام الأمير بها، أن يبرز هذه الوثائق الراهنة مطبوعة نسخها على الحجر، وما من أحد يجهل خط الأمير وإمضائه».

وسواء انضم الأمير عبد القادر إلى هذه الجمعية أم لا، فمن المحتمل أن (حركة الماسونية فى بدايتها كانت حركة أممية للنخبة، ذات أبعاد إنسانية وتدعو إلى التفاهم بين الشعوب، والتسامح، ونشر الثقافة والعلم، ومقاومة النزاعات العدوانية للحرب، بحيث أدت هذه الأفكار إلى انخراط كثير من المفكرين والزعماء العالميين، ومن بينهم محمد عبده، وجمال الدين الأفغانى فهل يشكك أحد فى إخلاص وإيمان محمد عبده وجمال الدين الأفغانى؟.

ونعود إلى ثورة الجزائر الأخيرة ضد الاحتلال الفرنسى والتى انتهت باستقلال الجزائر على الطريقة التى ارتضاها المستعمر نفسه والماسون بأن تركوا البلاد لقادة علمانيين التوجه والسياسة أضاعوا بلادهم وأفقروها وجعلوها فى ذيل الأمم إرضاءً للماسون اليهود.

اندلعت الثورة الجزائرية فى ١ نوفمبر ١٩٥٤ ضد المستعمر الفرنسى ودامت ٧ سنوات ونصفاً استشهد فيها أكثر من مليون ونصف مليون جزائرى من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٢ وانتهت باستقلال الجزائر بعد أن كانت مستعمرة فرنسية بين ١٨٣٢ إلى ١٨٤٨ ثم جزء من أراضى الجمهورية الفرنسية.

دارت المواجهة بين الجيش الفرنسى والمجاهدين الثوار الجزائريين الذين فرضوا حرب العصابات وهى الطريقة الأكثر ملائمة لمحاربة قوة كبيرة مجهزة أكبر تجهيز خصوصا وأن الجانب الجزائرى لم يكن يتوفر على تسليح معادل.

انتهت الحرب بإعلان استقلال الجزائر فى ٥ يوليو ١٩٦٢ نفس التاريخ الذى أعلن فيه احتلال الجزائر فى عام ١٨٣٠ أعلن عنه الجنرال ديغول فى التلفزيون للشعب الفرنسى.

■ ■ ■

4

الماسونية والثورات الملونة

- جورج سوروس والثورات الملونة فى دول أوروبا الشرقية.
- أوكرانيا في التاريخ القديم والمعاصر.
- الثورة البرتقالية في أوكرانيا.
- أسباب فشل الثورة البرتقالية الأولى.
- جورجيا الدولة والتاريخ.
- ثورة الوردة الحمراء في جورجيا والصراع الماسوني ٢٠٠٣م.
- جورجيا الثورة والتغيير (الثورة الثانية).
- (قرغيزستان) التاريخ والسياسة الدولية.
- ثورة التوليب أو ثورة السوسن أو الليمون في (قرغيزيا) عام ٢٠٠٥م.
- ثورة قرغيزيا الثانية عام ٢٠١٠م.

جورج سورس والثورات الملونة
فى دول أوروبا الشرقية

لفت جورج سوروس اليهودى الأمريكى الجنسية الانتباه فى بداية القرن الحادى والعشرين باعتباره الممول الرئيسى بل والمحرك الدافع لثورات حدثت فى أوروبا الشرقية والتى عرفت بالثورات المخملية الملونة، وحتى اتهمه البعض مؤخراً بأنه ممول الثورات الشعبية السلمية فى الوطن العربى.

من هو ذلك الرجل اليهودى الذى حل محل روتشيلد اليهودى قديماً؟

جورج سوروس من مواليد ١٩٣٠ وهو ملياردير كبير من أصل يهودى وهو رجل البورصة الأمريكى ويعتلى المرتبة ٩٩ فى قائمة أغنى رجل فى العالم وتزيد ثروته عن ٩,٠ مليارات دولار واستطاع استثمار وعيه الذاتى وتحويله إلى أرقام رابحة فى البورصة حتى أطلق عليه أرباب البورصة العالمية لقب (عبقرى المضارية) وأن يتحول من صراف للعملات بموطنه هنغاريا فى عام ١٩٤٥ إلى نادل بمطعم ثم موظف بنك فى بريطانيا فى عام ١٩٤٧ وتاجر بشركة فى أمريكا فى عام ١٩٥٩ إلى مؤسس شركة استثمارية فى نيويورك فى عام ١٩٧٣ إلى مالك للبنك الفرنسى سوسيتيه جنرال.

ومن المعلوم أن سورس قد أثار ضجة عالمية حيث تمكن من الأربعاء الأسود فى العام ١٩٩٢ من ربح مليار دولار من خلال المضارية فقط وبالاعتماد على حسن توقعاته فقط.

إلا أن سوروس لم يبق ذلك الرأسمالى الذى لا يهمه سوى المال، بل إنه، كما يتحدث، مرّ بتحول منذ نهاية السبعينيات تغيرت حياته على أثره وأصبح ميالا للتأثير فى المجتمع والعالم. إبتدأ بشراء آلات حاسبة لبلده الأم المجر فى

الثمانينات وكان يأمل من ذلك تشجيع الديمقراطية.

وسوروس الذى عاش تجربتين مريرتين كانت أولاهما أنه نجى من معسكرات الاعتقال النازية بسبب ادعاء أبيه أنهم مسيحيون وثانيتهما هى تجربة العيش فى ظل النظام الشيوعى الدكتاتورى.

كل ذلك أكسبه ضميرا عالميا مؤثراً. وقد عرف سوروس اليوم بكونه من محبى عمل الخير ومن المؤثرين فى مجرى العالم بأسره ولم يقبل بدور ملياردير تقليدى يرعى الفنون ويتبرع لبناء المتاحف، بل آثر أن يكون له رأى فى العالم. حصل سوروس على جائزة دكتوراه من جامعة أوكسفورد.

يعتبر مثالا حيا للملياردير الذى يعرف قدر نفسه ويريد أن يجعل من حياته أهم من مجرد شراء الطائرات الخاصة أو تربية الخيول وسباقات الهجن (الإبل). علما أنه كان تبرع ضد الاجتياح الصربى لمدينة سراييفو فى التسعينيات[1].

وعن رأيه فى الأزمة الاقتصادية التى أثرت فى الاقتصاد العالمى عامة والأمريكى خاصة قال سورس فى مقابلة أجراها معه الصحفى روبرت بيستون، محرر الشؤون الاقتصادية فى بى بى سى، قال سوروس إنه فى الوقت الذى تكون فيه أزمة الائتمان العالمية قد تخطت مرحلة الحرج أو الخطر، إلا أنه لا زال يتعين علينا انتظار انعكاسات تلك الأزمة وآثارها على الاقتصاد الحقيقى.

وحذر سوروس من أنه لربما نكون بصدد نهاية الفقاعة المالية التى شهدها الاقتصاد العالمى على مر الـ ٢٥ سنة الماضية، وأن فترة الازدهار الكبير الذى أعقب الحرب العالمية الثانية قد تولى إلى غير رجعة وقال: إن التباطؤ الاقتصادى سوف يكون أكثر حدة، وبالتأكيد أطول مما يتوقعه معظم الناس وأضاف أن بريطانيا فى وضع أسوأ من أمريكا بشأن قدرتها على الصمود فى وجه العاصفة الاقتصادية القادمة، لأنه لديها قطاعا ماليا ضخما وشهدت أكبر معدل زيادة فى أسعار المنازل.

---

(١) انظر موسوعة ويكيبيديا العالمية - الإنترنت.

وقـال سـوروس إن الوضع الراهن لمعظم البنوك المركـزية فى العـالم، والتى انصبَّ تركيزها فى الفترة الماضية على مكافحة التضخم، يعنى أن هنالك مجالا محدودا لتخفيض نسب الفائدة من أجل مساعدة اقتصاديات بلدانها على التعافى وبخصوص بنك إنكلترا المركزى، قال سوروس: إنه يشبه مأساة إغريقية، لأنه ببساطة لا يستطيع أن يقفل راجعا إلى الوراء ما لم تصل الأمور إلى درجة الركود الاقتصادى الذى يمكن أن يزيح معه الضغوط الناجمة عن ارتفاع الأسعار وأردف الملياردير الأمريكى قائلا إنه لا مفر أمام البنك المركزى البريطانى من أن يبقى أسعار الفائدة مرتفعة جدا من أجل خير اقتصاد البلاد.

وتُعتبر تصريحات سوروس بمثابة صدى للتنبؤات المتشائمة والقاتمة السواد التى طالعنا بها محافظو البنوك المركزية فى العالم خلال الأسابيع القليلة المنصرمة ففى لقاء أجرته معه بى بى سى مؤخرا، قال جان ـ كلود تريشيه، رئيس المصرف المركزى الأوروبى، إن عملية تصحيح وضع السوق ما زالت جارية أما ميرفين كينج، محافظ مصرف إنكلترا، فقد حذر فى التقرير الذى أصدره البنك من أن التضخم فى بريطانيا سيرتفع فوق المعدل المستهدف، بينما يتباطأ الاقتصاد على نحو حاد.

ويعتقد سوروس أنه يجب توجيه اللوم جزئيا إلى محافظى البنوك المركزية فى وقوع أزمة الائتمان، وذلك بسبب سلوكهم خلال الفترة الماضية فى ما يتعلق بتقديم الكفالة للقطاع الاقتصادى كلما دخل فى مشكلة إفراط الإقراض المالى، وهذا ما يُطلق عليه مشكلة الخطر الأخلاقى.

وقال سوروس إنه كان يتعين على البنوك المركزية استهداف ومعالجة قضية الأرصدة والمبالغ المالية الوهمية، مثل الارتفاع الكبير فى أسعار المنازل، وأن تحاول كبح جماحها وأن تمنع خروجها عن نطاق السيطرة، الأمر الذى قامت بمقاومته حتى الآن وشدد على أنه لا بد فى المستقبل من اتخاذ إجراءات أكثر حزما وصرامة، ولكن أكثر ذكاء، من أجل تخفيض تقديم الائتمان المبالغ فيه والزائد عن

حده فى الاقتصاد ورأى سوروس أنه يمكن أن تشمل مثل تلك الإجراءات خطوات وتعليمات ترمى إلى إرغام البنوك على الاحتفاظ بالمزيد من الاحتياطات أثناء أيام الرخاء ليعاد ضخها فى الاقتصاد من جديد فى أوقات الشدة.

وعبر عن اعتقاده بأن هنالك مبالغة الآن فى تسعير النفط والسلع الأخرى، إلا أنه لا يرى كبير فرصة لانخفاض أسعار النفط ما لم يحدث تباطؤ كبير فى اقتصاديات الدول الأكثر ثراء فهو يرى أن زيادة الطلب من قبل الدول المتقدمة، مثل الصين، هى التى تقف وراء ارتفاع أسعار البترول، حيث إن الأسعار المدعومة للطاقة تعنى وجود حساسية أقل بالنسبة للأسعار.

وقال سوروس أيضا إن أسواق البورصة (الأسهم) ما زالت تقلل من شأن حدة التباطؤ الاقتصادى والمخاطر الناجمة عن طول مدته، وخصوصا فى الولايات المتحدة، حيث يتم الاعتماد على ذهنية السوق الذى يستطيع احتمال المزيد. يُذكر أن سوروس يحظى بمصداقية تتأتى بشكل جزئى من استعداده لاستثمار أمواله بشكل يمكنه من دعم قناعاته فقد حقق صندوق الاستثمار الخاص، الذى عاد مجددا ليديره بنفسه، أرباحا العام الماضى وصلت إلى ٣٤ بالمائة، إذ راهن على أن أزمة الائتمان العالمية كانت أكثر حدة مما توقعه العديدون من الناس.

ومن خلال عالم المال تدخل سورس فى عالم السياسة والتحكم فى سياسات الدول وذلك كما يفعل اليهود فى كل العصور من خلال خمس خطوات يعمل عليها لتمرير ديمقراطية زائفة تهدف الى السيطرة على الشعوب من خلال خداعهم وتعمل على اذابة الحدود بين الدول لتأسيس عالم واحد وحكومة واحدة عاصمتها القدس(١).

وهذه الديمقراطية لا يهمها من يفوز طالما كان الفائز يقع ضمن الاستراتيجية العليا للمفسدين، وفى حال وجود قوى أخرى تتعارض مع الاستراتيجية العليا للأجندة السرية فيجب القضاء عليها.

---

(١) انظر المصدر السابق.

وتعتمد الأجندة الماسونية لتحقيق أهدافها إلى أمور نذكر منها:

تأسيس وتمرير منظمات إنسانية وهيئات حقوق الإنسان وهيئات الداعمة للديمقراطية وهيئات الأمم المتحدة أو الجمعيات الدولية الغير حكومية فى مناطق النزاع، استغلال النزاعات وحالات عدم الاستقرار والاحتقان الطبيعى فى تمرير وجود الهيئات الدولية تحت غطاء الإنسانية ومكافحة الجوع أو محاربة الديكتاتورية الظالمة وتعمل هذه الهيئات على التجسس واختراق الحكومة المحلية وتأسيس حكومة ظل، خادعة وغير مشروعة.

السيطرة على الإعلام وقنوات الإعلام والجرائد والمجلات والمحطات الفضائية والمحلية.

تمويل وسائل الإعلام المحلية أو الإقليمية فى سبيل ضمان تأييدها وربط استمراريتها والعمل على استغلال مظالم السكان ومطالبهم فى المناطق الجغرافية المستهدفة فى تعزيز وتنشيط عمليات التغيير.

إنشاء محطات مستقلة أو استغلال شبكات التواصل الاجتماعى من خلال الانترنت والفيس بوك والتويتر.

العمل على خلق حالة من عدم الاستقرار فى الدولة من خلال خلق أزمة اقتصادية أو استغلال ثغرات الاقتصاد فى الدولة لتمرير التغيير فى السياسات وفى الاقتصاد والطريقة الثانية هى استغلال الأزمات السياسية واستغلال نقاط الضعف لدى الحكومة الوطنية لتمرير التغيير المطلوب.

مساندة الرؤساء والحكومات الديكتاتورية المستبدة التى تنفذ مخططاتهم الماسونية حتى ينفرج الشعب بالثورة والفوضى عليها وتخرب البلاد بواسطة أعمال الشغب والبلطجة ويحدث الصراع والفوضى وتأتى حكومة أخرى ماسونية أيضاً وهكذا لا تستقر أحوال أى بلد من بلاد العالم تظل تلك البلاد فقيرة يمكن السيطرة عليها لصالح النظام العالم الموحد.

أوكـرانـيـا
فى التاريخ القديم والمعاصر

أوكرانيا أو (أكرانيا) هى ثانى أكبر دول أوروبا الشرقية، يحدها الاتحاد الروسى من الشرق، بيلاروسيا من الشمال، بولندا وسلوفاكيا والمجر من الغرب، رومانيا ومولدافيا إلى الجنوب الغربى، والبحر الأسود وبحر آزوف إلى الجنوب. أوكرانيا عضو فى رابطة الدول المستقلة. بين عامى ١٩٢٣ ـ ١٩٩١ وقعت أغلب البلاد ضمن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. وعاصمتها مدينة كييف.

ويبدأ تاريخ أوكرانيا الحديث مع السلاف الشرقيين، ومنذ القرن التاسع، أصبحت أوكرانيا مركز القرون الوسطى للسلاف الشرقيين. امتلكت هذه الدولة، المعروفة باسم روس كييف، القوة والأرض، لكنها تفككت فى القرن الثانى عشر. بعد حرب الشمال العظمى، قسمت أوكرانيا بين عدد من القوى الإقليمية، وبحلول القرن التاسع عشر، خضع الجزء الأكبر من أوكرانيا للإمبراطورية الروسية، بينما ما تبقى كان تحت السيطرة النمساوية الهنغارية.

بعد فترة من الفوضى والحروب المتواصلة ومحاولات عدة للاستقلال (١٩١٧ ـ ١٩٢١) بعد الحرب العالمية الأولى والحرب الأهلية الروسية، برزت أوكرانيا فى ٣٠ كانون الأول ١٩٢٢ كأحد مؤسسى الاتحاد السوفياتى. تم توسيع جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية غربا قبل فترة وجيزة، وبعد الحرب العالمية الثانية، وجنوباً فى عام ١٩٥٤ عبر تهجير شبه جزيرة القرم. فى عام ١٩٤٥، أصبحت جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية من الأعضاء المشاركين فى تأسيس الأمم المتحدة.

حصلت أوكرانيا على الاستقلال مرة أخرى بعد تفكك الاتحاد السوفياتى فى عام ١٩٩١ بدأت هذه الفترة بالانتقال إلى اقتصاد السوق، حيث ضرب الركود

الاقتصاد الأوكرانى لثمانى سنوات، لكن منذ ذلك الحين، فإن الاقتصاد شهد زيادة كبيرة فى نمو الناتج المحلى الإجمالى.

أثرت الأزمة الاقتصادية العالمية فى ٢٠٠٨ على أوكرانيا واضطرب الاقتصاد. وانخفض الناتج المحلى الإجمالى بنسبة ٢٠٪ من ربيع ٢٠٠٨ إلى ربيع ٢٠٠٩، ثم تعادل من جديد حيث قارن المحللون حجم التراجع بأسوأ سنوات الكساد الاقتصادى خلال بدايات التسعينيات.

أوكرانيا هى دولة موحدة تتألف من (٢٤ محافظة)، وجمهورية مستقلة ذاتياً، وتتمتع اثنتان من المدن بمركز خاص: كييف، العاصمة، وسيفاستوبول، التى تضم أسطول البحر الأسود الروسى وفقا لاتفاق تأجير.

أوكرانيا هى جمهورية ذات نظام نصف رئاسى مع فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. منذ انهيار الاتحاد السوفياتى، تمتلك أوكرانيا ثانى أكبر جيش فى أوروبا، بعد روسيا. يعيش فى البلاد ٤٦ مليون نسمة، ٧٧,٨٪ من أصل أوكرانى، مع أقليات كبيرة من الروس والبيلاروس والرومانيين. اللغة الأوكرانية هى اللغة الرسمية الوحيدة فى أوكرانيا، بينما تستخدم الروسية على نطاق واسع. الدين السائد فى البلاد المسيحية الأرثوذكسية الشرقية، والتى أثرت بشكل كبير فى العمارة والأدب والموسيقى الأوكرانية.

يعود تاريخ المستوطنات البشرية فى أراضى أوكرانيا إلى ٤٥٠٠ ق.م على الأقل، عندما ازدهرت حضارة كوكوتينى تريبيليا فى العصر الحجرى الحديث وانتشرت فى منطقة واسعة تضم أجزاء من أوكرانيا الحديثة بما فى ذلك تريبيليا ومنطقة دنيبر دنيستر بأكملها. خلال العصر الحديدى، سكن المنطقة السيميريون والسكيثيون والسارماتيون بين عامى ٧٠٠ - ٢٠٠ ق.م كانت المنطقة جزءا من مملكة سكيثيا(١).

كانت الأراضى الأوكرانية فى القرن التاسع عشر ريفية ومتجاهلة إلى حد كبير من قبل روسيا والنمسا. مع تزايد التحضر والتحديث، والاتجاه نحو القومية

(١) انظر موسوعة ويكيبيديا العالمية - الإنترنت.

الثقافية المستوحاة من الرومانسية، التزم الفكر الأوكرانى بالنهضة الوطنية والعدالة الاجتماعية. قاد الشاعر تاراس شيفتشينكو (١٨١٤ - ١٨٦١) والمنظر السياسى ميخائيلو دراهومانوف (١٨٤١ - ١٨٩٥) الحركة القومية المتنامية.

تطورت الأحزاب القومية والاشتراكية فى أواخر القرن التاسع عشر. أصبحت غاليسيا النمساوية، والتى تمتعت بحرية سياسية كبيرة فى ظل حكم متساهل نسبيا من هابسبورغ، مركزاً للحركة القومية مما جعل الحكومة الروسية تضع القيود على اللغة الأوكرانية.

دخلت أوكرانيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب كل من الدول المركزية فى الشطر الخاضع للنمسا، والوفاق الثلاثى فى الشطر الخاضع لروسيا، وقاتل ٣,٥ مليوناً من الأوكرانيين مع الجيش الإمبراطورى الروسى، بينما شارك ٢٥٠ ألفاً فى الجيش النمساوى المجرى خلال الحرب، أسست السلطات النمساوية الهنغارية الفيلق الأوكرانى للقتال ضد الإمبراطورية الروسية. كان هذا الفيلق أساس الجيش الجاليسى الأوكرانى الذى حارب البلاشفة والبولنديين فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٩ - ١٩٢٣ .(عومل من يشتبه بتعاطفه مع روسيا فى النمسا بقسوة. اعتقل نحو ٥٠٠٠ من أنصار الإمبراطورية الروسية فى غاليسيا ووضعوا فى معسكرات اعتقال نمساوية فى تاليرهوف، ستيريا، وحصن فى تيريزين).

مع انهيار الإمبراطوريتين الروسية والنمساوية بعد الحرب العالمية الأولى والثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧، برزت الحركة الوطنية الأوكرانية من أجل تقرير المصير من جديد.

خلال الفترة بين عامى١٩١٧ - ١٩٢٠، برزت عدة دويلات أوكرانية منفصلة لفترة وجيزة: جمهورية أوكرانيا الشعبية، الهتمانات، الإدارة، وجمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية المناصرة للبلاشفة (أو أوكرانيا السوفيتية) التى أنشئت تباعا على أراضى الإمبراطورية الروسية السابقة، بينما ظهرت كل من جمهورية غرب أوكرانيا الشعبية وجمهورية هوتسول لفترة وجيزة فى المناطق الخاضعة سابقاً

للنمسا وهنغاريا. فى خضم الحرب الأهلية، ظهرت حركة فوضوية تدعى الجيش الأسود بقيادة نيستور ماخنو فى جنوب أوكرانيا.

مع هزيمة أوكرانيا الغربية فى الحرب البولندية الأوكرانية، وما تلاها من فشل الهجوم البولندى التالى الذى صده البلاشفة، ووفقا لاتفاقية السلام فيريغا المبرمة بين السوفيات وبولندا تم دمج أوكرانيا الغربية رسمياً فى بولندا والتى تعترف بدورها بجمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية فى آذار ١٩١٩، والتى أصبحت لاحقا عضوا مؤسسا لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية أو الاتحاد السوفيتى فى كانون الأول / ديسمبر ١٩٢٢، واستمرت الحرب فى أوكرانيا لعامين آخرين.

بحلول عام ١٩٢١، خضع أغلب أوكرانيا للاتحاد السوفياتى، بينما دمجت غاليسيا وفولينيا فى بولندا المستقلة. نشأت حركة قومية أوكرانية قوية تحت الأرض فى بولندا فى العشرينيات والثلاثينات، تقودها المنظمة العسكرية الأوكرانية، ومنظمة القوميين الأوكران.

اجتذبت حركة المقاومة مجندين من بين الطلاب وقامت بمضايقة السلطات البولندية. ازدهرت أيضاً الأحزاب الأوكرانية القانونية، والكنيسة الكاثوليكية الأوكرانية، والصحافة، وقطاع الأعمال فى بولندا.

تحسنت الأوضاع الاقتصادية فى العشرينيات، لكن المنطقة عانت من الكساد العظيم فى الثلاثينيات.

أوكرانيا السوفياتية بين الحربين

دمرت الثورة التى جلبت الحكومة السوفياتية إلى السلطة البلاد وخلفت أكثر من ١,٥ مليون قتيل ومئات الآلاف بلا مأوى. اضطرت أوكرانيا السوفياتية لمواجهة المجاعة عام ١٩٢١م.

شجعت موسكو النهضة الوطنية فى الأدب والفنون، تحت رعاية سياسة الأكرنة التى انتهجتها القيادة الشيوعية الوطنية ممثلة بميكولا سكريبنيك

(١٨٧٢ ـ ١٩٣٣) وحافظت الحكومة السوفييتية على بعض المرونة خلال العشرينيات بسبب الدمار الذى حل بالمجتمع.

تمتعت الثقافة واللغة الأوكرانيتان بالانتعاش، حيث أصبحت سياسة الأكرنة جزءاً محليّاً من السياسة السوفييتية الأشمل.

تعهد البلاشفة أيضاً بتقديم نظام رعاية صحية شامل والضمان الاجتماعى والتعليم، فضلا عن الحق فى العمل والسكن.

تحسنت أوضاع حقوق المرأة بشكل كبير عبر القوانين الجديدة التى تهدف للقضاء على التفاوتات منذ قرون.

انعكست معظم هذه السياسات بشكل حاد فى بدايات الثلاثينات بعد استلام جوزيف ستالين للسلطة ليصبح بحكم الأمر الواقع زعيم الحزب الشيوعى وديكتاتورالاتحاد السوفياتى.

قدم الشيوعيون مكانة متميزة للعمل اليدوى، أكبر فئة فى المدن، حيث سيطر الروس. تعلق العامل النموذجى بهويته الفئوية أكثر من العرقية.

رغم وجود بعض حوادث الاحتكاك العرقى بين العمال وبالإضافة إلى الأوكرانيين والروس هناك البولنديون والألمان واليهود وغيرهم فى القوى العاملة الأوكرانية، تبنى العمال الصناعيون اللغة والثقافة الروسية إلى حد كبير.

لم ينجذب العمال من العرقية الأوكرانية لحملات الأكرنة أو إلغاء روسنة البلاد بأعداد هامة، لكنهم بقوا موالين للطبقة العاملة السوفياتية. لم يكن ثمة عداء كبير بين العمال الذين يعتبرون أنفسهم أوكراناً أو روساً، إلا أن العداء لليهود كان على نطاق واسع.

بعد غزو بولندا فى سبتمبر ١٩٣٩، تقاسمت القوات الألمانية والسوفيتية أراضى بولندا. وهكذا، تم لم شمل الشعب الأوكرانى بعد ضم غاليسيا الشرقية وفولينيا إلى بقية أوكرانيا. حيث تحقق توحيد أوكرانيا للمرة الأولى فى تاريخها وكان حدثاً حاسماً فى تاريخ الأمة.

بعد استسلام فرنسا إلى ألمانيا، تنازلت رومانيا عن كل من بيسارابيا وبوكوفينا الشمالية للمطالب السوفياتية. حصلت جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفياتية على مناطق شمالية وجنوبية من بيسارابيا وكامل بوكوفينا الشمالية، ومنطقة هيرتسا الخاضعة للاحتلال السوفييتى. إلا أنها تنازلت عن الجزء الغربى من جمهورية مولدافيا الاشتراكية السوفياتية ذاتية الحكم إلى الدولة حديثة النشأة جمهورية مولدافيا الاشتراكية السوفياتية. تم الاعتراف بجميع هذه المكاسب الإقليمية دولياً بموجب معاهدات باريس للسلام لعام ١٩٤٧.

غزت الجيوش الألمانية الاتحاد السوفياتى فى ٢٢ يونيو ١٩٤١، وتقدمت دول المحور فى البداية على الجهود اليائسة ولكن غير الناجحة للجيش الأحمر.

واشتهرت العاصمة كييف بمدينة الأبطال للمقاومة الشرسة التى أبداها الجيش الأحمر والسكان المحليون، حيث قتل وأسر أكثر من ٦٠٠,٠٠٠ جندى سوفياتى هناك.

على الرغم من أن أغلبية واسعة من الأوكرانيين قاتلوا إلى جانب المقاومة والجيش الأحمر السوفياتى، إلا أن بعض العناصر القومية الأوكرانية شكلت جبهة قومية معادية للسوفييت فى غاليسيا، جيش التمرد الأوكرانى (١٩٤٢) الذى حارب القوات النازية فى بعض الأحيان وواصل محاربة الاتحاد السوفياتى فى السنوات التى تلت الحرب. باستخدام تكتيكات حرب العصابات، استهدف المتمردون بالاغتيال والإرهاب أولئك الذين اعتبروهم ممثلين أو متعاونين على أى مستوى مع الدولة السوفييتية.

فى الوقت نفسه خاضت حركة قومية أخرى الحرب جنبا إلى جنب مع النازيين. قدرت أعداد المتمردين المؤيدين للسوفييت فى أوكرانيا فى ٤٧,٨٠٠ منذ بداية الاحتلال إلى ٥٠٠,٠٠٠ فى ذروتها فى عام ١٩٤٤، حيث شكل الأوكرانيون ٥٠٪ منهم ولا يوجد مصدر موثوق لأعداد جيش المتمردين الأوكرانى حيث تتراوح بين ١٥,٠٠٠ إلى ١٠٠,٠٠٠ مقاتل.

فى البداية، استقبل الألمان كمحررين من قبل بعض الأوكرانيين الغربيين، الذين انضموا للاتحاد السوفياتى فى عام ١٩٣٩، ودفعت الإدارة الألمانية الوحشية للأراضى المحتلة مؤيديها إلى معارضين. حافظ المسؤولون النازيون على السياسات السوفياتية السياسية والاقتصادية والتى أثارت استياء السكان، مثل التجميع الزراعى، السياسات المناهضة لليهود، وإبعاد آخرين للعمل فى ألمانيا، والتهجير المنهجى لسكان أوكرانيا وتجهيزها للاستيطان الألمانى، التى شملت الحصار الغذائى على كييف.

حصل أغلب القتال فى الحرب العالمية الثانية على الجبهة الشرقية، وعانت ألمانيا النازية من ٩٣٪ من مجموع الخسائر البشرية هناك. قدر عدد القتلى من المواطنين الأوكرانيين ما بين ٥ ـ ٨ ملايين خلال الحرب. من بين مجموع قتلى الجيش الأحمر البالغ عددهم ٨,٧ مليون، ١,٤ مليون من العرقية الأوكرانية، وهكذا حتى يومنا هذا، يحتفل بيوم النصر كواحد من عشرة عطل وطنية فى أوكرانيا.

لحقت أضرار بالغة بالجمهورية من جراء الحرب، وتطلبت جهودا كبيراً للتعافى. دمرت أكثر من ٧٠٠ مدينة وبلدة و٢٨,٠٠٠ قرية، تدهورت الأوضاع بسبب المجاعة فى ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ بسبب الجفاف وانهيار البنية التحتية التى ذهبت بعشرات الآلاف من الأرواح.

كانت أوكرانيا فى عام ١٩٤٥ أحد الأعضاء المؤسسين لمنظمة الأمم المتحدة. بنى أول كمبيوتر سوفياتى MESM فى معهد كييف للتكنولوجيا الإلكترونية وبدأ العمل به فى عام ١٩٥٠م.

وفقا للإحصاءات، اعتبارا من ١ كانون الثانى ١٩٥٣، حلت أوكرانيا فى المرتبة الثانية بعد روسيا من بين المرحلين الكبار خاصة، التى تضم ٢٠٪ من المجموع الكلى. بصرف النظر عن الأوكرانيين، تم ترحيل أكثر من ٤٥٠,٠٠٠ من العرقية الألمانية وأكثر من ٢٠٠,٠٠٠ من تتار القرم خارج أوكرانيا.

استقلال أوكرانيا

فى ١٦ يوليو ١٩٩٠، اعتمد البرلمان الجديد إعلان سيادة دولة أوكرانيا أسس الإعلان مبدأ تقرير المصير للأمة الأوكرانية، والديمقراطية والاستقلال السياسى والاقتصادى، وأولوية القانون الأوكرانى على القانون السوفياتى على الأراضى الأوكرانية.

بدأت فى هذه الفترة مواجهات بين المركزيين السوفييت، والسلطات الجمهورية الجديدة. فى آب / أغسطس ١٩٩١، حاول فصيل من المحافظين بين القادة الشيوعيين فى الاتحاد السوفياتى الانقلاب لإزالة ميخائيل غورباتشوف، واستعادة سلطة الحزب الشيوعى.

بعد المحاولة الفاشلة فى ٢٤ أغسطس ١٩٩١ اعتمد البرلمان الأوكرانى قانون الاستقلال والذى أعلن فيه البرلمان أوكرانيا دولة ديمقراطية مستقلة، وجرى الاستفتاء والانتخابات الرئاسية الأولى يوم ١ كانون الأول ١٩٩١.

فى ذلك اليوم أيد أكثر من ٩٠٪ من الشعب الأوكرانى قانون الاستقلال، وانتخبوا رئيس البرلمان، ليونيد كرافتشوك ليكون أول رئيس للبلاد.

فى الاجتماع الذى عقد فى بريست، بيلاروسيا، فى ٨ كانون الأول، والاجتماع التالى فى ألماتى فى ٢١ من نفس الشهر، اجتمع قادة بيلاروسيا، روسيا، وأوكرانيا، وحلوا الاتحاد السوفياتى رسمياً وتشكل اتحاد الدول المستقلة.

تحولت أوكرانيا فى الفترة الحديثة إلى دولة أكثر ديمقراطية، على الرغم من أن فكرة أمة أوكرانية مستقلة لم تبرز فى القرن العشرين فى أذهان واضعى السياسات الدولية.

اعتبرت أوكرانيا بداية كجمهورية بظروف اقتصادية مواتية بالمقارنة مع مناطق أخرى من الاتحاد السوفياتى. ومع ذلك شهدت البلاد تباطؤاً اقتصادياً أكثر عمقا من بعض الجمهوريات السوفياتية السابقة الأخرى.

خلال فترة الركود، خسرت أوكرانيا ٦٠ فى المئة من ناتجها المحلى الإجمالى

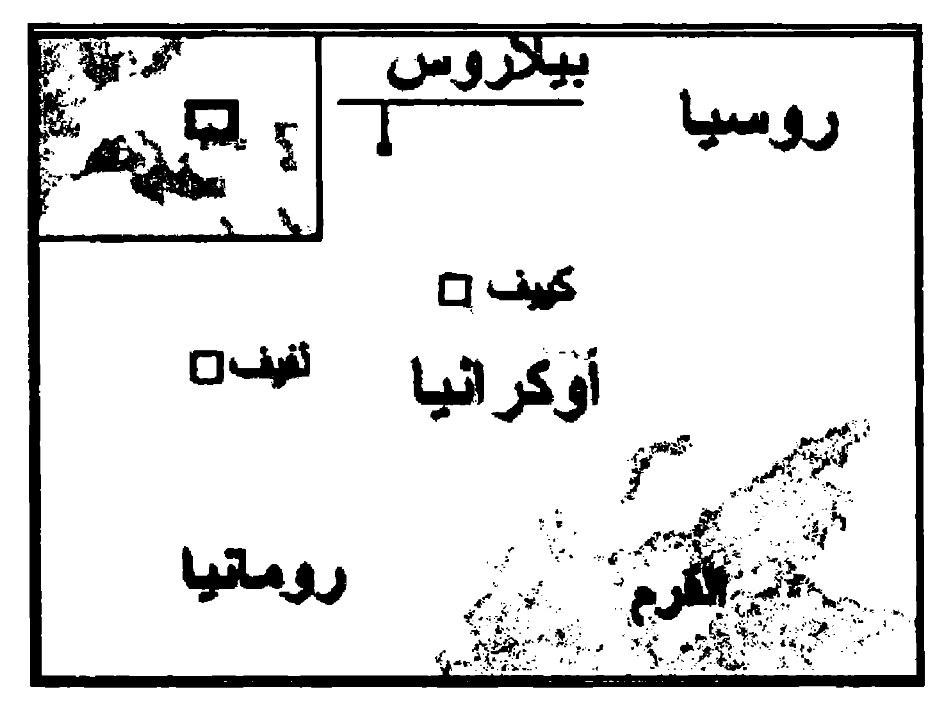
١٩٩١ ـ ١٩٩٩، وعانت من معدلات تضخم من خمسة أرقام.

تظاهر الأوكرانيون وتم تنظيم الإضرابات بسبب عدم الرضا عن الظروف الاقتصادية، فضلا عن الجريمة والفساد.

استقر الاقتصاد الأوكراني قبل نهاية التسعينيات. تم استحداث العملة الجديدة، هريفنا أوكرانية، في عام ١٩٩٦. منذ عام ٢٠٠٠، تمتعت البلاد بنمو اقتصادي حقيقي مطرد بوسطي سبعة في المئة سنويا. اعتمد دستور جديد لأوكرانيا خلال حكم الرئيس الثاني ليونيد كوتشما في عام ١٩٩٦، حول هذا الدستور جمهورية أوكرانيا إلى نظام نصف رئاسي، وأنشأ نظاماً سياسيّاً مستقراً. انتقد كوتشما من قبل المعارضين بسبب الفساد وتزوير الانتخابات، وعدم تشجيع حرية التعبير وتركيز الكثير من السلطة في مكتبه كما أنه نقل الممتلكات العامة مرارا وتكرارا إلى أيدي القلة ذات النفوذ.

في عام ٢٠٠٤، أعلن فيكتور يانكوفيتش، رئيس الوزراء آنذاك فائزاً في الانتخابات الرئاسية، والتي كانت مزورة إلى حد كبير، وفقاً لحكم المحكمة العليا في أوكرانيا في وقت لاحق. تسببت النتائج في موجة من الغضب العام دعما لمرشح المعارضة، فيكتور يوشتشينكو، الذي طعن في نتائج الانتخابات. أدى ذلك إلى الثورة البرتقالية السلمية، والتي وصلت بكل من فيكتور يوشتشينكوويوليا تيموشينكو إلى السلطة، في حين دفعت فيكتور يانوكوفيتش إلى المعارضة. عاد يانوكوفيتش إلى منصب في السلطة في عام ٢٠٠٦، عندما أصبح رئيس الوزراء في تحالف الوحدة الوطنية، حتى أجريت انتخابات مبكرة في أيلول ٢٠٠٧ أعادت تيموشينكو رئيساً للوزراء مرة أخرى انتخب يانوكوفيتش رئيساً في عام ٢٠١٠.

أوقف النزاع مع روسيا بشأن سعر الغاز الطبيعي لفترة وجيزة جميع إمدادات الغاز إلى أوكرانيا في عام ٢٠٠٦، ومرة أخرى في عام ٢٠٠٩، مما أدى إلى نقص في الغاز في عدة بلدان أوروبية أخرى.



خريطة أوكرانيا

الثورة البرتقالية فى أوكرانيا

بنهاية العام ٢٠٠٤ ونتيجة لانتخابات رئاسية قامت فى أوكرانيا ثورة سميت بالبرتقالية، بدأت هذه الثورة فى الدور الثانى من الانتخابات الرئاسية عندما أعلن عن فوز رئيس الوزراء آنذاك فيكتور يانوكوفيتش، إلا أن منافسه الرئيسى زعيم المعارضة آنذاك فيكتور يوشينكو لم يعترف بهذا الفوز، وهنا تحول ميدان الاستقلال فى العاصمة كييف إلى حاضنة لعشرات الآلاف من المواطنين الذين خرجوا لتأييد يوشنكو ليتحول احتجاجهم إلى عصيان مدنى شل مؤسسات الدولة.

كانت مشاعر الناس متعطشة إلى التحولات والتجديد ولكل ما هو أفضل، فقد توقع الناس أن ينتج عن الانتخابات تغيير فى النظام القضائى وأن يتم القضاء على الفساد وان تقوم الشرطة بتحسين معاملتها للناس، ويجرى انحسار للبيروقراطية وتزول العقبات أمام ممارسة الأعمال الحرة.

وجرت أثناء الاحتجاجات محاولة تسميم فيكتور يوشينكو التى لم تثبت قضائيا، ولكنه استطاع استغلال ذلك الحدث لتجنيد الناخبين فاشتعلت الثورة البرتقالية وطغى فى ميدان الاستقلال فى العاصمة كييف اللون البرتقالى.

هزت المشاركة الواسعة للجماهير والمواطنين ليس فقط أوكرانيا، بل الفضاء السوفيتى والعالم كله. وانتشر فى وسائل الإعلام العالمية مصطلح (الثورة البرتقالية) التى تمسك بها المواطنون الأوكرانيون تعبيرا عن مثلهم السامية.

إلا أن الكثير من المحللين والسياسيين الذين تابعوا تطور تلك الأحداث، ومنهم آنا غيرمان، نائبة رئيس حزب الأقاليم فيكتور يانوكوفيتش، اعتبروا أن ما حدث هو تزوير للانتخابات وأن الثورة البرتقالية استغلت الناس الذين كانوا يسعون للحصول على حقوق أوسع كأدوات فى لعبة الوصول إلى السلطة وذلك بمساعدات أجنبية.

حققت الثورة إنجازات وتغييرات يجب الاعتراف بها. أصبحت أوكرانيا بفضلها أمة واعية سياسيا، وأن الشعب الأوكرانى أصبح يشعر بأنه يعيش فى دولة مستقلة ذات سلطة مستقلة وأصبح هناك المزيد من حرية التعبير.. وأثبتت للعالم أنها مستقلة عن روسيا.

والانتخابات المتعددة التى جرت بعد ذلك أثبتت بوضوح ترسخ الممارسة الديمقراطية فى البلاد وأصبحت حرية التعبير أمرا اعتياديا وليس استثنائيا.

ومن نتائج الثورة البرتقالية أيضا، وحسب آخر استطلاعات للرأى جرت فى روسيا، أن روسيا وأوكرانيا تحولتا من صديقين حميمين إلى خصمين محتملين.

وخلال طيلة السنوات الخمس، التى أعقبت الثورة البرتقالية كانت أوكرانيا رهينة لمواجهات سياسية مستمرة.

ومن مساوئ الثورة البرتقالية بعد وصولها للحكم انخفاض إجمالى الناتج القومى الداخلى بنسبة خمس عشرة بالمائة وتضاعف عدد المواطنين الذين يعيشون تحت خط الفقر، وتضاعفت أسعار المواد الغذائية مرات عديدة، ومن حيث الفساد تأتى أوكرانيا فى مقدمة دول العالم بعد الصومال.

وبهذا أثبتت الثورة البرتقالية أنها كابوس مؤرق قد زال، وخيبة أمل ممن وعدوا ولم يفوا بالوعود البراقة من النهضة والتقدم والنمو الاقتصادى، والسبب فى ذلك هو التفاف الماسون على الثورة واستغلالها مما أدى إلى فشلها الذريع.

لقد كانت الثورة البرتقالية فى أوكرانيا ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥ سلسلة من المظاهرات والأحداث السياسية التى وقعت على امتداد البلاد كرد فعل لمزاعم الفساد الجماعى وتخويف الناخبين والتزوير الانتخابى المباشر أثناء الانتخابات الرئاسية الأوكرانية ٢٠٠٤م.

وقد أصبح الوشاح البرتقالى رمزا للثورة البرتقالية الأوكرانية، والأوشحة هى رموز شائعة للمظاهرات غير العنيفة، وقد تبنى المتظاهرون اللون البرتقالى باعتباره اللون الرسمى للحركة منذ أن كان لون الحملة الانتخابية للمرشح المعارض

الرئيسى فيكتور يوشينكو.

وقد كان رمز التضامن فى حركة يوشينكو فى أوكرانيا الوشاح البرتقالى أو علم يحمل شعار (نعم! يوشينكو!).

وقد كان الملايين من الأوكرانيين يتظاهرون يوميا فى كييف التى كانت مركز الثورة حيث أقام مؤيدو يوشينكو خيمة كبيرة فى المدينة لمدة ٢٤ ساعة، وقد تم تسليط الضوء على ذلك بسلسلة من المظاهرات قومية النطاق والاعتصامات والإضرابات العامة التى كانت تنظمها المعارضة، وقد جاء ذلك عقب النتائج المتنازع عليها فى الدورة الحاسمة لانتخابات الحادى والعشرين من نوفمبر.

ووفقا لجهود المعارضة فى جانب كبير تم إلغاء نتائج الدورة الحاسمة الأصلية وقد أمرت المحكمة فى أوكرانيا بإقامة دورة ثانية حاسمة فى السادس والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٤، وبسبب التدقيق الدولى المكثف أثبتت النتائج الرسمية للدورة الثانية الحاسمة أنها حرة وقانونية ولصالح يوشينكو بصورة واضحة.

وقد تم إعلانه الفائز الرسمى وتم تنصيبه فى المكتب باعتباره الرئيس الثالث لأوكرانيا فى الثالث والعشرين من يناير ٢٠٠٥، وكان هذا هو الانتصار الأكبر والوحيد للثورة البرتقالية حيث إن تلك الثورة تم الالتفاف عليها بواسطة الماسونة الذين كانوا على كراسى الحكم هناك مما أدى إلى خروج الشعب بثورة أخرى.

تحول النموذج البرتقالى إلى رسالة أيديولوجية عابرة للحدود، وصلت أصداء الثورة إلى لبنان ومصر وشرق أفريقيا. فى القارة الآسيوية وجهت روسيا والصين وأوزبكستان تحذيرات لمواطنيها بأن أية تنظيمات برتقالية سيتم سحقها بيد من حديد.

وبعد خمس سنوات من ذلك الحدث يطيح الناخبون الأوكرانيون بزعيم الثورة فيكتور يوشينكو ومن بعده شريكته يوليا تيموشينكو، وتخرج كبرى وسائل الإعلام فى العالم بعناوين متشابهة مفادها (الموت الحزين للثورة البرتقالية)، ولكن الإطاحة بزعيم الثورة دليل على نجاحها حيث إنها حققت أهم مبادئ الديمقراطية الغربية.

وقعت الصدمة الأكبر لجماهير العالم الثالث حين تأكدت أن الثورة البرتقالية لم تتحرك بـ(قوة المقهورين) بل حركتها (أموال المنتفعين) من رجال أعمال الداخل ورجال مخابرات الخارج، فقبل خمس سنوات وقف المواطن الأوكرانى خلف الثورة البرتقالية دعما لمواجهة طبقة فاسدة من رجال الأعمال، كانت الدلائل جلية لا تخطئها العين، احتكار وتربح غير مشروع من نقل وبيع الغاز المستورد من روسيا، قرصنة أموال البلاد فى شكل قروض من البنوك الوطنية ثم التهرب من السداد، فضلا عن هيمنة فئة قليلة من الأثرياء على قطاع المناجم ومصانع الصلب.

الأكثر قسوة كان ذلك التمثيل السياسى الهزلى فى الأحزاب والبرلمان، حتى إن الأحزاب المقربة من السلطة كانت تبيع المقعد البرلمانى بنحو ثلاثة ملايين دولار لمن يرغب من رجال الأعمال، هكذا تحول البرلمان الأوكرانى إلى ناد للمليونيرات وليس مجلسا ممثلا عن الشعب، على نحو ما يرصد آسلوند وماك فول فى كتابهما ثورة بلون البرتقال الصادر عام ٢٠٠٦ عن مركز كارنيجى.

وقف الشعب الأوكرانى خلف فيكتور يوشينكو مستحضرا الفترة التى عمل فيها رئيسا للوزراء وحوّل العجز فى ميزانية البلاد عام ١٩٩٩ إلى فائض فى ميزانية العام التالى. كان الشعب الأوكرانى يتطلع إلى يوشينكو رئيس البنك المركزى السابق الذى أقر برنامجا للإصلاح الزراعى وأكمل طريق توزيع المزارع الجماعية على الفلاحين.

فى ساحة ميدان الاستقلال فى يناير ٢٠٠٥ وفى حضور نحو مليون مواطن أوكرانى من مناصرى الثورة البرتقالية، قدم زعيم الثورة فيكتور يوشينكو الوعد المستحيل حين قطع على نفسه عهدا بتحقيق عشرة أهداف، أهمها توفير خمسة ملايين فرصة عمل، وزياة الرواتب والمعاشات، وخفض الضرائب، وشن حرب على الفساد، ومضاعفة الناتج الزراعى، والحد من الفجوة بين الأثرياء والفقراء، وإيقاف الانكماش الديمغرافى فى الأمة الأوكرانية.

بعد خمس سنوات اتضح أن قليلا من الوعود قد تحقق. ولم يقتنع الشعب الأوكرانى التحسن فى الظروف الاقتصادية، وازداد الشعب فقراً حتى وصلت نسبة

من يعيشون تحت خط الفقر إلى ٣٧٪ من الشعب.

تكلف فيكتور يانكوفيتش ورجال الأعمال المناصرون له فى الحملة الانتخابية لعام ٢٠٠٤ ما يزيد عن ٧٠٠ مليون دولار، بينما دفع رجال أعمال منافسون يمولون الثوار البرتقاليين أكثر من ١٥٠ مليون دولار خصصت فقط لتغطية نفقات التجمهر فى ميدان الاستقلال فى مطلع عام ٢٠٠٥ من أجل توفير الخيام والتدفئة فى ميدان الاستقلال الذى غمرته الثلوج، وتوزيع وجبات الطعام، وتمويل الفرق الموسيقية التى عزفت للأهازيج الثورية.

ولهذا قيل إن الثورة البرتقالية لم تكن حرة، بل هى مدينة لمن دعمها ماليا، ومن فتح قنواته التلفزيونية الخاصة للدعاية، وانقسم رجال الأعمال فى الدولة بدورهم إلى مناصرين للنظام القديم ومناصرين للحكومة البرتقالية، وكان الهم الأكبر لهؤلاء الماسون جمع الأموال وتدمير الاقتصاد.

لم يكن رجال الأعمال المحترفين للعمل السياسى يدعمون الثورات أو الشخصيات السياسية من أجل الديمقراطية أو حبا فى رخاء الشعوب، بل انتظروا اقتسام الكعكة، وطالبوا بالسكوت على ما يقومون به من أنشطة، المشروع منها وغير المشروع.

هكذا وقعت الصدمة الأكبر لجماهير العالم الثالث التى تراقب عن بعد، حين تأكدت أن الثورة البرتقالية لم تتحرك بقوة المقهورين التى تحدث عنها فاتسلاف هافيل فى سبعينيات القرن العشرين، بل حركتها أموال المنتفعين من رجال أعمال الداخل ورجال مخابرات الخارج.

■ ■ ■

أسباب فشل الثورة البرتقالية الأولى

ارتكب الرئيس فيكتور يوشينكو وحلفاؤه فى الثورة البرتقالية أربعة أخطاء فادحة أودت بفشل الثورة البرتقالية، وهى:

١ ـ عجز الحكومة البرتقالية عن مواجهة الفساد. فقد وجد يوشينكو نفسه أمام تراث من النهب حوّل أوكرانيا إلى ضيعات خاصة لشريحة رجال الأعمال المحترفين المنتهزين للمناصب السياسية.

لم يكن أمام يوشينكو سوى خيارين: أن يتبنى نهج فلاديمير بوتين فيضرب بقبضة من حديد ويمارس الاعتقال والنفى والتصفية السياسية وهنا يفقد الرسالة التى جاء بها وهى الديمقراطية والحرية والتغيير السلمى. أو أن يمضى فى الخيار الثانى ويعمل على تحسين الأوضاع بالتدريج، فيحافظ على شخصية الإصلاحى المستنير والرئيس الليبرالى فضاعت خمس سنوات دون تحقيق أهداف الثورة، وأصبح رئيساً بلا فاعلية.

وقد أوضح تقرير الشفافية الدولية لعام ٢٠٠٩ وضع أوكرانيا فى المرتبة ١٤٦ (من بين ١٨٠ دولة) حين أعطاها ٢,٢ درجة (من إجمالى عشر درجات للشفافية الكاملة) وهى نفس الدرجة التى حصلت عليها فى العام ٢٠٠٤ قبل قيام الثورة البرتقالية أى أنه لم يحدث أى تغيير للأحسن.

٢ ـ انهيار ثقة الشعب فى حكومته. ففى الوقت الذى أرجع فيه شركاء الرئيس الأوكرانى فشل الثورة إلى ضعف شخصية الرئيس، اتهم يوشينكو من جانبه شريكته رئيسة وزراء بلاده يوليا تيموشينكو بأنها سبب الفشل الاقتصادى فى السنوات الخمس الأخيرة، وذلك بعد أن اتهمها سلفا بخيانة مبادئ الثورة حين تحولت فجأة إلى التصالح مع روسيا والتودد إلى فلاديمير بوتين.

يؤكد عدد من المحللين من الداخل الأوكرانى أن الناس لم يعد بمقدورهم

تمييز الثوار الخائنين عن المجاهدين الشرفاء، فالألوان صارت فى أوكرانيا اليوم رمادية لا برتقالية.

٣ ـ كانت الثورة البرتقالية اشتعلت كى لا يصل إلى مقعد رئيس البلاد رئيس الوزراء السابق فيكتور يانكوفيتش المعروف فى الإعلام الغربى بـ(ابن روسيا البار)، لكن زعيم الثورة البرتقالية قبل ابن روسيا البار مرة أخرى رئيسا لوزراء البلاد نتيجة سطوته وهيمنته البرلمانية والانتخابية.

وهكذا عادت الأمور إلى الأسوأ وهذا يحدث أيضاً فى الثورات العربية بمصر وتونس.

كل هذه الأمور أدت إلى فشل الثورة البرتقالية وثورة الشعب مرة أخرى.

٤ ـ انصراف الرعاة الرسميين عن احتضان الثورة. فالاتحاد الأوروبى لم يمارس سوى دور ناعم، وحلف الناتو وجد خسائر ضم أوكرانيا إليه فى الوقت الحاضر أعلى من الأرباح المتوقعة فى ظل التوتر مع روسيا. أما الولايات المتحدة التى كانت أول من بارك الثورة البرتقالية ودعم اشتعالها عبر اختراق منظمات المجتمع المدنى، فقد وقفت مشلولة الحركة بسبب موقفها المتأزم فى أفغانستان والعراق.

ولعل أكبر صدمة تلقتها الثورة البرتقالية ذلك التقاعس المدهش فى موقف الولايات المتحدة التى اكتفت بمشاهدة حرب صيف ٢٠٠٨ حين قام الجيش الروسى بسحق الجيش الجورجى فى أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وكانت موسكو قاب قوسين أو أدنى من تصفية الرئيس الجورجى ميخائيل ساكاشفيلى زعيم ثورة مشابهة للثورة البرتقالية ألا وهى ثورة الورود، أمّ الثورات الملونة منذ العام ٢٠٠٣.

أجريت الجولة الثانية من انتخابات الرئاسة الأوكرانية. كانت النتيجة محسومة سلفا بين رئيسة الوزراء يوليا تيموشينكو ورئيس الوزراء السابق فيكتور يانكوفيتش.

النتائج التى رجحت فوز يانكوفيتش أكدت أن الناخبين الأوكرانيين يعاقبون

الثورة البرتقالية أكثر من أن يناصرون يانكوفيتش الذى لن يأتى بجديد على الساحة السياسية فى البلاد.

وفى حملتها الرئاسية فى شهر يناير ٢٠١٠ كانت يوليا تيموشينكو قد وعدت بتبنى نهج القبضة الحديدية، وأعربت أنها تشعر بإعجاب بالغ بالنموذج الصينى الذى يقطعون فيه رقاب وأيادى الفاسدين والناهبين للدولة.

لم يصدق أغلب الناخبين (الوعود المستحيلة) التى رددتها تيموشينكو بتبنى منهج صارم يكافح الفساد، فليس هناك ما يضمن نجاحها فى ذلك، فالسيدة تيموشينكو التى تنادى بالنهج الصينى لقطع رقاب النهابين هى نفسها على رأس قائمة أكبر أثرياء أوكرانيا المتربحين فجأة من بيع القطاع العام واحتكار تجارة الغاز فى تسعينيات القرن العشرين، وتثار شكوك حول شرعية تكوين هذه المرأة الشابة لتلك الثروة الضخمة.

وقد خسرت يوليه الانتخابات أمام يانكوفيش عام ٢٠١٠ بجدارة وقدمت للمحاكمة.

وبوصول يانكوفيتش إلى رئاسة أوكرانيا تتوقف قاطرة التاريخ، فلا تمضى إلى الأمام ولا تتراجع إلى الخلف، والأرجح أن فيكتور يانكوفيتش لن يأخذ أوكرانيا إلى نسخة طبق الأصل من روسيا ولن يقطع خطوات برتقالية فى مغازلة الغرب.

وتظل أوكرنيا وثورتها البرتقالية فى ذاكرة التاريخ الحديث نموذجاً شجع العديد من الدول الأخرى للوقوف فى وجه الحكام الذين لا ترضى عنهم شعوبهم حيث يكون الرئيس موظفاً لدى الشعب يحاسَب ويعزَل ويستبدَل.

وقد تم تقديم يوليه نيموشينكو للمحاكمة بتهم الفساد، ووجهت محكمة أوكرانية لرئيسة الوزراء يوليا تيموشينكو فى جلستها التمهيدية الأولى تهمة سوء استغلال السلطة على أن تمثل أمام المحكمة مجددا.

فقد رفض القاضى روديون كيرييف الاعتراضات التى قدمتها له فى وقت سابق تيموشينكو ودفاعها الذى قال إن التهمة الموجهة إليها سياسية حركها الرئيس فيكتور يانوكوفيتش.

وأكدت تيموشينكو فى معرض دفاعها أن اتهامها بسوء استغلال السلطة بشأن توقيع اتفاق الغاز مع روسيا قبل عامين عندما كانت فى السلطة هو جزء من مؤامرة سياسية فى إطار تصفية واحدة من رموز المعارضة.

وزعمت أن الرئيس يانوكوفيتش خصمها السياسى اللدود هو المحرض على إجراء قضائى احتيالى سيؤدى إلى إدانتها.

ويتهم الادعاء العام تيموشينكو بإجبار رئيس شركة الطاقة الوطنية نافتوغاز عام ٢٠٠٩ على توقيع الاتفاقية مع شركة غازبروم الروسية، التى أنهت الأزمة بين كييف وموسكو بشأن تسعير الغاز الروسى وهى المشكلة التى دفعت روسيا لقطع إمداداتها من الغاز إلى أوكرانيا.

ولعل محاكمة رئيسة الوزراء يوليه من مكاسب الثورة البرتقالية وإن كان الشعب ينتظر الأهم له وهو الإصلاح الاقتصادى.

ويجب الأخذ بعين الاعتبار سلبيات تلك الثورات ودراسته كى لا تقع فيها الثورات العربية وإن كانت قد وقعت بالفعل فيها وقد تنتهى إلى ما انتهت إليه الثورات الملونة بحدوث ثورات أخرى، وهذا ما تشهده مصر وتونس حالياً.



بعد خمس سنوات من الثورة الأوكرانية الأولى أطيح برئيس الثورة المزيف



رئيس أوكرانيا فيكتور يانوكوفيتش



ثورة أوكرانيا



ثورة أوكرانيا



الثورة فى أوكرانيا

جورجيا الدولة والتاريخ

جورجيا هى دولة ذات سيادة فى منطقة القوقاز من أوراسيا عند ملتقى أوروبا الشرقية مع غرب آسيا، كما يحدها من الغرب البحر الأسود، من الشمال روسيا، تركيا وارمينيا من الجنوب، وأذربيجان من ناحية الشرق[1].

---

(١) يدعو الجورجيون أنفسهم كارتفيليبى، وارضهم ساكارتفيلو والتى تعنى أرض الكارتفليين، ولغتهم كارتولى. وفقاً للروايات الجورجية، فإن الشعب الكارتفيلى يعود فى أصله إلى كارتلوس (حفيد يافث بن نوح) يتألف الاسم ساكارتفيلو من شقين. يعرف جذره كارتفيل ـ أى ساكن قلب المنطقة الشرق مركزية الجورجية كارتلى ـ إيبيريا والتى تعود لمصادر كلاسيكية وبيزنطية.

أطلق الإغريق القدامى (سترابون، هيرودوت، بلوتارك، هومر، الخ) والرومان (تيتوس ليفيوس، كورنيليوس تاسيتوس، الخ) على الجورجيين الشرقيين الأوائل اسم الايبيريين وسكان القسم الغربى الأوائل الكولشيين.

لا ينضوى الجورجيون، مثلهم كبقية شعوب القوقاز، تحت أى من الفئات العرقية فى أوروبا وآسيا. كما أن اللغة الجورجية والتى تعد أكثر اللغات الجنوب قوقازية استخداماً لا تصنف ضمن اللغات الهندوأوروبية أو التركية أو السامية. حالياً ودون شك، الشعب الجورجى أو الكارتفيلى ناجم عن اندماج السكان الأصليين مع المهاجرين إلى القوقاز من جهة الأناضول النائية فى العصور القديمة. يذكر يوسفوس فى الرواية اليهودية القديمة الجورجيين على انهم إيبيريين وكانوا يدعون أيضاً توبل توبال.

ظهرت التسمية جورجيا والجورجيون فى غرب أوروبا فى العديد من الحوليات فى بداية العصور الوسطى.

ويرجع بعض المؤرخين أن سبب تسمية جورجيا نسبة للقديس جورج.

تقع جورجيا فى منطقة جنوب القوقاز من أوراسيا، أى غرب آسيا وشرق أوروبا .تشكل روسيا حدودها الشمالية حيث تمتد مع قمة مجموعة جبال القوقاز الكبرى والتى تعرف عموماً على أنها الحد الفاصل بين أوروبا وآسيا. فى تعريف فيليب يوهان فون شترالينبيرغ لأوروبا عام ١٧٢٠، والذى استخدم من قبل القياصرة الروس والذى يعد أول من حددجبال الأورال على أنها الحدود الشرقية للقارة، فإن الحدود القارية رسمت من المنخفض كومامانيش إلى بحر قزوين، واضعاً بذلك جورجيا (وكامل منطقة القوقاز) ضمن آسيا. =

تغطى جورجيا مساحة ٦٩,٧٠٠ كم٢ ويبلغ تعداد السكان ٤,٣٨٥,٠٠٠ نسمة.

= تغلب الجبال على المشهد الجغرافى لجورجيا. يقسم الحول ليخى البلاد إلى شطرين أحدهما شرقى والآخرغربى. تاريخيا، عرف الجزء الغربى من جورجيا بكولشيس، أما الهضبة الشرقية فكانت إيبيريا. بسبب الطبيعة الجغرافية المعقدة فإن الجبال أيضا تعزل منطقة سفانيتى الشمالية عن بقية جورجيا.

تفصل جبال القوقاز الكبرى بين جورجيا والجمهوريات الروسية شمال القوقاز. الطرق الرئيسية عبر سلسلة الجبال إلى الأراضى الروسية يمر من خلال نفق روكى بين اوستيا الجنوبية والشمالية والمضيق الدارى (فى منطقة خيفى الجورجية). شكل نفق روكى ممراً حيوياً بالنسبة للجيش الروسى فى حرب أوسيتيا الجنوبية ,٢٠٠٨

أعلى جبل فى جورجيا هو جبل شخارا بارتفاع ٥٢٠١ متر (١٧٠٦٤ قدماً)، يليه جبل جانغا (جانغيتاو) عند ٥٠٥١ متراً (١٦٥٧٢ قدماً) فوق مستوى سطح البحر. تضم القمم البارزة الأخرى كازبيجى (كازبيك) بـ ٥٠٧٤ متر (١٦٦٤٧ قدم)، تيتنولدى (٤٩٧٤ م/ ١٦٣١٩ قدماً)، شوتا رستافلى (٤٩٦٠ م / ١٦٢٧٣ قدماً)، جبل اوشبا (٤٧١٠ م) (١٥٤٥٣ قدماً)، وايلاما (٤٥٢٥ م / ١٤٨٤٦ قدماً). من قمم بين المذكورة، فقط كازبيجى من أصل بركانى. المنطقة بين كازبيجى وشخارا (مسافة نحو ٢٠٠ كيلومتر، ١٢٤ ميلاً) على طول المدى القوقازى الرئيسى تهيمن عليها العديد من الأنهار الجليدية. من بين الأنهار الجليدية ٢١٠٠ الموجودة فى القوقاز اليوم، حوالى ٣٠٪ تقع داخل جورجيا.

يستخدم مصطلح جبال القوقاز الصغرى لوصف المناطق الجبلية (الأراضى العالية) جنوب جورجيا، والتى تتصل بمدى جبال القوقاز الكبرى من خلال مدى ليخى. يمكن تقسيم المنطقة إلى قسمين فرعيين: جبال القوقاز الصغرى والتى تسير بشكل مواز لسلسلة جبال القوقاز الكبر، والمرتفعات البركانية الجورجية الجنوبية والتى تقع مباشرة إلى الجنوب من جبال القوقاز الصغرى.

يمكن وصف المنطقة عموماً باعتبارها مكونة من عدة من السلاسل الجبلية المتشابكة (فى معظمها من أصل بركانى)، ومن الهضاب التى لا تتجاوز ارتفاع ٢٤٠٠ متر (١١١٥٥ قدماً). تتضمن السمات البارزة للمنطقة هضبة جافاخيتى البركانية، والبحيرات بما فى ذلك تاباتسكورى وبارافانى، وكذلك المياه المعدنية والينابيع الساخنة. تعد المرتفعات البركانية جنوب جورجيا منطقة جيولوجية يافعة وغير مستقرة، كما أنها منطقة نشاط زلزالى عالى وشهدت بعضاً من أهم الزلازل التى تم تسجيلها فى جورجيا.

يعد كهف فورونيا (المعروف بمغارة كروبيرا-فورونيا) أعمق كهف معروف فى العالم. تقع فى كتلة ارابيكا الصخرية من المدى غاغرا، فى أبخازيا. فى عام ٢٠٠١، سجل الفريق الروسى الأوكرانى رقماً قياسياً عالمياً لعمق الكهف بـ ١٧١٠ أمتار (٥٦١٠ قدماً). فى عام ٢٠٠٤، ازداد =

كما أنها من أول الدول التى اعتنقت المسيحية، فى القرن الرابع، وبلغت جورجيا ذروة مجدها السياسى والاقتصادى خلال حكم الملك ديفيد والملكة تامار فى القرن الحادى والثانى عشر.

فى بداية القرن التاسع عشر تم ضم جورجيا بالإمبراطورية الروسية. بعد فترة قصيرة من الاستقلال تلت الثورة الروسية عام ١٩١٧، اجتاحت الجيوش البلشفية جورجيا عام ١٩٢١ وضمتها للاتحاد السوفييتى عام ١٩٢٢.

استعادت جورجيا استقلالها عام ١٩٩١، ومثل العديد من الدول التى استقلت عن الاتحاد السوفييتى، عانت جورجيا من أزمة اقتصادية واضطرابات داخلية خلال التسعينيات. برزت بعد ثورة الزهور قيادة سياسة قدمت إصلاحات ديمقراطية، لكن الاستثمارات الأجنبية والنمو الاقتصادى الذى حل مباشرة بعد الثورة تباطأ منذ تلك الحين.

جورجيا عضو فى الأمم المتحدة، المجلس الأوروبى، منظمة التجارة العالمية، منظمة التعاون الاقتصادى للبحر الأسود، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبية (OSCE)، جمعية الخيار الديمقراطى، منظمة غوام GUAM للتطوير الديمقراطى والاقتصادى، وبنك التنمية الآسيوى.

وتطمح جورجيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبى والناتو. تخضع التزامات جورجيا الدولية للمراقبة وفقا للجنة U.S.Helsinki كونها عضواً مشاركاً فى منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا.

دخلت جورجيا فى نزاع مسلح عام ٢٠٠٨ ضد روسيا وجماعات انفصالية مسلحة فى اوسيتيا الجنوبية. تجلى ذاك النزاع نهاية فى اعتراف روسيا باستقلال

= عمق الكهف المكتشف فى كل من البعثات الثلاث، ذلك عندما تجاور فريق أوكرانى حاجز ٢٠٠٠ متر (٦٥٦٢ قدماً) للمرة الأولى فى تاريخ دراسة الكهوف. فى تشرين الأول ٢٠٠٥، تم العثور على منطقة غير مستكشفة من قبل فريق CAVEX، ما زاد من العمق المعروف للكهف. ثبتت هذه الحملة عمق الكهف عند ٢١٤٠ متراً (٧٠٢١ قدماً) (٩ م/ ٢٩,٥ قدم).

يوجد فى جورجيا نهران كبيران هما ريونى ومتكفارى.

اوسيتيا الجنوبية وابخازيا، لكن لم يحذو حذوها فى ذلك الا نيكاراغوا، فنزويلا، ناورو، وجمهورية ترانسنيستريا المستقلة بحكم الأمر الواقع. مرر البرلمان الجورجى فى ٢٨ أغسطس ٢٠٠٨ تشريعاً يعتبر ابخازيا واوسيتيا الجنوبية تحت الاحتلال الروسى.

والأراضى الجورجية عامرة بالحياة منذ العصر الحجرى، بينما شهدت الفترة الكلاسيكية بروز مملكتى كولشيس وإيبيريا. أول ما ظهرت القبائل قبل الجورجية فى التاريخ المكتوب فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد. تكشف الاكتشافات الأثرية والمراجع فى المصادر القديمة عن عناصر من تشكيلات سياسية وكيانية أولية تتميز بتقنيات متقدمة فى صياغة الذهب وصهر المعادن والتى تعود فى تاريخها إلى القرن ٧ قبل الميلاد وما تلاه.

ظهرت فى القرن ٤ ق.م مملكة جورجية موحدة تعد مثالاً مبكراً على نظام دولة متقدم تحت حكم ملك واحد، تتبعه طبقة أرستقراطية ضمن التسلسل الهرمى.

وتعد المملكتان الجورجيتان القديمتان المعروفتان للإغريق والرومان باسم إيبيريا الجورجية فى الشرق (وكولشيس) الجورجية فى الغرب من أوائل الشعوب فى المنطقة التى اعتنقت المسيحية (عام ٣٣٧م أو ٣١٩م) كما تشير الأبحاث الأخيرة. فى الأساطير اليونانية كولشيس هى مكان الصوف الذهبى الذى سعى اليهجاسون والمغامرون فى (أبولونيوس روديوس) فى ملحمة ارغونوتيكا. قد يرجع دمج الصوف الذهبى فى الأسطورة إلى الممارسة المحلية من استخدام الأصواف لاستخلاص غبار الذهب من الأنهار. فى القرون الأخيرة من العهد ما قبل المسيحية، تأثرت المنطقة فى شكل مملكة كارتلى - إيبيريا بشدة من اليونان إلى الغرب وبلاد فارس إلى الشرق.

بعد أن أتمت الإمبراطورية الرومانية سيطرتها على منطقة القوقاز فى ٦٦ ق.م، أصبحت تلك المملكة دولة عميلة وحليفة للرومان لما يقرب من ٤٠٠ سنة. أعلنت المسيحية دين الدولة من قبل الملك ميريان الثالث عام ٣٢٧ م، مما أعطى حافزا كبيرا لتطور الأدب والفنون إضافة إلى توحيد البلاد.

إعلان الاستقلال لجورجيا ١٩١٨

بعد الثورة الروسية عام ١٩١٧ أعلنت جورجيا استقلالها فى ٢٦ ايار ١٩١٨ فى خضم الحرب الأهلية الروسية .فاز بالانتخابات البرلمانية الحزب الاشتراكى الديمقراطى الجورجى، الذى يعتبر موالياً للمناشفة، وزعيمه، نوى زوردانيا أصبح رئيسا للوزراء.

فى عام ١٩١٨ اندلعت الحرب بين جورجيا وارمينيا على أجزاء من المحافظات الجورجية غالبية سكانها من الأرمن والتى انتهت بالتدخل البريطانى.

فى ١٩١٨ ـ ١٩١٩ قاد الجنرال الجورجى جيورجى مازنياشفيلى هجوماً جورجياً ضد الجيش الأبيض بقيادة مويسيف ودينيكين لاستعادة ساحل البحر الأسود من توابسى إلى سوتشى وأدلر لجورجيا المستقلة. لكن استقلال البلاد لم يدم طويلا وخضعت جورجيا للحماية البريطانية ١٩١٨ـ١٩٢٠.

تعرضت جورجيا فى شباط ١٩٢١ للهجوم من قبل الجيش الاحمر .هزم الجيش الجورجى وفرت حكومة الاشتراكى الديمقراطى من البلاد. يوم ٢٥ شباط ١٩٢١ دخل الجيش الأحمر العاصمة تبليسى، وقام بتنصيب حكومة شيوعية تثبيت توجهها موسكو بقيادة الجورجى البلشفى فيليب ماخاردزه.

أحكمت القبضة السوفياتية السيطرة بعد قمع الوحشى لثورة ١٩٢٤. ضمت جورجيا إلى جمهورية ما وراء القوقاز السوفيتية الاشتراكية إضافة إلى أرمينيا وأذربيجان .انحلت هذه الجمهورية عام ١٩٣٦ إلى مكوناتها الأساسية وأصبحت جورجيا تعرف بجمهورية جورجيا السوفياتية الاشتراكية.

خلال الحرب العالمية الثانية، شارك ما يقرب من ٧٠٠ ألف من الجورجيين فى الجيش الاحمر ضد ألمانيا النازية.

وحارب آخرون أيضا على الجانب الألمانى، كما قتل ما يقرب من ٣٥٠ ألف من الجورجيين فى ساحات القتال على الجبهة الشرقية.

بدأت حركة المعارضة لاستعادة الدولة الجورجية تكسب شعبية فى الستينيات. من المنتسبين للمعارضة الجورجية، أكثر عضوين نشاطاً هما ميراب كوستافا وزفياد جامساخورديا .اضطهدت الحكومة السوفياتية المعارضين وقمعت أنشطتهم بقسوة.

فى ٩ نيسان ١٩٨٩، انتهت مظاهرة سلمية فى العاصمة الجورجية تبليسى بمذبحة قتل فيها العديد من الاشخاص من قبل القوات السوفياتية. قامت انتخابات تشرين الأول ١٩٩٠ للجمعية الوطنية بإعادة تشكيل اوماغليزى سابخو (المجلس الأعلى) أول انتخابات فى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية تجرى رسمياً على أساس التعددية الحزبية.

فى حين أن الجماعات الأكثر تطرفا قاطعت الانتخابات وعقدت منتدى بديلاً بدعم مفترض من موسكو (المؤتمر الوطنى).

بينما اتحدت اطراف أخرى من المعارضة المناهضة للشيوعية فى الدائرة المستديرة جورجيا الحرة خلف معارضين سابقين مثل ميراب كوستافا وزفياد جامساخورديا.

لم يفز الحزب الشيوعى الحاكم سوى ٦٤ مقعدا. وفشلت جميع الأطراف الأخرى فى الحصول على أكثر من عتبة ٥٪، وخصصت لها بالتالى بعض مقاعد دوائر انتخابية ذات عضو واحد.

فى ٩ أبريل ١٩٩١، وقبل وقت قصير من انهيار الاتحاد السوفياتى، أعلنت جورجيا استقلالها، وفى ٢٦ أيار ١٩٩١، انتخب زفياد جامساخورديا كأول رئيس لجورجيا المستقلة، وتعهد غامساخورديا بتأكيد سلطة تبيليسى على مناطق مثل أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية التى كانت تصنف على أنها أقاليم الحكم الذاتى فى إطار الاتحاد السوفياتى، لكنه سرعان ما أطيح به فى انقلاب دموى، من ٢٢ كانون الأول ١٩٩١ إلى ٦ كانون الثانى ١٩٩٢.

كان الانقلاب بتحريض من جزء من الحرس الوطنى ومنظمة شبه عسكرية

تسمى مخيدريونى أو (الفرسان).

دخلت البلاد فى حرب أهلية مريرة استمرت حتى ما يقرب من عام ١٩٩٥. عاد إدوارد شيفرنادزه إلى جورجيا فى عام ١٩٩٢ وانضم إلى قادة الانقلاب كيتوفانى وايوسيليانى لرئاسة ثلاثية لما يسمى (مجلس الدولة).

فى عام ١٩٩٥، انتخب شيفرنادزه رسمياً رئيساً لجورجيا. فى الوقت نفسه، تصاعدت النزاعات فى الإقليمين الجورجيين، أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، بين الانفصاليين المحليين وغالبية السكان الجورجيين، واندلع العنف على نطاق واسع بين الجماعات العرقية.

بدعم من روسيا حصلت كل من أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، باستثناء بعض المناطق، على استقلال الأمر الواقع عن جورجيا.

طرد ما يقرب من ٢٣٠ ـ ٢٥٠ ألفاً من الجورجيين من أبخازيا من قبل الانفصاليين الأبخاز ومتطوعين من شمال القوقاز فى الفترة بين عامى ١٩٩٢ـ١٩٩٣. كما هرب أيضاً ما يقرب من ٢٣ ألفاً من الجورجيين من أوسيتيا الجنوبية، بينما اضطرت العديد من العائلات الاوسيتية للتخلى عن منازلها فى منطقة بورجومى والانتقال إلى روسيا.

فى عام ٢٠٠٣، أطيح بشيفرنادزه (الذى أعيد انتخابه فى عام ٢٠٠٠) فى ثورة الزهور، وذلك بعد أن أكدت المعارضة الجورجية والمراقبون الدوليون أن الانتخابات فى الثانى من تشرين الثانى مشوبة وغير نزيهة. قاد الثورة كل من ميخائيل ساكاشفيلى، زوراب جفانيا ونينو بورجانادزه، وهم أعضاء سابقون وقادة من حزب شيفرنادزه الحاكم. انتخب ميخائيل ساكاشفيلى رئيسا لجورجيا فى عام ٢٠٠٤.

فى أعقاب ثورة الزهور، أطلقت سلسلة من الإصلاحات لتعزيز قدرات البلاد العسكرية والاقتصادية. أدت جهود الحكومة الجديدة لإعادة تثبيت السلطة الجورجية فى جمهورية ذاتية اجاريا ذات الحكم الذاتى فى جنوب غرب البلاد إلى أزمة كبيرة فى أوائل عام ٢٠٠٤. النجاح فى أجاريا شجع ساكاشفيلى على تكثيف

جهوده، ولكن دون نجاح، فى أوسيتيا الجنوبية الانفصالية.

هذه الأحداث إلى جانب اتهامات بتورط جورجى فى حرب الشيشان الثانية، أدت إلى تدهور حاد فى العلاقات مع روسيا. غذى هذا النزاع أيضا دعم ومساعدة روسيا المفتوحة لاثنتين من المناطق الانفصالية فى جورجيا. على الرغم من تزايد صعوبة هذه العلاقات، توصل الطرفان فى أيار ٢٠٠٥ إلى اتفاق ثنائى حول سحب القواعد العسكرية الروسية التى يعود تاريخها إلى العهد السوفياتى فى باتومى وأخالكالاكى. أوفت روسيا بالتزاماتها من الاتفاقية فى سحب جميع الأفراد والمعدات من هذه المواقع بحلول كانون الأول ٢٠٠٧، قبل الموعد المحدد.

شهد العام ٢٠٠٨ نزاعاً عسكرياً بين جورجيا من جهة، وروسيا، والجمهوريات الانفصالية فى أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا من جهة أخرى.

حشدت كل من جورجيا وروسيا قوات عسكرية كبيرة على مقربة من حدودهما مع أوسيتيا الجنوبية.

بعد القصف الجورجى لعاصمة أوسيتيا الجنوبية، تسخينفالى فى وقت متأخر من مساء السابع من آب، بدأت القوات المسلحة الجورجية فى الزحف إلى اوسيتيا الجنوبية، بدعم من المدفعية ونيران منصات إطلاق متعددة الصواريخ.

استمرت المعركة ثلاثة ايام وخلفت مدينة تسخينفالى فى دمار هائل. ادعى المسؤولون فى أوسيتيا الجنوبية والمسؤولون الروس بمسؤولية الجيش الجورجى عن مقتل ٢١٠٠ مدنى فى أوسيتيا الجنوبية. مع ذلك، فإن هذه الادعاءات لم تثبت، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان ومحققون من الاتحاد الأوروبى فى اوسيتيا الجنوبية اتهموا روسيا بالمبالغة فى حجم الخسائر البشرية. عدد القتلى الفعلى وفقا لمكتب المدعى العام الروسى ١٦٢ .

قصفت قاعدة قوات حفظ السلام الروسية المتمركزة فى أوسيتيا الجنوبية وقتل أفراد من الطاقم العامل.

توغلت فجرا فى ٨ أغسطس قوات من الجيش الروسى الثامن والخمسون فى

أوسيتيا الجنوبية من خلال نفق روكى الذى تسيطر عليه روسيا، كما شن سلاح الجو الروسى سلسلة من الغارات الجوية ضد أهداف منسقة متعددة داخل الاراضى الجورجية. ومع إرسال روسيا وجورجيا على حد سواء المزيد من القوات إلى اوسيتيا الجنوبية، تصاعد الصراع بين جورجيا من جهة، وروسيا، وأوسيتيا.

قام الانفصاليون فى أبخازيا من جهة أخرى بسرعة إلى حرب شاملة النطاق فى ٢٠٠٨م.

بسبب القتال العنيف فى اوسيتيا الجنوبية، توفرت العديد من التقارير المشكوك بها حول عدد القتلى والجرحى على كلا الجانبين، أى استهدف بالضربات الجوية، وحالة تحركات القوات، ومواقع القوات على خط الجبهة الجورجية الروسية. بعد أيام قليلة من القتال العنيف دفعت القوات الجورجية خارج أوسيتيا الجنوبية وتقدمت القوات الروسية من اوسيتيا الجنوبية إلى الاراضى الجورجية غير المتنازع عليها، واحتلت مدينتى غورى وبوتى. تلا ذلك دخول قوات غير نظامية من أوسيتيا والشيشان والقوزاق وتم التبليغ عن نهب وقتل وحرق.

وبحلول ١١ آب، اشتعلت جبهة ثانية فى ابخازيا واستولت على أراض إضافية فى غرب جورجيا.

فى ١٢ أغسطس، أعلن الرئيس دميترى ميدفيديف وجود نية لوقف المزيد من العمليات العسكرية الروسية فى جورجيا. انسحبت القوات الروسية من غورى وبوتى، لكنها بقيت فى أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، والتى تعترف بها كبلدان مستقلة. بينما تعتبرها جورجيا أراضى خاضعة للاحتلال الروسى(١).

هذا باختصار تاريخ جورجيا على مر التاريخ القديم والحديث.

---

(١) المصدر السابق.

ثورة الوردة الحمراء فى جورجيا والصراع الماسونى ٢٠٠٣م

تتسم بعض الثورات بالدموية فيما تقع بعض الثورات الأخرى دون إراقة نقطة دم واحدة وأحياناً وسط أكاليل من الزهور كما حدث فى ثورة نوفمبر التى شهدتها جورجيا وبلاد أخرى فى العصر الحديث.

وكانت الوردة الحمراء سمة الثورة الجورجية امتد تأثيرها إلى الانتخابات الرئاسية التى جرت فيها بعد ذلك، وارتفعت مبيعات سوق الزهور بالعاصمة الجورجية (تبليسى)، حيث يفضل الجميع شراء الورود الحمراء.

وأوضح بائع الورود الجورجى فاختان كوسيتشفيلى إنه يبيع الزهور منذ ستة أعوام لكنه أصبح يبيع رموزاً لا وروداً بعد قيام الثورة الجورجية السلمية.

وقال: لقد أصبحت الورود الحمراء هى أكثر الزهور خصوصية الآن لأنها باتت رمزاً للعدل والنصر.

ويذكر أن جورجيا شهدت ثورة لم يسبق لها مثيل فى منطقة تعصف بها الاضطرابات والتوترات، فلم يصب أى مواطن، كما لم ترق قطرة دم واحدة، والسلاح الوحيد الذى استخدمه الثوار كان الورود الحمراء، فقد خرج آلاف المتظاهرين إلى الشوارع لإبداء معارضتهم لنتائج الانتخابات البرلمانية التى شابها التزوير وطالب المتظاهرون الرئيس الجورجى السابق إدوارد شيفرنادزة بتقديم استقالته بعد أن دام فى الحكم أكثر من ٣٠ عاماً تحت مظلة الاتحاد السوفياتى السابق كحاكم لولاية جورجيا ثم رئيساً لجمهورية جورجيا المستقلة.

وحذر شيفر نادزة المتظاهرين من أنهم يزجون بالبلاد نحو حرب أهلية، وقام بنشر مئات من الجنود فى شوارع تبليسى، وهذه التهديدات يطلقها كل الرؤساء

الذين قامت ضد حكمهم ثورات شعبية، وكان سلاح الثوار فى مواجهة قوات الأمن هى الورود الحمراء.

وكان الطلاب الذين شاركوا فى المظاهرات أول من قدم للجنود الورود الحمراء، ومن ثم أبعد العديد من الجنود أسلحتهم التى كان يرجو الرئيس شيفر نادزة أن توجه للمتظاهرين المناوئين له.

وقال الطالب الجورجى كانديلاكى البالغ من العمر ٢١ عاماً كان المواطنون يقبلون رجال الشرطة وأفراد الجيش، ولأن المتظاهرين كانوا يحملون وروداً، كما دخل ميشا هو الآخر إلى قاعة البرلمان وهو يحمل الورود، فإن المواطنين أطلقوا على تلك الثورة ثورة الورود.

وميشا هو ميخائيل ساكاشفيلى البالغ من العمر ٣٥ عاماً الذى قاد المتظاهرين لمبنى البرلمان، ونجح ساكاشفيلى وسط آلاف من المتظاهرين فى اقتحام بوابة قاعة البرلمان التى كان يلتقى بها شيفر نادزة خطاباً.

وكان ساكاشفيلى يمسك وقتها بوردة حمراء ذات ساق طويلة ويصيح قائلاً (استقيل)، ولوح بالوردة فى وجه الرئيس الجورجى السابق البالغ من العمر ٧٥ عاماً، فسارع حراس شيفر نادزة بإخراجه من القاعة عن طريق باب جانبى.

وكانت هذه اللحظة الحاسمة التى تغير فيها النظام الجورجى الحاكم، وسرعان ما تحولت المظاهرات إلى احتفالات لم تشهدها البلاد من قبل.

وبعد انتهاء الاحتفالات عادت الحياة إلى طبيعتها ولكن انتشر عدم الأمان وانتشرت حوادث الاختطاف والتفجيرات المحدودة والسرقات المسلحة، إلا أن حالة من التفاؤل انبثقت وسط كل هذا وكذلك الوردة الحمراء، فقد واجه الديكتاتور الثورة بالانفلات الأمنى كما حدث فى مصر وتونس فيما بعد، ولكن الثورة استمرت.

ونعود إلى الثورة الشعبية الجورجية لنتعرف على أوجه التشابه بينها وبين الثورات الشعبية السلمية الأخرى ضد طغيان حكام كانوا صنيعة الماسون فقد

اقتحم المتظاهرون المؤيدون للمعارضة في جورجيا مبنى البرلمان فى العاصمة تبليسى بعد لحظات من افتتاح الرئيس إدوارد شيفر دنادزه أولى جلسات البرلمان المنتخب حديثاً.

وتمكن المتظاهرون الذين يرفضون الاعتراف بشرعية البرلمان بالسيطرة على المبنى مما اضطر حرس الرئيس إلى إخراجه من البرلمان.

وكان مؤيدو ومعارضو الرئيس قد نظموا مظاهرات متنافسة فى وسط العاصمة وانتشرت شرطة مكافحة الشغب ودوريات من الجنود للفصل بين المظاهرتين، وقد بدأت الاحتجاجات فى المدينة قبل ساعات من انطلاق الجلسة البرلمانية الأولى التى تلت فوز الأحزاب الموالية للرئيس شيفر نادزه فى الانتخابات التى اعتبرها المراقبون الدوليون غير نزيهة.

ودعا ميخائيل ساكاشفيلى الزعيم المعارض لشفرنادزه إلى القيام بثورة سلمية للإطاحة بالرئيس.

لكن الرئيس الجورجى حذر من احتمال وقوع حرب أهلية ثانية فى البلاد مثلما حصل قبل عشر سنوات وقال إنه ينبغى أن يترك البرلمان وشأنه.

وهذا شأن كل الطغاة حتى الآن وكالعادة رفض الرئيس الجورجى مطالب المعارضين بالاستقالة من منصبه، وظل يقاوم رياح التغير حتى استوعب الدرس بعد فوات الأوان.

وكان من الطبيعى أن يفوز المحامى الجورجى ميخائيل ساكاشفيلى بالانتخابات الرئاسية التى جرت فى جورجيا بعد نجاح الثورة والتى أجبرت إدوارد شيفر نادزه على ترك المنصب بعد انتخابات برلمانية معيبة.

وقد استمرت أعمال العنف فى الفترة السابقة على الانتخابات، ومنها انفجار وقع فى وقت سابق على محطة تليفزيون موالية للمعارضة.

وقد واجهت الثورة المصالح الدولية الأمريكية الغربية للحصول على مشروع نقل النفط بقيمة ٢,٧ مليار دولار والمقرر أن ينقل عبر جورجيا إلى الأسواق

الغربية فروسيا تحرص على إبقاء جورجيا فى فلكها، ويعتقد أنها تتوجس من ميول ساكاشفيلى(1) للغرب.

وقالت الولايات المتحدة: إنها تأمل أن تفى الانتخابات بالمعايير الدولية وقال نائب المتحدث بلسان الخارجية الأمريكية، آدم أريلى (نحن نتطلع لانتخابات نظيفة وسلمية تمثل إرادة الشعب الجورجى).

ولا يعترف بالانتخابات فى منطقتى أبخازيا، حيث هدد الزعيم أصلان أباشيدزه بمقاطعة الانتخابات، قالت إنها ستشارك فى الانتخابات.

---

(1) وُلد ميخائيل ساكاشفيلى فى 21 ديسمبر (كانون الأول) 1967 فى العاصمة الجيورجية تبليسى. وفى عام 1984 أنهى المرحلة الإعدادية فى تبليسى بدرجة شرف. تخرّج من جامعة كييف، معهد العلاقات الدولية، كلية القانون الدولى بدرجة شرف أيضاً. ثم حاز على درجة الماجستير فى القانون فى جامعة كولومبيا فى نيويورك، كلية القانون حيث درس هناك طبقاً لزمالة حصل عليها من قبل الكونغرس الأمريكى. فى عام 1995 ـ 1996 بدأ بدراسة الدكتوراه فى المركز الوطنى للقانون فى جامعة جورج واشنطن، واشنطن دى سى، ثم نال دبلوماً فى القانون المقارن لحقوق الإنسان فى المعهد العالمى لحقوق الإنسان فى ستراسبورج. عمل فى أوقات مختلفة فى المعهد النرويجى لحقوق الإنسان، وفى حماية حقوق الإنسان، لجنة جيورجيا فى واحدة من أكبر الشركات فى نيويورك. وفى عام 1995 أنتخب رئيساً للجنة القضايا والشؤون القانونية والدستورية للبرلمان الجيورجى. وفى عام 1997 اعترفت وسائل الإعلام الجيورجية والمنظمات غير الحكومية بأن ميخائيل ساكاشفيلى هو أبرز رجل فى تلك السنة. فى 24 يناير 2000 أصبح نائباً لرئيس المجلس الوطنى الأوروبى. وفى 12 أكتوبر 2000 عيّن وزيراً للعدل فى جيورجيا. ولكنه استقال من منصبه فى عام 2001. ومنذ 2002 إلى 2004 كان رئيساً لمجلس مدينة تبليسى، العاصمة الجيورجية. وفى يناير (كانون الثانى) 2004 أنتخب رئيساً لجمهورية جيورجيا. هذا هو زعيم الثورة الوردية الذى وصف بوش فى أثناء زيارته لتبليسى بأن قائد حكيم، ورجل افعال، كما صرح ساكاشفيلى أول مرة بأنه ليس هنالك بلد وقف إلى جانب جيورجيا مثل امريكا بينما أشاد جورج بوش بالثورة الوردية التى وقعت فى جيورجيا عام 2003 بطريقة سلمية ووصفها بأنها لحظة قوية فى التاريخ الحديث، ألهمت الشعوب أيضا فى بلدان مختلفة من العالم.. يا ترى، هل سيحوّل قائد الثورة الوردية الحدود الجنوبية لروسيا الاتحادية إلى خاصرة رخوة فعلاً إذا ما تدفقت القوات الأمريكية إلى جيورجيا، وتمركزت فى المناطق الحيوية من هذا البلد الذى يعيش عرساً ديمقراطيًا على الرغم من أن 50٪ من المواطنين الجيورجيين يعيشون تحت مستوى خط الفقر؟

وقد جرت الانتخابات فى جو من الشفافية الدولية لاختيار الرئيس الجورجى الجديد (ميخائيل ساكاشفيلى) الذى فاز بالانتخابات.

وتعهد رئيس جورجيا الجديد ميخائيل ساكاشفيلى بأن ينقل بلاده إلى قلب أوروبا مشيراً فى حفل تنصيبه فى العاصمة الجورجية تفليسى إلى أن جورجيا تتجه الآن نحو الاندماج الأوروبى.

وأعرب ساكاشفيلى عن تقديره للمساعدات الأمريكية، لكنه قال أيضاً إنه يريد الصداقة مع روسيا وقد حضر الحفل وزير خارجية روسيا إيجور إيفانوف والأمريكى كولين باول ذلك الوقت.

وقال باول: إن بلاده لا تنوى إقامة قاعدة عسكرية فى جورجيا بعد انتهاء برنامجها للتدريب العسكرى.

وعقب مشاركته فى المراسم توجه وزير الخارجية الأمريكى إلى العاصمة الروسية موسكو حيث أعلن لدى وصوله إنه سيطالب الرئيس الروسى فلاديمير بوتين بالالتزام بوعود سحب القوات الروسية من جورجيا وهو ما تطالب به تفليسى.

وقال باول أيضاً: إنه سيتحدث بصراحة إلى الرئيس الروسى حول وضع الديمقراطية فى روسيا.

وبتوليه مهام منصبه يصبح رئيس جورجيا الجديد البالغ من العمر ٣٦ عاماً أصغر رئيس منتخب لدولة أوروبية، وقد تعهد سكاشفيلى بالدخول بجورجيا تحت قيادته إلى عهد جديد من خلال توحيد البلاد وإنعاش الاقتصاد ومحاربة الفساد.

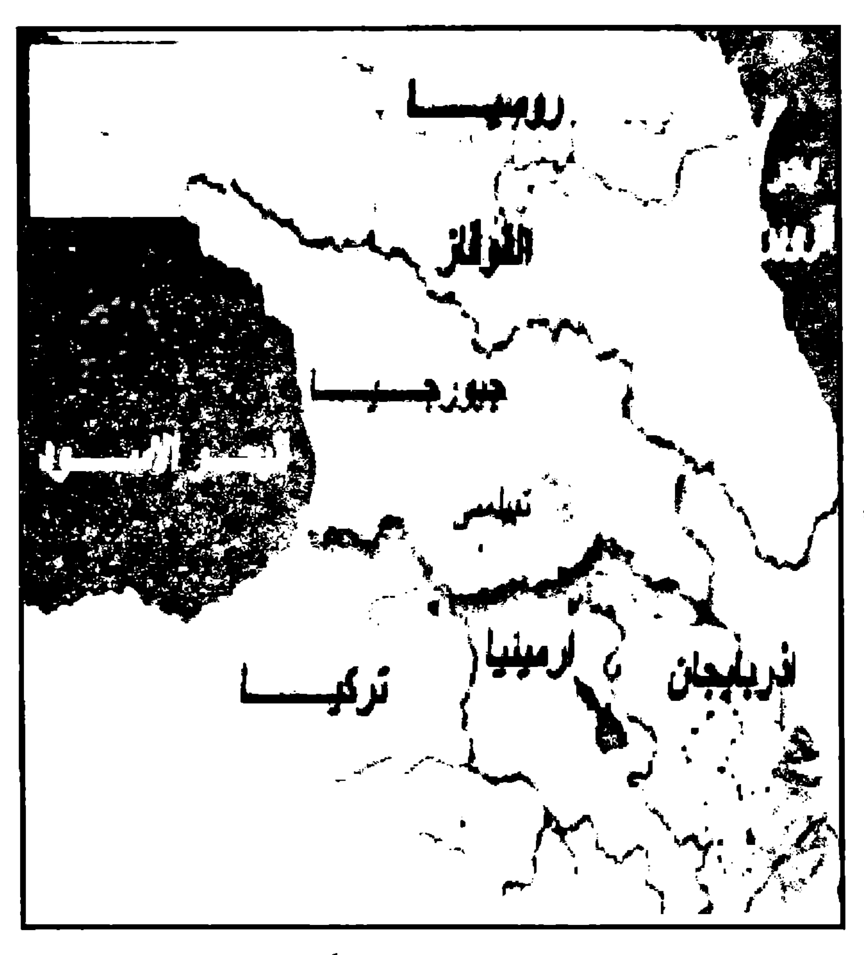
وكان سكاشفيلى الذى درس المحاماة فى الولايات المتحدة ويتحدث ست لغات قد حقق فوزاً ساحقاً فى الانتخابات الرئاسية التى أجريت فى الرابع من الشهر الجارى ضد منافسه الرئيس السابق إدوار شيفر نادزة حيث حصل على ٩٦٪ من الأصوات.

وقد جاء فوز سكاشفيلى فى أعقاب تزعمه لثورة سلمية ضد الرئيس السابق

إدوارد شيفر نادزة سميت بـ(الثورة الوردية).

ويقول المراسلون: إن شعب جورجيا يعلق أمالاً كبيرة على الرئيس الجديد الذى انتخب بعد عقد من الفساد والفقر والتوترات التى سببتها الحركات الانفصالية.

ومن جانبهم يقول منتقدو سكاشفيلى إنه صغير السن ولم يختبر كقائد ويخشون من عدم قدرته على الانتقال من مرحلة الثورة التى قادها إلى رئيس محنك.



موقع جورجيا

جورجيا الثورة والتغيير (الثورة الثانية)

كان من الأهداف التى أرادت الثورة تحقيقها فى جورجيا جلاء القوات الروسية عن أراضيها وكان هذا هدفاً يحقق مصالح الولايات المتحدة فى المنطقة لهذا دعا وزير خارجيتها باول إلى انسحاب القوات الروسية من القواعد العسكرية بجورجيا، وكان تواجد القوات الأمريكية فى جورجيا قد أقلق روسيا بالإضافة إلى مخاوفها بعد إنشاء خط غربى لضخ النفط، ولكنه أعلن أيضاً للروسى أن أمريكا لن تكون بديلاً لهم فى جورجيا بعد الثورة رغم تصريحات الرئيس الجديد بالتوجه ناحية أوروبا.

وكانت ثورة جورجيا الشعبية فى ربيع ٢٠٠٣ قد قام بها ناشطو المجتمع المدنى وقد أقام الجورجيون علاقات وصلات مع الحركة الطلابية الصربية أوبتور حينما زار عدد من نشطاء المجتمع المدنى بلجراد فى جولة تحت رعاية مؤسسة سوروس التى أنشأها الملياردير جورج سورس اليهودى.

وكانت هناك حركة كمارا في جورجيا شعبية واسعة وكلمة (كمارا) تعني كفى وهى مثل حركة كفاية فى مصر.

وخلال أيام من عودتهم استيقظت تبليسى على حركة جورجية على غرار أوتيور، وظهرت كتابات على الجدران وفى شوارع العاصمة تقول (كمار) أو (كفى) باللغة الجورجية لتظهر الضجر الشعبى من الرئيس السابق.

وتقول تيتا توتبر يدزه، والتى كانت ضمن المجموعة الأولى التى ضمت ٢٠ ناشطاً طلابياً واصبحت الآن إحدى زعماء الحركة التى تضم ثلاثة آلاف ناشط (كنا نحتاج لرسالة يتعلق بها الجميع وكانت كفى ـ كمارا ـ هى تلك الرسالة). إن هدفنا أن يكون الأمر جديداً وممتعاً وأن نبلغ الناس أنهم هم المسؤولون عن هذا البلد.

وتضيف: لقد ألهمتنا أوتبور الكثير، لقد كان هدفنا أن يكون الأمر جديداً وممتعاً وأن نبلغ الناس أنهم هم المسؤولون عن هذا البلد.

وهكذا قام النشطاء بتنظيف الشوارع من القمامة، وتنظيم حفلات غنائية وموسيقية وجمع المال للأعمال الخيرية والاحتجاج ضد عنف الشرطة وبث إعلانات تليفزيونية تشجب الحكومة.

وهذا ما يذكرنا بما حدث فى ثورة يناير ٢٠١١ فى مصر حين قام الشباب بتنظيف ميدان التحرير بعد خلع الرئيس الديكتاتور المصرى مبارك، وانضم الشعب الجورجى إلى الثوار وخرج إلى الشوارع، وكان الرد الحكومى المعتاد هو اتهام الطلاب بالعمالة لروسيا، وداهمت مكاتب (كيمارا) واعتقلت النشطاء وهددت بإغلاق قناة روستافى٢ التليفزيونية والتى كانت تبث إعلانات كمارا، وهى الإجراءات التى زادت فى النهاية من شعبية الحركة وأوقدت نيران الثورة وهذا ما تفعله كل الحكومات المستبدة فى دول العالم.

وقالت توتبريدزه: لقد قدمت لنا الحكومة أفضل دعاية، فكلما أدانونا كلما زادت شعبيتنا وقوتنا.

وفى الأيام التى تلت الانتخابات البرلمانية المزورة انضم الآلاف من مواطنى جورجيا إلى نشطاء كمارا فى الشوارع، ويقول كاها لومايا، مدير فرع جورجيا بمؤسسة سورس: بالطبع توافرت العوامل التى أدت إلى النجاح غير أن كمارا لعبت دوراً جوهرياً، لقد وجدوا طريقة لا سياسية لإيصال رسالة قريبة من عقول الناس وأفئدتهم.

وقد وجه شيفر نازه اتهاماً إلى (لومايا) بالتحديد بالقيام بأنشطة هدامة ضد الحكومة الجورجية.

ولا يخفى (لومايا) ارتباط منظمته بحركة كمارا، ففى إطار برنامج للدعم الانتخابى بقيمة ٣٥٠ الف دولار قدم فرع جورجيا من مؤسسة سوروس اعتمادات مالية للحركة الطلابية.

كما استثمرت الولايات المتحدة قرابة ٢,٤ مليون دولار فى المنظومة الانتخابية فى جورجيا، غير أن لومايا يقول إنه لم يتم إنفاق أموال أمريكية على كمارا.

ديمقراطية جورجيا هشة جداً. سوف نرقب الحكومة الجديدة عن كثب، وصدقنى سنخرج إلى الشوارع مرة أخرى إذا كرروا نفس أخطاء شيفر نادزه.

غير أن كمارا تقول إن عملها لم ينته بعد، ويقول الناشط لاشا تشخارتيشفيلى: إن ديمقراطية جورجيا هشة جداً سوف نرقد الحكومة الجديدة عن كثب، وصدقنى سنخرج إلى الشوارع مرة أخرى إذا كرروا نفس أخطاء شيفرنادزه.

وهذا ما يحدث من كل الثورات الشعبية التى قامت بعد ثورة جورجيا أيضاً.

ويقول طلاب كمارا إنهم على استعداد لتقديم خبراتهم دولياً، لينافسوا بذلك احتكار أوتبور حتى الآن للثورات البيضاء.

وقد دعت الرئيسة المؤقتة لجورجيا نينو بورجانادزه مواطنيها إلى الهدوء والعودة إلى أعمالهم بعد أن تمت عملية نقل السلطة بشكل سلمى.

وافتخرت (بورجانادزه) التى كانت رئيسة البرلمان السابق فى أول خطاب تليفزيونى لها بعد استقالة الرئيس السابق إدوارد شفرنادزه بنجاح الشعب الجورجى فى التغلب على أسوأ أزمة فى تاريخه الحديث دون إراقة قطرة واحدة من الدماء.

وامتدحت (بورجانادزه) قوات الجيش والشرطة التى لم تتدخل لقمع المتظاهرين، واصفة موقفهم بأنه وقوف إلى جانب الشعب خلال أصعب أيامه.

وامتدحت أيضاً روسيا التى رفضت التدخل لحماية (شفر نادزه) قائلة: إن على جورجيا تقوية روابطها مع جيرانها، خاصة دولة روسيا العظيمة.

وأكدت أنه تم نقل صلاحيات رئيس الجمهورية إليها طبقاً لنصوص الدستور الجورجى حتى تقام انتخابات خلال ٤٥ يوماً.

كما أكدت أن الانتخابات النيابية التى عقدت فى الثانى من نوفمبر٢٠٠٣،

والتى تؤكد المعارضة أن شفرنادزه ومساعديه قاموا بتزويرها، لن يعتد بها، وسوف يستمر البرلمان القديم فى ممارسة مهامه.

وكان (شفرنادزه) قد اضطر للاستقالة بعد أن اقتحم عشرات الآلاف من المواطنين مبنى البرلمان أثناء إلقائه خطاباً أمام النواب احتجاجا على نتائج الانتخابات البرلمانية، واضطر حراسه للهرب به خوفا من بطش الجماهير. وأعلن شيفرنادزه استقالته بعدما طالبه زعيم المعارضة ميخائيل ساكشفيلى بالتنحى خلال المحادثات التى توسط فيها وزير الخارجية الروسى إيجور إيفانوف.

وتقول كلوى آرنولد مراسلة بى بى سى فى العاصمة الجورجية (تبليسى) إن الأمر الرئيسى الذى قاد لسقوط الرئيس كان سحب الجيش تأييده له.

وتبادل أفراد الأسر وأرباب المعاشات والأطفال الأحضان بعد أن عرفوا خبر استقالة شفرنادزه، ولوح المواطنون بالأعلام.

وقال أحد المحتفلين بالمناسبة: أشعر حقا بالقوة ـ وبالسعادة أيضا.

وقال آخر: لقد فعلنا ما أردنا. هذه هى حريتنا.

وكانت الأزمة السياسية فى جورجيا قد وصلت إلى ذروتها يوم السبت حينما اقتحم أنصار المعارضة مبنى البرلمان، وكانت تلك الضربة القاضية التى قضت على أحلام شفرنادزه فى البقاء فى الحكم.

وأعلن شيفرنادزه، الذى اضطر لترك مبنى البرلمان بسرعة، وهدد باللجوء للقوة العسكرية لاستعادة النظام، بعد أن فرض حالة الطوارئ، ولكن سحب الجيش تأييده له اضطره إلى الاستقالة لاحقا على شاشات التلفزيون الوطنى، حيث قال: إننى لم أخن شعبى قط وأقول الآن أيضا إنه ربما من الأفضل للرئيس أن يستقيل، حتى ينتهى كل هذا بسلام ودون إراقة دماء ودون وقوع ضحايا.

هكذا اضطر الرئيس السابق ترك السلطة مرغماً كما حدث مع غيره من الرؤساء الذين تم خلعهم فى بلاد أخرى.

وهكذا نجحت الثورة الجورجية فى تغيير نظام الحكم جزئياً وليس كلياً وهذا

أدى إلى عدم تحقيق الثورة لأهدافها المرجوة كما حدث فى الثورات التالية لها فى الثورات العربية التى مازالت لم تحقق كل أهدافها حتى الآن أيضاً.

الباحث الأمريكى لينكولن ميتشيل ـ أستاذ علوم سياسية بجامعة بنسلفانيا ومتخصص فى الشؤون الأوروبية وصف الحالة الجورجية كشاهد عيان على حقبة ما قبل وبعد الثورة الوردية فى جورجيا دور الولايات المتحدة فى هذه الثورة والأوضاع الحالية الآن بجورجيا من خلال كتابه:

(ncertain Democracy: U.S. Foreign Policy and Georgia Rose Revolution).

يقول ميتشيل أن عدم الاستقرار الديمقراطى وتردى الأوضاع كان باعثا على اندلاع الثورة الوردية التى قادها شباب المعارضة الجورجيون وخصوصا بعد زيادة نسبة الفساد فى جميع المؤسسات الحكومية وتدهور ظروف المعيشية والولاء المطلق لحكومة إدوارد شيفرنادزه لروسيا ذلك الوقت، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى اندلاع الثورة الوردية فى نوفمبر ٢٠٠٣.

ويضيف ميتشيل أن الحراك السياسى الداخلى وانخفاض شعبية شيفرنادزه ومحاولات حكومته تزوير الانتخابات، فضلا عن دور المنظمات غير الحكومية مثل المعهد الوطنى الديمقراطى الذى كان يضم ميخائيل ساكاشفيلى بين صفوفه وهو الرئيس الحالى الآن والمعهد الوطنى للحزب الجمهورى ومؤسسة أوراسيا ومعهد المجتمع المفتوح وغيرها من منظمات المجتمع المدنى هى الداعم الرئيسى لهذه الثورة. رافضا الادعاءات التى تقول إن الثورة الوردية قامت بدعم مباشر من الولايات المتحدة، حيث يرى أن دور الولايات المتحدة كان غير مباشر فى ذلك الوقت.

ومن جهة أخرى ينتقد البعض هذه الرؤية للدور الأمريكى فى الثورة الوردية، حيث يرى البعض أن الولايات المتحدة لعبت دورًا حيويا فى دعم المعارضة للقيام بالثورة الوردية من خلال منظمات المجتمع المدنى التى وفرت المنح التدريبية للشباب المعارض للسفر لكل من الولايات المتحدة وأوروبا، فضلا عن أن السفير

الأمريكى جون تيفيت - المبعوث الأمريكى لأوكرانيا حاليًا - قد قال عن هذه الثورة إنها نموذج لأجندة الرئيس بوش للديمقراطية والتحول الديمقراطى.

ويشير النقاد إلى أن الولايات المتحدة قد حاولت تعزيز صفوف السياسيين الجورجيين المعارضة الموالية لها وذلك من خلال زراعة جيل جديد من القادة أمثال ساكاشفيلى.

وفيما يتعلق بالحياة السياسية، فقد أتت الثورة الوردية بمخائيل ساكاشيفلى الذى كان أملا لشعبه ورمزًا للتغيير، ولكن بعد مرور ٧ سنوات على الثورة الوردية يرى ميتشيل أن الأوضاع لم تتغير كثيرًا فمازالت جورجيا تلك الدولة التى تحصل على أكبر قدر من المساعدات المالية من قبل الولايات المتحدة وأوروبا - تعانى من سيطرة الحكومة على وسائل الإعلام وانتهاك حقوق الشعب وعمليات اغتيال مستمرة وفقا لتقرير منظمة العفو الدولية عام ٢٠٠٥. فمع الأسف لم تفرز الثورة سوى تكريس لعهد قديم من الانتهاكات لحقوق الإنسان.

ويؤكد ميتشيل أن الحكومة الجورجية بذلت مزيدًا من الجهد لتحقيق الاستقرار السياسى الذى حلم به هذا الشعب وهو لن يتحقق إلا من خلال تحسين علاقتها بالدول المجاورة وتحسين البنية التحتية لمؤسساتها.

وفيما يتعلق بعلاقة جورجيا بالولايات المتحدة ينتقد ميتشيل السياسة الأمريكية لأنها دخلت فى علاقات شخصية مع المسؤولين بجورجيا ويطالب الإدارة الأمريكية بتركيز جهودها على المصالح الجوهرية لها بهذه المنطقة.

وفى النهاية يشكك ميتشيل حول ما إذا كانت الديمقراطية على أولويات الحكومة الجورجية بقيادة ساكاشفيلى ويقول إن الحكومة بحاجة لرفع يدها عن وسائل الإعلام وتشجيع المناقشة والجدال حول الوضع هناك وإعادة التوازن بين السلطات.

إن الزعيم الذى حاز فى يوم ما على حب وإعجاب الجماهير أصبح الكثير من الجورجيين ينظرون إليه اليوم على أنه زعيم فاشل سمح للفساد والفقر أن يستشريا فى ظل حكمه، ولم يحقق أهداف الثورة التى خرج الآلاف من

الشعب لأجلها.

ويقول المحلل الإقليمى توم دى وال إن استقالة شيفرنادزه تعكس نهاية الأزمة الآتية غير أنه حذر من أن الطريق مازال غير ممهد.

وقال دى وال لبرنامج الساعة الإخبارية نيوز آور بى بى سى: أمامنا الآن مجموعة من السياسيين الذين تنقصهم الخبرة والذين يصلون إلى السلطة على موجة النشوة الشعبية هذه، غير أنهم لم يُمتحنوا بعد.

وما حدث فى جورجيا حدث فى غيرها من البلاد التى شهدت ثورات شعبية سلمية ضد الفساد والطغاة حتى جرت فى الوطن العربى مؤخراً، ولأن هذه الثورات شعبية تنقصها الخبرة السياسية وفنون المؤامرات الدولية فقد استحوذت عليها الماسونية من خلال رجلاتها، حيث عمل رجال الماسون فى الوزارات وأجهزة الحكم فى إفشال تلك الثورات وهو ما يحدث الآن فى مصر وتونس على سبيا المثال حيث رحل رأس النظام وبعض رجاله ومازال الجسد الفاسد من رجال الدولة فى مناصبهم كقوة مضادة للثورة وإذا استمر الحال على هذا المنوال سوف تفشل تلك الثورة فى مصر وتونس كما فشلت الثورة فى جورجيا وأوكرانيا لنفس الأسباب وهذا ما لا نتمناه.

ونلقى الضوء على ما حدث من اضطرابات فى العاصمة الجورجية (تبليسى) بعد وصول قائد الثورة إلى كرسى الرئاسة.

حيث شهدت العاصمة أضخم احتجاج تشهده جورجيا منذ ثورة الورود التى أطاحت عام ٢٠٠٣ بالرئيس السابق إدوار شيفارنادزه، تسارعت التطورات بين جورجيا وروسيا وداخل جورجيا نفسها على خلفية احتجاجات المعارضة الجورجية المتواصلة.

فالرئيس الجورجى ميخائيل ساكاشفيلى أعلن حالة الطوارئ فى العاصمة تبليسى لمدة ١٥ يوما بعد تجديد اتهامه لموسكو بالتورط فى الاحتجاجات.

بدأت العاصمة الجورجية تبليسى تشهد تحركات واسعة ترفض سياسات

الحكومة، وتطالب باستقالة الرئيس الحالى ميخائيل ساكاشفيلى، وإجراء انتخابات برلمانية مبكرة.

المعارضة نظمت سلسلة لقاءات جماهيرية شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين، كما نظمت اعتصاماً حول مبانى الوزارات، والتى رفعت شعارات تطالب استقالة الحكومة.

وكما كان متوقعا جاء رد فعل الرئيس الجورجى ساكاشفيلى حادا، حيث أعلن رفضه لمطالب المعارضة، وأكد أن الانتخابات البرلمانية ستجرى فى موعدها خريف عام ٢٠٠٨. مضيفا أن الاضطرابات فى جورجيا تحقق مصالح روسيا، ومشيرا لما اعتبره أعمال الشغب المرتبطة بأعمال بعض الأوليغارشيين الروس على حد قوله.

تصاعد حدة المعارضة للحكومة الجورجية الشابة والتى يحلو للبعض أن يصفها بأنها جاءت لتحقيق إرادة الشعب،جاء بعد أن بدأت الحكومة الثورية بتصفية أبنائها، حيث تم اعتقال وزير الدفاع الجورجى السابق إيراكلى أوكرواشفيلى واتهم بالابتزاز وغسيل الأموال وتجاوز الصلاحيات والإهمال فى الخدمة، وعقب اعتقاله اتهم وزير الدفاع السابق الرئيس الحالى ميخائيل ساكاشفيلى بارتكاب جرائم قتل وبالفساد والتورط فى حادث وفاة رئيس الوزراء زوراب جفانيا الذى يخيم عليه الغموض.

وبدأت المعارضة تتحرك بفاعلية بعد أن تفجرت الصراعات داخل السلطة، ووقعت أحزاب المعارضة بيان ١٧ أكتوبر، الذى أقر توحيد تحركاتها وفعالياتها نحو إسقاط حكومة ساكاشفيلى.

البيان المذكور حدد الهدف الاستراتيجى للمعارضة بالإطاحة بساكاشفيلى، أما الهدف التكتيكى فهو إجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة فى الربيع المقبل.

وترفع المعارضة شعاراً يدعو لتحويل نظام الحكم فى البلاد من جمهورية رئاسية إلى جمهورية برلمانية، باعتبار أنه على مدار أكثر من ١٥ عاماً فشل رؤساء جورجيا ليس فقط فى النهوض بالبلاد، وإنما فى العمل بشكل طبيعى أو حتى

إكمال فتراتهم الرئاسية حتى إجراء انتخابات رئاسية جديدة.

يأتى انفجار الأزمة السياسية فى جورجيا على خلفية تكثيف جورجيا لحملاتها ضد روسيا وفى وقت بدأت حكومة تبليسى تطالب بتغيير الجنرال سيرجى تشابان القائد الروسى لقوات حفظ السلام فى الإقليم الجورجى الانفصالى ابخازيان.

وتطالب حكومة تبليسى المجتمع الدولى بالضغط على موسكو لسحب قوات حفظ السلام الروسية، واستبدالها بقوات دولية، حيث تتهم جورجيا قوات السلام الروسية بدعم حكومتى ابخازيا وآوسيتيا الجنوبية المتمردتين على السلطة الجورجية.

ومما لاشك فيه أن تفاقم الأزمة السياسية فى جورجيا يأتى فى مرحلة دقيقة لخطط واشنطن فى القوقاز، والتى تراهن على نظام ساكاشفيلى فى جورجيا ويوشينكو فى أوكرانيا، وتعدهما لكى يصبحا قاعدتين لحلف الناتو على الحدود الروسية، ولإثارة البلبلة فى العلاقات بين دول الفراغ السوفييتى السابق، وضمن الأطر الفاعلة الحالية مثل رابطة الدول المستقلة وغيرها من مؤسسات للتعاون بين بلدان وسط آسيا والقوقاز وروسيا.

ويرى المحللون أنه لا يمكن الحديث عن بوادر انتصار لروسيا فى الملف الجورجى، ليس فقط بسبب ضعف حلفائها فى جورجيا، وإنما لأن انفجار حالة من الاضطراب فى مناطق القوقاز تؤثر بشكل سلبى على المصالح الاقتصادية الروسية.

ومن المعروف أن وجود سلطة قريبة من موسكو فى جورجيا، يشكل حماية للأمن القومى الروسى. إلا أن حدوث ذلك عبر انفجار الأزمات السياسية لابد وأن يلقى بظلال ثقيلة على مصالح روسيا فى القوقاز.

كما يرى البعض انه يصعب القول إن ما يحدث فى جورجيا يمكن أن يسفر عن تغيير جذرى فى السلطة الحاكمة وتولى السلطة من قبل مجموعات موالية

للكرملين. باعتبار أن قوى المعارضة المتحالفة مع روسيا مازالت ضعيفة وليس لديها نفوذ جماهيرى واسع، ما يفسح المجال أمام بدائل أميريكية لحكم ساكاشفيلى، لإنقاذ الوضع.

ولعل زيارة نائب وزيرة الخارجية الأميركية دانييل فريد إلى جورجيا لم تكن مصادفة، حيث أجرى لقاءات مع قيادات المعارضة.

كما حرصت المعارضة على اكتساب الدعم الغربى لعزل ساكاشفيلى، حيث قامت بعقد لقاءات مع ممثلى البعثات الدبلوماسية الأوروبية فى السفارة الفرنسية فى تبليسى وإطلاعهم بما يجرى على الساحة، بهدف إضفاء طابع عالمى على الأحداث، كما تم إرسال وفد إلى أوروبا الغربية.

ويرى المراقبون انه حتى لو سيطرت على مقاليد السلطة فى جورجيا قوة سياسية موالية لواشنطن اليوم، فإنها لن تتراجع عن مشاريع شيفرنادزة وساكاشفيلى الخاصة بالانضمام للناتو، ولكنها بالتأكيد ستضطر للتراجع عن السياسة المعادية لروسيا التى ينتهجها نظام ساكاشفيلى، لأسباب بسيطة للغاية، وهى أن الاقتصاد الجورجى مازال مرتبطا بروسيا بنسبة أكثر من ٧٠٪.

ومن المعلوم أن جورجيا تحصل من روسيا على الغاز والطاقة الكهربائية، ويسيطر الرأسمال الروسى على أكثر من ٥٠٪ شبكات الاتصالات الجورجية.

ويرى البعض إن نظام ساكاشفيلى لم يكن أكثر من بروفة لإمكانات جورجيا فى الصدام مع روسيا، ويبدو أن التجربة لم تحقق نجاحا يذكر، ما دفع واشنطن للتخلى عن ساكاشفيلى والتعبير علنا عن تعاطفها مع المعارضة.

ويرى المحللون أن المشكلة التى تسيطر على الحكومات الجورجية المتعاقبة تكمن فى أنها لم تكن تسعى لأجراء تعديلات جذرية فى سياساتها. ولم يكن ميخائيل ساكاشفيلى يمثل اتجاها متعارضاً مع نظام شيفارنادزه، بل هو الابن الشرعى لهذا النظام الذى نشأ وترعرع فى أحضانه. وإنما تكمن المشكلة فى كيفية تعديل تحالفات جورجيا على الساحة الدولية بشكل عملى وملموس يخرج عن

نطاق التصريحات والانتقادات.

وكان ثعلب السياسة السوفيتية والجورجية إدوارد شيفرنادزة قد حاول إجراء تعديلات فى توجهات جورجيا وتحالفاتها، إلا انه لم يحقق النجاح الذى حققه عندما كان وزيرا للخارجية السوفيتية فى عهد جورباتشوف.

لذا قدم للأوساط السياسية الجورجية الشاب القادم من واشنطن ميخائيل ساكاشفيلى، الذى استبدل أساليب المناورة و المساومة بالصدام المباشر ضد روسيا، والذى تسبب فى حدوث كارثة اقتصادية لجورجيا وبالتالى وقعت جورجيا تحت سيطرة الماسون.

ما يدفع للاعتقاد بأن الحكومة الجورجية القادمة والتى لابد أن تتسلم السلطة فى تظاهرة مسرحية لامتصاص نقمة الشارع الجورجى ستلجأ للأساليب الشفيرنادزية، ولن تستخدم الصدام ضد روسيا كأداة للتعاون مع الغرب.

وتشير التوقعات إلى أن أى تغييرات فى تركيبة السلطة السياسية فى جورجيا لن تحدث قبل انتهاء معارك الانتخابات البرلمانية والرئاسية فى روسيا، والتى قد تحدد نتائجها طبيعة هذا التغيير. لذا اختارت المعارضة موعدا لأجراء الانتخابات البرلمانية العاجلة ربيع عام ٢٠٠٨، عقب انتهاء الانتخابات الروسية وقبل بدء معركة انتخابات الرئاسة الأميركية حتى تضمن دعم الإدارة الأميركية.

كانت المعارضة قد طالبت فى وقت سابق أمام أكثر من ٥٠ ألف متظاهر بانتخابات تشريعية مبكرة وهو ما ردت عليه السلطات بالرفض. وأمضى نحو ٢٥٠ معارضا ليلتهم أمام مقر البرلمان وانضم إليهم خلال النهار آلاف المتظاهرين.

ويتهم الخصوم الرئيس ساكاشفيلى بالتسلط وانتهاك حقوق الإنسان ويقولون أيضا إن مستويات المعيشة لا ترتفع بالصورة التى توقعها الكثير من أبناء جورجيا بعد الثورة.

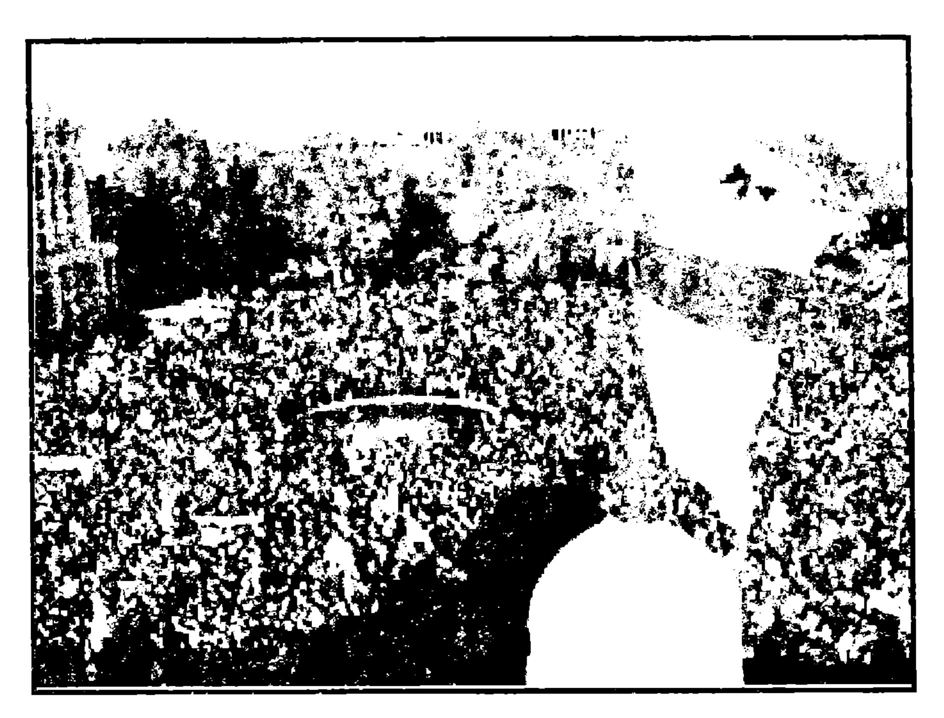
ويوجه قادة المعارضة انتقادات للرئيس ساكاشفيلى لتحديده موعد الانتخابات نهاية عام ٢٠٠٨ ويطالبون بتقديمها وإجراء الانتخابات الرئاسية المقررة عام ٢٠٠٩

مع الانتخابات التشريعية فى وقت مبكر من العام المقبل.

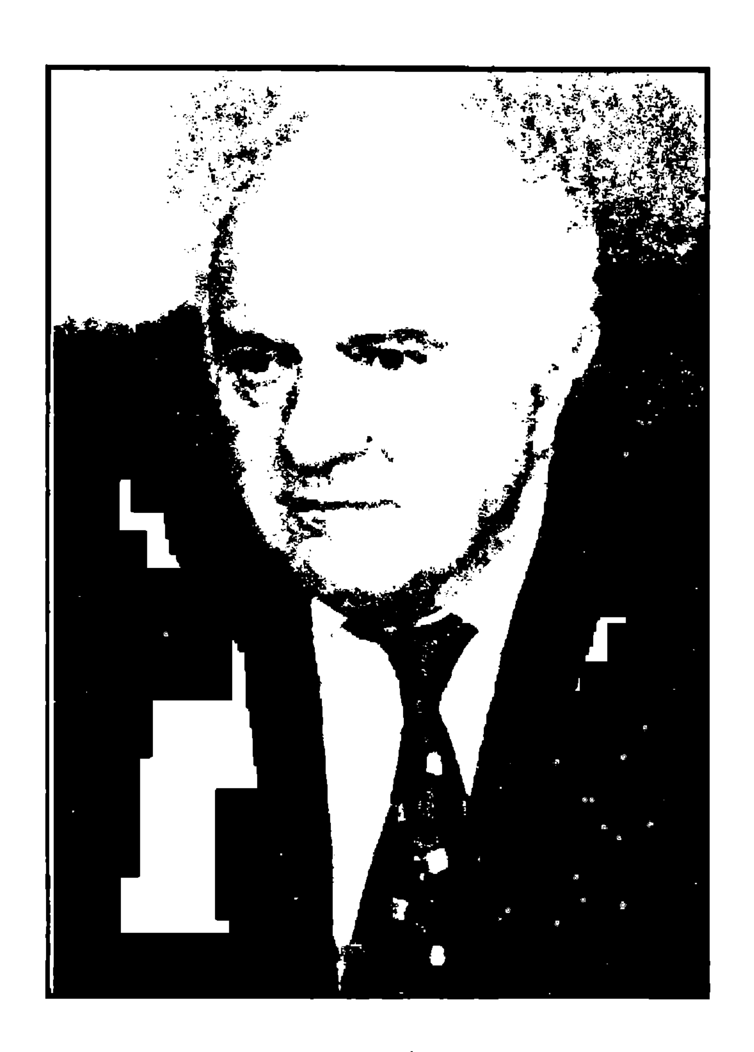
وكانت شرارة الاحتجاج انطلقت ضد الرئيس عقب اعتقال حليف سابق للرئيس يدعى أوراكلى أوكرواشفيلى والذى أفرج عنه لاحقا بكفالة عالية جدا بعد إجباره على سحب اتهامات كان قد وجهها لساكاشفيلى.

وكاد توقيف أربعة ضباط روس بتهمة التجسس فى جورجيا لفترة قصيرة فى سبتمبر ٢٠٠٦ تسبب بأزمة دبلوماسية خطيرة بين تبيليسى وموسكو التى علقت الرحلات الجوية والبرية والبحرية إلى جارتها الجنوبية.

هكذا تحالفت القوى المضادة لوقف نجاحات الثورة وهكذا تفعل مع كل الثورات.



جماهير الثورة الجورجية

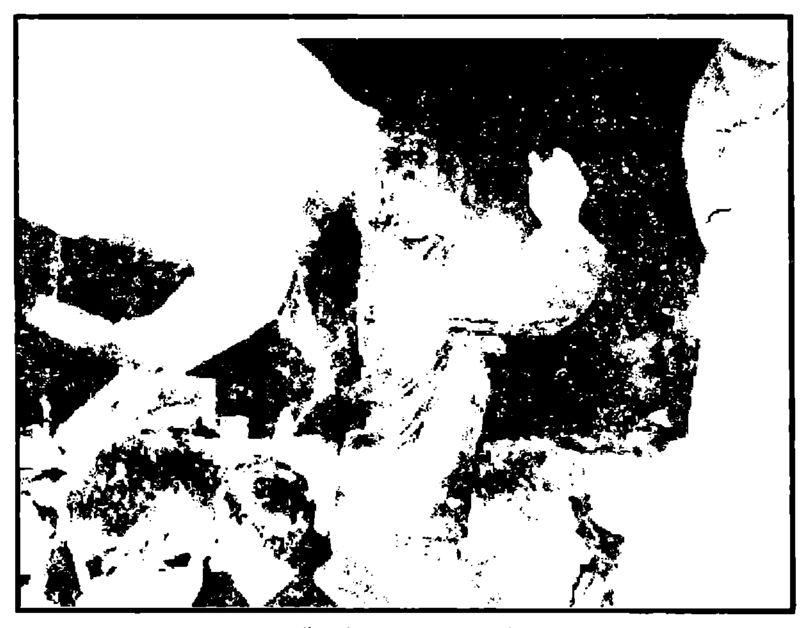


شيفر نادزة

الرئيس الجورجي المخلوع السابق ظل في الحكم ٣٠ عاماً
بدعم من روسيا



رئيس جورجيا ميخائيل ساكاشفنلى



ثورة جورجيا الثانية

(قرغيزستان)
التاريخ والسياسة الدولية

جمهورية قرغيزستان Kyrgyz Republic دولة تقع فى آسيا الوسطى، تجاور الصين وطاجيكستان وأزبكستان وقزقستان. عاصمتها شكيك. استقلت عن الاتحاد السوفيتى فى أواخر ١٩٩١ بعد سقوط الاتحاد السوفيتى الشيوعى الشهير فهى تقع فى الجزء الشرقى من آسيا الوسطى وتشترك حدودها الشرقية مع إقليم تركستان الشرقية، وهو حالياً يتبع جمهورية الصين الشعبية. وتحد قرغيزيا من الشمال جمهورية كازاخستان، ومن الغرب جمهورية أوزبكستان، ومن الجنوب الغربى جمهورية طاجكستان وتحيط بكل حدود قرغيزيا بلدان ذات غالبية إسلامية.

ومناخ قرغيزيا قارى متطرف تعتريه التقلبات. بارد فوق المرتفعات تغطى الثلوج الدائمة قممها العالية. دفىء فى المناطق السهلية الوسطى حيث تشكل الجبال حماية طبيعية لها. وهذا أحد أسباب تجمع المهاجرين الروس بهذا السهل. وقد ارتفعت نسبتهم إلى ثلث سكان قرغيزيا. والأمطار الساقطة على الإقليم متوسطة. وتكفى لنمو الغابات وحشائش الاستبس فى بعض مناطق قرغيزيا.

أرض قرغيزيا جبلية فى مجملها. تتكون من هضبة عالية تضم فى شمالها سلاسل جبلية تمثل القسم الغربى من جبال تيان شان. وتضم فى الجنوب جبال ألاس (ألايسكى) والتى ترتفع إلى أكثر من سبعة آلاف متر (٧١٣٤) والقسم الأوسط من قرغيزيا سهل ينفتح فى الغرب على سهول وسط آسيا. ويضم هذا القسم مجموعة من الوديان النهرية. مثل وادى نارين ووادى نار.

وتكون هذه الوديان مجموعة من البحيرات. ويشكل هذا النظام وادى فرغانة، صاحب الشهرة التاريخية فى الفتوح الإسلامية لهذه البلاد. والمجموعة المائية تلك جزء من الروافد العليا لنهر سيحون (سرداريا). وهناك بحيرة كبيرة فى الشمال

اسمها إيصيق قول.

عدد سكان البلاد ٥ ملايين (٢٠٠٧). ٥٧٪ منهم قرغيز، ومنهم أزبك (أكثرهم فى الجنوب)، ٩٪ منهم روس (أكثرهم فى الشمال). إلى جانب أقلية من التتار. الشمال أغنى من الجنوب. وتعود أصول القرغيز والأوزبك إلى قبائل تركية. وقد تناقص عدد المسلمين نتيجة إلى تهجير القرغيز إلى سيبريا، وبسبب المجاعات والاضطهاد الذى تعرضوا له قبل الحرب العالمية الثانية. ٨٠٪ من القرغيز هم من المسلمين السنة يتبعون المذهب الحنفى و١٨٪ يتبعون الكنيسة الأرثوذكسية الروسية و٢٪ أتباع ديانات أخرى.

وقرغيزستان هى الوحيدة إلى جانب كازاخستان من الجمهوريات السوفيتية السابقة فى آسيا الوسطى التى تحتفظ بالروسية كلغة رسمية. وأضافت اللغة القيرغيزية لتصبح اللغة رسميا فى أيلول/سبتمبر١٩٩١، وذلك فى محاولة لجذب الروس لعدم هجرتهم من الدولة المستقلة حديثا.

تنتمى اللغة القيرغيزية إلى مجموعة اللغات التركية وكانت مكتوبة بحروف الأبجدية العربية حتى القرن العشرين. فحلت محلها الأبجدية اللاتينية التى اعتمدت فى عام ١٩٢٨، وحلت محلها فى وقت لاحق الأبجدية السريلية فى عام ١٩٤١.

يفهم الناس اللغة الروسية فى جميع أنحاء البلاد، باستثناء بعض المناطق الجبلية.

والروسية هى اللغة الأم لغالبية سكان بيشكيك، وتتم معظم الأعمال التجارية والشؤون السياسية بهذه اللغة. حتى وقت الحاضر، ظلت القيرغيزية لغة محكية فى المنازل، وكانت نادرا ما تستخدم أثناء الاجتماعات أو غيرها من الأحداث. ومع ذلك، تجرى معظم الجلسات البرلمانية اليوم بالقيرغيزية، مع ترجمة فورية متاحة لأولئك الغير ناطقين بها.

وصلت الدولة القرغيزية إلى أوج اتساعها بعد تغلبهم على خانات الأويغور سنة ٨٤٠ م، ثم تمددوا بسرعة حتى جبال تيان شان فحافظوا على سيطرتهم على

تلك المنطقة لحوالى ٢٠٠ عام. وفى القرن الثانى عشر بدأت نفوذ القرغيز يتقلص حتى حدود جبال ألطاى وسايان كنتيجة لتمدد المغول. ومع بداية ظهور إمبراطورية المغول فى القرن الثالث عشر، هاجر القرغيز جنوبا حتى استولى عليهم جنكيز خان سنة ١٢٠٧م.

وصف المؤرخون المسلمون والصينيون الأوائل القرغيز ما بين القرنين السابع وحتى الثانى عشر بأنهم ذوو شعر أحمر وجلد أبيض وعيون زرقاء، وتفسر تلك الصفات بالإيحاء على الأصول السلافية.

وبسبب الهجرات والفتوحات والزواج المختلط، فالعديد من الشعوب التى تقطن وسط وجنوب غرب قرغيزستان هى من نتاج أصول متخالطة، أو فئات نابع من قبائل مختلفة، بالرغم من أنهم يتكلمون لغات متقاربة.

دخل القرغيز منطقة قرغيزستان من منطقة توفا فى سيبيريا فى القرن الخامس عشر الميلادى. ففى عام ١٨٧٦ احتلتها الإمبراطورية الروسية، فثار القرغيز مرات عديدة وهاجر البعض إلى الصين وإلى أفغانستان. حكم السوفييت المنطقة فى ١٩١٨، وأسسوا فيها أوبلاست قرة قرغيز المستقل كجزء من الجمهورية الروسية الفدرالية الاشتراكية فى ١٩٢٤.

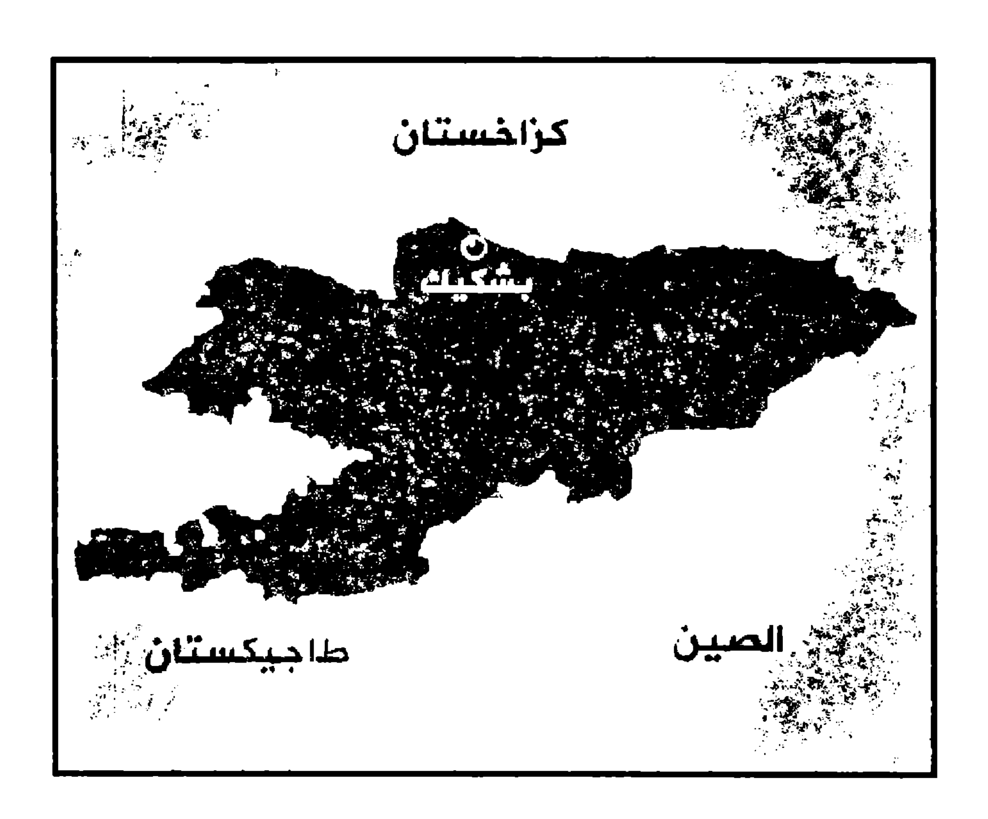
فى ١٩٢٦ أصبحت الجمهورية القرغيزية الفدرالية الاشتراكية. وفى ٥ ديسمبر ١٩٣٦ أصبحت الجمهورية القرغيزية الاشتراكية السوفييتية إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتى.

فى العشرينيات تغير اقتصاد قرغيزستان وثقافتها بسبب التأثير السوفييتى. وأسست الحكومة كتابة بالخط العربى للغة القرغيزية فى ١٩٢٤م.

ثم استعمل الخط اللاتينى بعد ١٩٢٨، ثم الخط الروسى فى ١٩٤١. فى أوائل التسعينيات بدأت تغيرات فى سياسة قرغيزستان.

فى أغسطس ١٩٩٠ وقعت مشاكل بين سكان ولاية أوش الأوزبك والقرغيز طوال شهرين. فى أكتوبر فاز الفيزيائى عسكر آكاييف فى الانتخابات الرئاسية.

فى٢١ أغسطس ١٩٩١، استقلت عن الاتحاد السوفييتى. واستمرت رئاسة آكاييف حتى ٢٠٠٥، حين هرب إلى روسيا بعد معارضات وصراعات كبيرة فى العاصمة بقيام ثورة شعبية ضده كما سيأتى ذكرها.



خريطة قرغيزستان

ثورة التوليب أو ثورة السوسن أو الليمون
فى (قرغيزيا) عام ٢٠٠٥م

هى ثالث الثورات الملونة التى شهدها العالم فى القرن الواحد والعشرين وحملت اسم ثورة زهرة التوليب أو ثورة السوسن أو الزئبق أو ثورة الأقحوان أو ثورة الليمون، وكانت بداية الانطلاق لها فى ٢٥ مارس ٢٠٠٥، وانتهت بخلع رئيس الدولة عسكر أكاييف وهروبه إلى روسيا الدولة الحليفة والتى كانت تحكم قرغيزستان قبل ذلك.

واحتل أخبار تلك الدولة الصغيرة والتى لا يكاد يعرف عنها أحد شيئاً الصفحات الأولى من الصحف، وشاشات التلفاز وعرف الناس اسم عاصمتها (بيشكيك) وتردد اسم رئيس الدولة أكاييف الذى حكم بلاده منذ استقلال دولته عن الاتحاد السوفيتى طيلة أربعة عشر عاماً جلس فيها خلف أسوار قصر الحكم القرغيزى.

ويرى المحللون السياسيون أن عكاييف أو أكاييف كان أقل حكام دول آسيا الوسطى استبداداً وأفضلهم تعليماً حيث قضى أغلب سنوات عمره فى البحث العلمى بعد تخرجه من معهد الرياضيات فى أكاديمية العلوم فى لينجراد ويرأس أكاديمية العلوم فى بلاده ثم تولى رئاسة البلاد عام ١٩٩١ إلا أنه أصبح حاكماً مستبداً متمسكاً بكرسى الحكم كعادة رؤساء دول العالم الثالث.

فقد جعل دولته جمهورية ملكية أو جمهورية وفق النظم الملكية الوراثية فقد أقام (أكاييف) علاقة مصاهرة مع دول الجوار كعادة الملوك فى القرون الوسطى حين زوج ابنه من ابنة رئيس دولة كازاخستان (نور سلطان) إلا أن هذا الزواج انتهى بالطلاق بعد فترة وجيزة.

وحاول (عكاييف) على جعل دولته تظهر أمام العالم بأنها دولة ديمقراطية فسمح بوجود أحزاب كرتونية على شاكلة النظام المصرى السابق الذى سيطر على الحكم بحزب واحد فاسد وأحزاب كرتونية هزيلة لا قيمة لها.

إلا أن الشعوب الحرة تصبر ولا تستكين فقد ثارت بعد حين فى مشهد ثورى سلمى ضد الطاغية.

وكان سيناريو سقوط طاغية قرغيزستان كما كان سقوط الطاغية مبارك فى مصر عقب انتخابات مزيفة نجح فيها الحزب الحاكم بأغلبية لا مثيل لها فى التاريخ، فقد فاز الحزب الحاكم فى قرغيزستان بغالبية مقاعد البرلمان ثم يليه حزب آخر تتزعمه ابنة الرئيس نفسه وهذا يدعو للسخرية، أى أن الرئيس وابنته قد فازا فى الانتخابات البرلمانية وفاز ابنه أيضاً بمقعد فى البرلمان إضافة إلى عدد من المستقلين اسماً والتابعين للرئيس وعائلته الحاكمة أى أن مقاعد البرلمان كلها قد فاز بها الرئيس وأتباعه فى مسرحية هزلية.

كانت تلك الانتخابات هى القشة التى قصمت ظهر رئيس الدولة الديكتاتور، فقد أراد أن يبدل ويعدل الدستور كما فعل من قبل حين عدل المادة التى تحظر وتمنع انتخابات الرئيس إلا لدورتين فقط، فعدل الدستور وجعلها تسمح بثلاث دورات، فلما قربت الثلاث دورات على الانتهاء أراد أن يجعلها أربعاً وهكذا يفعل المستبدون فى دساتيرهم وهكذا فعل أيضاً الرئيس المصرى السادات بالدستور المصرى حين عدله باسم الشعب وعدل المادة التى تحظر على رئيس الدولة الحكم بأكثر من دورتين وترك الأمر مفتوحاً دون تحديد.

وجاء سلفه مبارك ليلعب بالدستور كيفما شاء بواسطة التزوير للانتخابات والاستفتاءات ولا نريد أن يتكرر الأمر فى المستقبل بعد الثورة.

نعود إلى قرغيزستان مرة أخرى حيث الرئيس (أكييف) قد زور إرادة الشعب فى انتخابات برلمانية مزورة لتعديل الدستور لصالحه وصالح أسرته الحاكمة.

ثار الشعب ضد هذا الطغيان يريدون الحرية والخبز والعدالة الاجتماعية مثل

باقى الثورات السابقة واللاحقة.

والعجيب أن قادة هذه الثورة الشعبية وزعماءها كانوا من شركاء الرئيس فى الحكم ومن المقربين له مثل (فليكس كولوف) نائب الرئيس السابق ووزير الأمن وعمدة العاصمة (بيشكيك)، وكان فليكس المشرف على إصدار العملة الوطنية للبلاد (السدم) عام ١٩٩٣ ثم استقال من عمله بعد جدل حول اختفاء جزء من احتياطى الذهب فى البلاد.

وقد تم اعتقاله عام ٢٠٠١ بعد أن شكل حزب الكرامة ولم يكن صعباً محاكمته بتهملة جنائية ولا علاقة لها بالسياسة لكنها مشينة سياسياً ثم تم إطلاق سراحه فى هذه الثورة القرنفلية وتم إسناد وزارة الأمن إليه بمجرد خروجه من السجن لكن ثورة السوسن تكتسب كامل دلالاتها، ليس بأبعادها الداخلية فقط، وإنما بسياقها الإقليمى أيضاً.

فهى تأتى بعد ثورة الزهور فى جورجيا التى أطاحت بالرئيس إدوارد شيفارنادزه عام ٢٠٠٣ وبعد شهور من الثورة البرتقالية التى أطاحت بالرئيس فيكتور بانوكوفيتش فى أوكرانيا أى أنها ثورات اجتاحت الجمهوريات السوفيتية التى تم تفكيكها بعد سنوات من الديكتاتورية الشيوعية العالمية.

أضعف الأسباب الداخلية المشترك فيها أمران هما الاستبداد والفساد.

وبالنسبة للأبعاد الخارجية فإنه لم يعد خافياً وجود أصابع غربية عموماً، وأمريكية خصوصاً تحاول الاستفادة من السخط الداخلى وتوظيفه فى خدمة الإستراتيجية الكونية الأمريكية حسب مشروع الرئيس جورج بوش إلا أنها تتاخم هذه المنطقة، وتتأثر بها كما تؤثر فيها، خاصة من الطرف الأفغانى، فضلاً عن أن واشنطن قررت خلخلة النفوذ الروسى التقليدى فى الجمهوريات السوفيتية السابقة واستبداله بالنفوذ الأمريكى ولهذا فسر البعض الحماس الأمريكى لـ(ثورات الألوان) فى الجمهوريات السوفيتية السابقة على خلفية مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذى لم يعد مجرد أفكار بل يبدو أنه أصبح قيد التطبيق وإن منطقتنا لم تعد بمنأى عن هذا التطبيق الذى يصوره أصدقاء أمريكا بعيداً عنهم فإذا به

يطرق أبوابهم.

وربما تكون التطورات المتسارعة التى تشهدها الساحتين اللبنانية والسورية هى الشواهد الأقوى على وضع مشروع الشرق الأوسط الكبير موضع التطبيق باستخدام جميع الوسائل، أى باستخدام مجلس الأمن وقراراته الانتقائية حيناً واستغلال الغضب الشعبى والظلم والاستبداد والواقع على تلك الشعوب من حكام جاء لهم النفوذ الأمريكى والإسرائيلى، إنها لعبة الشطرنج الدولية.

ورغم فشل بوش الابن فى تحقيق مشروعه الشرق الأوسط الكبير بالفوضى الخلاقة إلا أن الشعوب المقهورة من الحكام صنيعة الأمريكان قد تمردت أخيراً بع أن قامت الإدارات الأمريكية بإطعام حكامها لحوم البشر بواسطة أجهزة الأمن الداخلية فأصبحت تلك الحكام مسعورة ليست لها رادع حتى ظنوا أنهم آلهة حقيقة تعبد من دون الله فسرقوا شعوبهم وقتلوا وسحلوهم فى أفعال تذكرنا بالعصور الوسطى فى أوروبا.

نعود إلى (قرغيزيا) وهى نموذج لا يختلف عن مصر وتونس وليبيا واليمن وغيرها من البلاد العربية فيما فعلته فيها قوى الاستعمار الدولية سواء الأمريكية أو الروسية، وما فعله حاكمها الذى كان من رجال العلم والثقافة إلا أن تحول حين اعتلى كرسى الحكم فبعد أربعة عشر عاماً من حكم استبدادى نجحت ثورة السوسن القرغيزية فى عام ٢٠٠٥ من إزاحة الرئيس المستبد وجاءت برئيس جديد كان من رجال النظام السابق مما أدى إلى فشل الثورة خلال سنوات حكمه ولم يحقق ما أرادته الثورة منه مما أدى إلى الثورة حيث خرج الشعب مرة أخرى للشوارع للمطالبة بإقالة الرئيس الجديد ورجاله وذلك عام ٢٠١٠.

وكما أن أمريكا كانت وراء الثورة الأولى فى قرغيزيا كانت روسيا وراء الثورة الثانية إلا أن السبب الحقيقى هو عدم نجاح الحكومة ورئيسة الدولة فى إدارة البلاد وتحقيق أهداف الثورة لأنهم كانوا من النظام السابق وتلك من مهلكات الثورة.



ثورة الشعب في قرغيزيا



الصلاة علي شهداء ثورة قرغيزيا



الرئيس القرغيزى المخلوع كرمان بك باكييف
ديكتاتور تقليدى طاغية تم خلعه

ثورة قرغيزيا الثانية عام ٢٠١٠

جاءت الثورة الأولى عام ٢٠٠٥ برئيس منتخب لكنه من النظام القديم فلم يحقق شيئاً، فقامت الثورة على نفس النحو الذى اندلعت عليه ثورة السوسن فى ٢٠٠٥ وخرجت الجماهير الجائعة العارية الغاضبة إلى شوارع كبريات المدن بما فيها العاصمة بيشكيك تطالب برحيل الرئيس الذى جاءت به ثورة السوسن عام ٢٠٠٥ وحكومته.

وخرج المعارضون يحملون نفس شعارات الثورة الماضية وضد رموزها ممن غرقوا فى مستنقعات الفساد. أعلنوا احتجاجهم ضد تردى الأوضاع الاقتصادية وتدهور الأوضاع المعيشية.

استهلت المظاهرات مسيرتها بإطلاق سراح المجرمين والخارجين على القانون على نفس النحو الذى انتهجه أبطال ثورة السوسن التى عاد الغرب واعترف بأنها خيبت الكثير من آماله. ولذا كان من الطبيعى ان تتكرر نفس مشاهد النهب والسلب والدمار والخراب التى سبق وغضت الطرف عنها الدوائر الغربية وممثلوها فى عدد من الجمهوريات السوفيتية السابقة ممن سبق ووقفوا وراء تدبير ثوراتها الملونة.

كانت موسكو هذه المرة على مقربة كانت غير بعيدة عن أفول نجوم الثورة البرتقالية فى أوكرانيا وانكسار رموز ثورة الورود فى جورجيا ممن تقاطروا بعد الهزيمة العسكرية فى ٢٠٠٨ على موسكو ينشدون دعمها فى مواجهة ساكاشفيلى.تناولت موسكو ما يجرى فى قيرغيزستان بعبارات تقول بالتأييد وتغض الطرف عما ارتكبه المجرمون من جرائم وسرقات وتركز على تجاوزات قوات الأمن وإطلاقها الرصاص على المتظاهرين.

وكان تامر ساربيف أحد قادة المعارضة فى زيارة للعاصمة الروسية قبل موعد

اندلاع أحداث قيرغيزيا بأيام قلائل، قالوا إنه تشاور مع قياداتها وأطلعها على حقائق الأمور فى بلاده. وكشف دانيار حسينوف رئيس الحكومة المقالة عن أن ساربيف التقى خلال زيارة خاطفة لموسكو بوتين ثعلب السياسة الروسية الذى سبق وقصدته ناشدة الدعم والمعونة نينو بورجانادزه الرئيسة السابقة للبرلمان الجورجى ورفاقها من فريق ساكاشفيلى وقبلهم الكثيرون من معارضى الثورة البرتقالية.

عاد ساربيف فتلقفته مخالب السلطة الرسمية لتودعه سجونها وليكون أحد أسباب خروج الجماهير التى راحت تطالب بالإفراج عنه وعن زملائه وهو ما تيسر لها ليعين لاحقا كأحد نواب رئيسة الحكومة المؤقتة روزا أوتونبايفا.

الشرارة الأولى للانتفاضة قد خرجت من العاصمة فى تالاس شمالى قيرغيزيا. وبنفس سيناريو ثورة السوسن فى عام٢٠٠٥ راح المعارضون والمتظاهرون فى معظم كبريات المدن القيرغيزية يرفعون شعارات إدانة الفساد وإقالة كبار القيادات.

ولم يمض سوى ساعات معدودات حتى امتد لهيب الغضب إلى العاصمة التى سرعان ما سقطت فريسة اللصوص وخريجى السجون ممن راحوا يعيثون فيها فسادا.

وهاجمت عصابات المجرمين وبسطاء المواطنين كبريات متاجر المدينة وأكشاكها وأسواقها وانتشرت الفوضى التى دفعت رئيس الدولة باقييف الى أن يلوذ بالفرار إلى موطنه الأصلى جنوبى البلاد بعد أن أصدر أوامره إلى وزير داخليته مولود موسى كونجانيتييف بالسفر إلى تالاس لإخماد الانتفاضة واعتقال قيادتها.

وكانت النتيجة على النقيض من المراد حيث وقع فى قبضة المتظاهرين الذين أوسعوه ضربا كاد يفضى به إلى الموت. وجاءوا به عاريا منتفخ الوجه من آثار اللكمات والضربات ليردد أمام كاميرات الصحفيين ما يمليه عليه المتظاهرون من اعترافات.

وحتى وزير داخلية الحكومة المؤقتة يطالب المتظاهرين فى تالاس بعدم

الإجهاز عليه وتسليمه بوصفه شاهدا حيا على الكثير من الاغتيالات ووقائع الفساد التى ارتكبها الرئيس وأفراد قبيلته.

كشف الكثيرون ما خفى من تجاوزات باقييف ومنها تعديل الدستور لكى يصلح لتوريث ابنه ماكسيم الذى لم يتجاوز عمره الثلاثين عاما والموجود فى الولايات المتحدة. فتحوا ملفات الأشقاء ممن سيطروا على البنوك والجهاز المالى للدولة ومنهم شقيقه الأصغر جانيش الذى كان يشغل منصب رئيس جهاز أمن الرئاسة، وهكذا لم يتغير أى شىء فى الدولة ولم يتعلم الرئيس الذى جاءت به الثورة الدرس.

اما موسكو فقد كان لديها ما تطرحه. فلم تكن لتغفر لباقييف هو الذى أعلن من داخل الكرملين قراره حول إغلاق قاعدة ماناس الأمريكية فى قيرغيزيا والمقابل معونة مالية قدرها ١٥٠ مليون دولار وقرضا قيمته ٢ مليار دولار بشروط ميسرة، وبادر بعرض قاعدة ثانية لروسيا فى أوش جنوب قيرغيزيا على مقربة من حدود أوزبكستان وهو ما أثار حفيظة الأخيرة. لكنه ما إن عاد إلى بلاده حتى راح يساوم الأمريكيين من أجل رفع القيمة الإيجارية لقاعدة ماناس ليوافق على بقاء قواتهم هناك تحت اسم مغاير مركز تشهيلات عسكرية، وراح يناشد الأميركيين مساعدته فى إنشاء مركز تدريب لمكافحة الإرهاب وهو ما كانت موسكو تحاول إنشاءه جنوبى قيرغيزيا فضلا عن المباحثات السرية التى كلف ابنه الأصغر ماكسيم بإجرائها مع الصين، ولم تكن موسكو لتواصل السكوت تجاه تقويض مواقعها فى منطقة آسيا الوسطى، ولذا فقد سارعت بالاعتراف بالحكومة الجديدة فى قيرغيزيا واتصل رئيس حكومتها فلاديمير بوتين برئيسة هذه الحكومة ليعرب لها عن استعداد موسكو لتقديم كل أشكال الدعم والمساعدات الإنسانية الضرورية.

وقد اعترفت أوتونبايفا بحاجة بلادها إلى الدعم الاقتصادى مشيرة إلى تعقد الأوضاع الراهنة فى قيرغيزيا فيما وعد بوتين من جانبه بمساعدتها انطلاقا من طابع العلاقات التى طالما كانت متميزة بين البلدين، كما نقلت ناتاليا تيماكوفا

المتحدثة الرسمية باسم الرئيس دميترى ميدفيديف عنه قوله إن الشكل الذى اختاره الشعب للاحتجاج يعبر عن استيائه البالغ من تصرفات سلطات هذا البلد.

وقالت تيماكوفا إن الرئيس يعتبر أن الأهم الآن هو تجنب وقوع ضحايا بشرية جديدة. ولذا فقد سارع ميدفيديف بإصدار أوامره بإرسال وحدتين من قوات المظلات لحماية المنشآت الروسية وتأمين القاعدة العسكرية الروسية فى قانت القريبة من العاصمة بيشكيك.

وفيما كان باقييف يواصل إصراره على عدم التنحى عن السلطة والتمسك باستعادة مواقعه حتى لو أدى الأمر إلى استخدام القوة وهو ما أودعه بيانه الذى وزعته وكالات الأنباء أعلنت أوتونبايفا سيطرة الحكومة المؤقتة على معظم أقاليم البلاد. وأصدرت مرسوما يقضى بحل البرلمان وانتقال سلطات الرئيس والحكومة السابقة الى الحكومة المؤقتة لمدة ستة أشهر يجرى فى غضونها إقرار دستور جديد إلى جانب تعديل قانون الانتخابات وتنظيم انتخابات رئاسية جديدة تتسق مع المعايير الديمقراطية.

وكان مئات المعارضين قد دخلوا إلى مبنى البرلمان الواقع على بعد عشرات الأمتار من المقر الرئاسى الذى جرت محاصرته أيضا من قبل المتظاهرين. وتحدثت وكالات الأنباء عن اشتعال النيران فى مكتب المدعى العام، وسماع نيران أطلقتها الشرطة فى الهواء. كما أطلق متظاهرون النار على مبنى الحكومة مستخدمين بنادق كلاشنيكوف صادرتها الشرطة فيما بعد.

واندلعت الصدامات عندما حاولت قوات الأمن تفريق المتظاهرين المعارضين فى بشكيك بإطلاق الرصاص الحى، مما أسفر عن سقوط عدد من القتلى. كما استخدمت قوات الأمن قنابل مسيلة للدموع وأخرى صوتية فيما تمركز قناصة من قوات النخبة على سطح مقر الرئاسة.

وتطورت الأحداث سريعاً حين داهم المتظاهرون وسط العاصمة على متن سيارات الشرطة التى كانوا استولوا عليها، وبعد نجاحهم فى اختطاف عدد من كبار المسؤولين ومنهم النائب الأول لرئيس الحكومة عقيل بك جباروف فى مدينة

تالاس وبيشين بك بولوتبيكوف محافظ مقاطعة تالاس ووزير الداخلية مولود موسى كونغانتييف.

ودار لغط حول مصير وزير الداخلية كونغانتييف. فقد أعلن مصدر فى الوزارة ووسائل إعلام مستقلة ومنظمات غير حكومية أنه قتل فى تالاس (شمال غرب) أثناء صدامات، لكن ما لبث أن نفى مقتله متحدث باسم الوزارة.

وجرى تداول أخبار غير مؤكدة أن الرئيس باقييف لجأ إلى القاعدة لعسكرية الأميركية. ولم يكن بوسع مسؤولين فى الجهاز الإعلامى التابع للحكومة الكشف لوسائل الإعلام أمس عن مكان وجود رئيس الدولة.

وأشارت المصادر إلى أن الفوضى سادت شوارع عاصمة مقاطعة تالاس بعد أن راح الشباب من المتظاهرين فى المدينة يجوبون شوارعها حاملين السلاح فى أعقاب نجاحهم فى الاستيلاء على مركز الأمن والشرطة. وقالت إن المتظاهرين اقتحموا المتاجر والفنادق الخاصة واستولوا على كل ما وقعت عليه أياديهم من أثاث وأجهزة كومبيوتر. وكشفت المصادر عن استيلاء أنصار المعارضة على مقر التلفزيون الرسمى الذى سارع لقطع إرساله وإن أشارت إلى استمرار بث القنوات الناطقة بالروسية التى تواصل إرسالها من مدينة أوش جنوب قرغيزستان.

وقالت المصادر نقلا عن عظيم بك بيكنازاروف النائب العام السابق للجمهورية وأحد قادة المعارضة قوله إن الهدف الرئيسى من المظاهرات هو تنحية السلطة المركزية فى البلاد وليس فى مقاطعة بعينها، مؤكدا عزمه على التحالف مع بقية قيادات المعارضة فى مختلف المقاطعات للتنسيق لاحقا وتشكيل ائتلاف ديمقراطى فى الوقت الذى تواصل فصائل المعارضة نجاحها فى الاستيلاء على مقار السلطة المحلية فى كثير من المدن والمقاطعات.

وأعلن المدعى العام نورلان تورسونكولوف اعتقال ثلاثة من قادة المعارضة واتهامهم بارتكاب «جرائم خطيرة» بينهم الرئيس السابق للبرلمان عمر بك تيكابابيف والمرشح السابق للمعارضة إلى الرئاسة ورئيس الوزراء السابق يلماظ بك اتامباييف. ثم أفرج بعد ذلك عن تيكابابيف بحسب وكالة الأنباء القرغيزية.

وصرح أحد قادة المعارضة تمير سارييف لإذاعة أزاتيك المستقلة أنه شارك فى محادثات مع رئيس الوزراء، مؤكدا أنه تم التوصل إلى «اتفاق بين الطرفين بأن تتوقف السلطات عن إطلاق النار على المواطنين وأن تفرج عن قادة المعارضة الموقوفين».

وفيما تواردت أنباء تقول باستخدام القوة ضد المتظاهرين وإعلان واحدة من زعماء المعارضة عن مقتل عشرة من المتظاهرين فى قلب العاصمة، دعت روسيا والولايات المتحدة، وكلتاهما تملك قاعدة عسكرية فى هذه الجمهورية السوفياتية السابقة، إلى الهدوء.

وقالت السفارة الأميركية ندعو كافة الأطراف لاحترام القانون وندعو المتظاهرين والحكومة لبدء محادثات من أجل حل خلافاتهما بطريقة سلمية. وتملك الولايات المتحدة فى مطار ماناس فى بشكيك قاعدة عسكرية جوية أساسية لعملياتها فى أفغانستان بحيث يمر عبرها معظم الجنود المنتشرين على الأرض.

أما المتحدث باسم وزارة الخارجية الروسية اندرى نستيرنكو فقال: ندعو بإلحاح الأطراف المتنازعة للامتناع عن أعمال العنف من أجل تفادى إراقة الدماء.

وقالت المصادر الرسمية الروسية إن القوات الروسية الموجودة فى قرغيزستان تلتزم الحياد ولا تتدخل فى الأحداث الجارية هناك مؤكدة أن أفراد الوحدات غير مسموح لهم بالخروج من ثكناتهم داخل القاعدة العسكرية التى جرى فرض الحراسة المشددة حولها فى قانت بضواحى بشكيك.

وأكدت مصادر وحدات الانتشار السريع التابعة لمعاهدة الأمن الجماعى والموجودة فى قرغيزستان التزامها بالابتعاد عن أى تدخل فى الشؤون الداخلية لقرغيزستان وكل البلدان أعضاء المعاهدة.

ودعت منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا الحكومة والمعارضة فى قرغيزستان لسلوك الحوار بغية وضع حد للمواجهات. كما وجه الأمين العام للأمم المتحدة بان كى مون نداءً جديدا دعا فيه إلى ضبط النفس والحوار بغية تفادى إراقة الدماء

من جديد فى قرغيزستان كما جاء فى بيان للمنظمة الدولية.

وهكذا انتهى أمر الرئيس الثانى وأطاحت به الثورة الشعبية كما أتت به.

ورغم تأكيد المعارضة القرغيزية انتصارها، وإعلانها تشكيل حكومة انتقالية برئاسة وزيرة الخارجية السابقة روزا أوتونباييفا ـ وهى من بين أبرز شخصيات ثورة السوسن ـ إلا أن ثمة خشية من أن الأمور قد لا تقف عند هذا الحد، خاصة مع ورود معلومات تفيد بأنّ الرئيس المخلوع يستعد لتنظيم انتفاضة مضادة من معقله الرئيسى فى مدينة أوش فى جنوبى البلاد، ولكنه لم يفعل بالطبع أى شىء مثل سابقه.

وفى مؤتمر صحافى عقدته فى العاصمة بشكيك، حددت أوتونباييفا المهام الرئيسية لحكومتها الانتقالية، التى أطلقت عليها اسم حكومة الشعب، وهى التفاوض بشأن استقالة باكاييف، وتنظيم انتخابات رئاسية فى غضون ستة أشهر، وإعادة الهدوء إلى الشارع، ومنع حدوث أى اضطرابات داخلية. وفى المقابل رفض باكاييف الاستقالة، رغم إقراره بأنّ الجيش والشرطة أصبحا تحت سيطرة السلطة الجديدة.

وقال باكاييف، فى بيان نشره موقع تابع للرئاسة القرغيزية: أعلن كرئيس أننى لم أتنح، ولن أتنحى عن مسؤولياتى... لكننى كرئيس لجمهورية قرغيزستان لم أعد أملك أى وسيلة حالياً للتأثير على الأوضاع فى البلاد.

وفيما سرت شائعات عن انتقال باكاييف جواً من بشكيك إلى مدينة أوش الواقعة فى منطقة فرغانا المضطربة، أعرب العديد من المراقبين عن خشيتهم من احتمال تأجيج الصراع الداخلى بين الشمال الذى يسيطر عليه المعارضون، والجنوب المعقل الرئيسى لأنصار باكييف.

وفى هذا الإطار، نقلت وسائل إعلام قرغيزية عن حاكم منطقة جلال أباد (مسقط رأس باكييف)، خوشباى ماسيروف أن الرئيس قد يستقيل... لكننا لن ندع ابننا يتعرض لأى أذى، فيما حذرت المستشارة القانونية فى جمعية «مواطنون ضد

الفساد» توليكان اسماعيلوفا من أنّ «الحكومة الموقتة قد تواجه رد فعل عنيفا من جانب أنصار باكاييف» مضيفة إنّ «الوضع خطير للغاية، فالرئيس مستعد لقتل الشعب، وبإمكانه أيضاً شن حرب اقتصادية وإعلامية» ضد المعارضة.

أسباب فشل ثورة السوسن الأولى

بعد مرور خمس سنوات على تلك الثورة لم يستخلص حكام قرغيزستان الجدد العبر من أخطاء سابقيهم. فلم يغيروا شيئاً باستثناء إعادة توزيع الثروات التى سيطر عليها أفراد عائلة الرئيس القرغيزى السابق.

المعارضة القرغيزية نفذت ما توعدت به من تنظيم تظاهرات كبيرة احتجاجاً على سياسة الرئيس القيرغيزى كورمان بيك باكييف الذى جاء بدوره بالانقلاب على الرئيس المخلوع أكاييف.

وبالفعل ونجحت حشود المحتجين باقتحام المبنى الرئاسى ومبنى الحكومة والبرلمان وأعلنت الحكومة القرغيزية المؤقتة التى شكلتها المعارضة عن حل البرلمان، وأخذ مهام رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء على عاتقها. وأدلت بهذا التصريح «روزا اوتونبايفا»، وزيرة الخارجية السابقة، رئيسة الحكومة المؤقتة فى مؤتمر صحافى. وقالت إن الحكومة المؤقتة ستواصل مهامها على مدى ستة أشهر، حتى تعديل الدستور القرغيزى، وإجراء انتخابات رئاسية.

اللافت فى اضطرابات قرغيزستان أن معظم المحتجين من الشباب ولاسيما دون ١٨ سنة، وكان عدد كبير منهم تحت تأثير الكحول، وربما لجأ إلى ذلك منظموهم لجعلهم أكثر عدوانية فى المواجهات، وفى تكرار لسيناريو الثورة البنفسجية، وقعت أعمال نهب وسلب مسلح سادت العاصمة بشكيك، كما حدث قبل خمس سنوات، وما أشبه اليوم بالأمس، حيث فعل الرئيس المخلوع باكييف مثل سلفه عسكر أكاييف عندما فر هارباً، وما جرى فى قرغيزستان، ليس وليد لحظته، وإنما نتيجة لتراكمات داخلية وأخرى خارجية، فقد ضاق المواطنون ذرعاً بتحكم أسرة وأقارب الرئيس باكييف وسيطرتهم على معظم مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية، وإغلاق السلطات فى الأسابيع الأخيرة لصحف ومحطة

تلفزيون تابعة للمعارضة سارعت فى تفجير هذه الأحداث.

وقالت وزارة الصحة القرغيزية إن حصيلة أعمال الشغب ارتفعت إلى ٧٥ قتيلاً. وأكثر من ألف جريح.

وتقول جماعات فى المعارضة القرغيزية إنه على رغم مرور أكثر من خمس سنوات على الانقلاب القرغيزى ووصول باكييف إلى الرئاسة لم يحصل أى تقدم فى الإصلاحات والديمقراطية التى كان الشعب القرغيزى ينتظرها بفارغ الصبر، بل على العكس من ذلك بدأ باكييف محاولاته الجادة لتثبيت سلطته بتعيين أقاربه ومؤيديه فى المناصب المهمة وتصفية المعارضين السياسيين له قدر الإمكان. وتشير إلى فشله فى تحقيق تقدم ملحوظ فى الإصلاحات والديمقراطية.

وتواجه قرغيزستان صعوبة فى تحقيق الاستقرار منذ ثورة آذار ٢٠٠٥ التى طردت أكاييف وحملت باكييف إلى السلطة. ومنذ ذلك الوقت، تتكثف الأزمات والتظاهرات والاتهامات بالفساد ضد عائلة الرئيس الجديد. وقد يعكس ذلك ما ذهب إليه أحد نواب مجلس الدوما الروسى بقوله: وسع الأحداث الحالية فى قيرغيزيا فى حالتها القصوى أن تتمخض عن انهيار الدولة القرغيزى.

وأضاف ان «إطاحة الرئيس أكاييف كانت حركة احتجاج قسم من البلد ضد قسم آخر فى الدولة. وأن قرغيزستان كما هو معروف مقسمة قبلياً وثقافيّاً واقتصاديّاً بخط يقسمها إلى شمال وجنوب. ولهذا قد ينقسم البلد بهذه الصورة إلى جزأين إذا لم يجد سياسيو المعسكرين القوة للتوصل إلى حل وسط، وهذا ما يفسر فرار الرئيس باكييف إلى جنوب البلاد، حيث مسقط رأسه ومعقل أنصاره.

وإضافة إلى العوامل الداخلية التى تعصف بقرغيزستان، يأتى العامل الخارجى ليزيد الطين بلة، فتصفية الحسابات فى دولة صغيرة مثل قيرغيزستان له صلة مباشرة بالولايات المتحدة، ومن هذا المنطلق لا بد من استمرار الوجود الأميركى فى القاعدة العسكرية قرب بشكيك فى مطار مانا، والتى أدت دوراً أساسيا فى الحرب على «طالبان» و«القاعدة» فى أفغانستان.

وظهرت جهود أميركية حثيثة لاستقطاب هذه الدولة إلى الفلك الأميركى، خصوصاً أن قرغيزستان تعتبر من حلفاء موسكو وعضواً فى رابطة الدول المستقلة، كما أنها تدخل فى كل تحالفات موسكو الإستراتيجية، وهى تستضيف قاعدة جوية روسية على أراضيها تبعد مسافة قصيرة من القاعدة الأميركية.

والاهتمام الأميركى والروسى بهذا البلد له مبرراته، فمع وصول باكييف إلى السلطة بدأ يطالب بتغيير شروط عمل القاعدة الأميركية فى بلاده، وفرض شروط إضافية على الجانب الأميركى.

أما القاعدة الروسية التى تبعد ١٥ كيلومتراً عن نظيرتها الأميركية فقد أنشئت فى إطار اتفاق الأمن الجماعى ومن اجل الاستقرار فى آسيا الوسطى، كما أن موسكو على ما يبدو لم تعد تنظر بعين الرضا إلى بشكيك بعد ثورتها البنفسجية، وذلك لجهة عدم ولائها المطلق.

تتشابه أحداث ٢٤ مارس/آذار ٢٠٠٥ و٧ أبريل/نيسان ٢٠١٠ التى وقعت فى قرغيزستان من حيث الشكل: استيلاء بالقوة على السلطة وتغيير غير دستورى فى بيروقراطية الدولة قادته النخب الروسية؛ فقرغيزستان التى تتمتع بإدارة رئاسية للدولة شهدت فى الانقلابين اللذين يفصل بينهما خمسة أعوام إطاحة بأول رئيسين للبلاد منذ استقلالها عن الاتحاد السوفيتى، وهما: عسكر أكاييف وكرمان بك باكييف.

وتختلف أحداث السابع من أبريل/نيسان ٢٠١٠ بمضمونها عن تلك التى سبقتها قبل خمس سنوات فى المجالين: الاجتماعى والسياسى.

يقول ألكسيس دى توكفيل: النظام الجديد هو دومًا أفضل من سابقه المنقلب عليه. فاستياء الناس لا ينتج فقط عن تردى الوضع المادى, وإنما يرتبط أيضًا بالتغييرات الحاصلة فى المجتمع، وكما كتب توكفيل: يبدأ تعرض الدولة للتهديد عندما تجد الدولة الخارجة من الأزمات نفسها أمام النجاحات التاريخية.

فبالنظر إلى الوضع الاقتصادى الاجتماعى لم يحصل تدهور لوضع أعداد

كبيرة من السكان فى الفترة التى سبقت انقلاب ٢٠٠٥، بل إن تقييمات عام ٢٠٠٤ تشير إلى وجود اتجاهات إيجابية للغاية نحو النمو الاقتصادى، واستقرار وتحسن فى مؤشرات الاقتصاد الكلى فضلاً عن استقرار العملة الوطنية؛ ففى عام ٢٠٠٤ كانت هناك زيادة فى الإنتاج المحلى الإجمالى بنسبة ٧,١٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٣، كما ازدادت الاستثمارات فى رأس المال الثابت بمعدل ٢,٨٪ زيادة عن عام ٢٠٠٣، وبهذا ازداد حجم الإيرادات بأكثر من ١٠ مليارات سوم.

أما الديون الخارجية للدولة فقد بلغت عام ٢٠٠٤ مليارًا و٨٢٤,٦ مليون دولار، فى حين بلغت نسبة الديون للقروض الثنائية فى دَيْن الدولة العام ٣١,٥٪. وفى ١١ مارس/آذار من عام ٢٠٠٥ وافق نادى باريس للدائنين على إلغاء ١٢٤ مليون دولار من ديون قرغيزستان.

بالإضافة لذلك فقد وافقت الدول الدائنة على إعادة جدولة ما تبقى من الديون المستحقة على قرغيزيا والبالغة ٤٣١ مليون دولار.

كان ينبغى لكل هذه المعطيات أن تعزز من سلطة الرئيس عسكر أكاييف فى المجتمع، ولكن كما يقول ألكسيس دى توكفيل: النظام الجديد هو دومًا أفضل من سابقه المنقلب عليه.

فاستياء الناس لا ينتج فقط عن تردى الوضع المادى، وإنما يرتبط أيضًا بالتغييرات الحاصلة فى المجتمع، وكما كتب توكفيل: يبدأ تعرض الدولة للتهديد عندما تجد الدولة الخارجة من الأزمات نفسها أمام النجاحات التاريخية.

أما الأسباب التى أدت إلى تغيير النظام فى ٧ أبريل ٢٠١٠ فهى تختلف عن أحداث ٢٠٠٥ من حيث المبدأ؛ فالخلفية الاجتماعية الاقتصادية كانت أكثر ملاءمة لتأجيج مشاعر الاحتجاج والتى حصلت بشكل عفوى فى المناطق التى لم تكن فعلياً تملك علاقات مع المعارضة السياسية المعروفة فى بيشكيك.

ويمكن التأكيد بأن العلاقات بين قوى المعارضة المعروفة والجماعات الاحتجاجية تأخذ شكلا منهجيا منظما، وكانت الفترة من ١٧ مارس مهمة لتشكيل

شروط ٧ أبريل؛ وذلك بعد إقامة المعارضة أول احتجاج لها فى بيشكيك وكان هزيلاً ودون نتائج تُذكر.

وبعد ١٧ مارس بدأت تقوية العلاقات بين المعارضة والحركات الاحتجاجية الإقليمية المتولدة عن الوضع الاجتماعى والاقتصادى، وبهذا المعنى فإن أحداث ٧ أبريل لم يكن ممكنًا توقعها حسب الخطة النظرية المذكورة سابقا.

وبالعودة إلى أحداث ٧ أبريل ٢٠١٠ فإن الأسباب الاجتماعية قد خلقتها السلطة ذاتها، وآخرها كانت الزيادة الحادة فى التعريفات المفروضة على الخدمات المنزلية كالماء والكهرباء والتى لا يمكن للسكان تحملها؛ ففى نوفمبر قررت الحكومة القرغيزية برئاسة دانيار أوسينوف زيادة التعريفات بشكل مضاعف ابتداءً من الأول من يناير ٢٠١٠، ومن يوليو ٢٠١٠ تم زيادتها إلى خمسة أضعاف بالمقارنة مع التعريفات السابقة، وأدت الزيادة الأولى إلى ارتفاع أسعار السلع جميعها؛ فعلى سبيل المثال ارتفعت أسعار المواد الغذائية بنسبة وصلت إلى ٥ ـ١٠٪، وتضاعف سعر السكر من ٣٠ سومًا إلى ٥٣ ـ ٥٥ سومًا للكيلو غرام، وكان لذلك تأثير ملحوظ على مستوى معيشة سكان قرغيزستان الذين يعدون من أفقر شعوب رابطة الدول المستقلة بعد طاجيكستان.

لم تحسب الحكومة النتائج المترتبة على زيادة التعريفات، ولم تأخذ بجدية مظاهرة الاحتجاج الكبيرة فى منطقة نارين يوم ٢٤ فبراير/شباط ٢٠١٠. وقد طالب المشاركون فى الاحتجاج بخفض الرسوم على التدفئة والكهرباء إلى النصف وزيادة الرواتب إلى ٥٠٪، والحفاظ على الحد الأدنى المجانى وهو ١١٠ كيلوات/ساعة لسكان المناطق الجبلية، وانتهى الاحتجاج دون وقوع حوادث.

استغلت المعارضة نمو السخط الاجتماعى؛ ففى ١٥ فبراير طالبت الجماعة البرلمانية للحزب الاجتماعى الديمقراطى المعارض فى قرغيزستان بإيقاف زيادة الرسوم، ووصفت المعارضة إجراءات الحكومة حول زيادة الرسوم والتى تسببت فى ارتفاع الأسعار بالإجراءات المتسرعة وغير المسموح بها، وفى ذلك الوقت تقريبًا بدأت قيادات المعارضة بالعمل على إقامة الصلات مع المناطق المحلية.

وتوجد نظرية حديثة تسمى التدهور النسبى لوضع الفئات الاجتماعية، وطبقًا لهذه النظرية فإن الثورة لا تحدث فى البلدان الأكثر فقرًا كقاعدة عامة، بل تحدث الثورة فى البلدان التى تشهد بعض النمو الاقتصادى وتسير توقعات السكان فيها بوتيرة أسرع من هذا النمو.

وفى ١٧ مارس عقدت المعارضة القرغيزية اجتماعًا فى بيشكيك طالبت فيه السلطات بإلغاء الرسوم الجديدة على الكهرباء والتدفئة وكذلك إعادة شركات الدولة الإستراتيجية المبيعة قرغيز تيليكوم وسيفيرإلكترو وفوستوك إلكترو تم خصخصتها لصالح أفراد من أسرة الرئيس.

كما تعالت فى المؤتمر مطالب سياسية واضحة تجاه السلطات، هى: إطلاق سراح وتبرئة جميع السجناء السياسيين المعارضين للنظام، ورفع الحجب عن عدد من المواقع الإلكترونية الإخبارية على الإنترنت، وإقالة أشقاء الرئيس من المناصب الرسمية، وكذلك إقالة ابنه الأصغر مكسيم باكييف المعين بشكل غير دستورى كرئيس للجهاز المركزى للتنمية والاستثمار والابتكار والذى يضم شخصيات مشبوهة مطلوبة من الإنتربول الدولى، أمثال: مستشار مكسيم باكييف المالى يفغينى غوريفيتش الملاحَق من قِبل محكمة إيطالية بتهمة ارتباطه بمافيا كالابريا الإيطالية وبجماعات متطرفة أيضًا.

وأعطت المعارضة الحكومة مهلة حتى ٢٤ مارس ٢٠١٠ لتنفيذ هذه المطالب، وهددت بتنظيم احتجاجات فى جميع مناطق البلاد التى تطالب بـ سلطة الشعب، وأدت محاولات السلطة منع الاحتجاجات الشعبية التى كانت مقررة فى ٧ أبريل إلى الاستفزازات اللاحقة فى تطور الأحداث. وقد كان انتقال السلطة الرسمية إلى أسلوب القوة لتسوية الأزمة هو الحافز المهم للتغيير الحاصل فى ٧ أبريل٢٠١٠ .

ففى ٦ أبريل استخدم رجال حفظ النظام القوة خلال مسيرات الاحتجاج لحركات المعارضة فى المركز الإقليمى تالاس، واندلعت الاشتباكات بين المعارضة والسلطة فى النصف الثانى من يوم ٦ أبريل/نيسان فى تالاس؛ وذلك بعد اعتقال الشرطة المحلية أحد قادة الحزب المعارض أتا ميكين بولاتبيك شيرنيازوف الذى

وصل إلى المدينة للمشاركة فى الاحتجاجات.

وعززت معلومات الاعتقال هذه الشعور الراديكالى الداعى إلى تغيير الأوضاع بالقوة سواء فى تالاس أو فى المناطق الأخرى.

تم اعتقال جميع قادة المعارضة السياسية تقريبًا، وكانت نائبة البرلمان وإحدى قادة المعارضة روزا أتونبايفا تحت الإقامة الجبرية.

والواضح أن مقاليد السلطة فى هذه المناطق كانت بأيدى أناس لا يملكون التجربة السياسية وخاصة فى تعاملهم مع الأعداد التى وصلت إلى بيشكيك فى ٥ ـ ٦ أبريل/نيسان للمشاركة فى الاحتجاجات. وفى صباح ٧ أبريل/نيسان انتشرت المعلومات حول اعتقال قادة المعارضة بين أعضاء الحركات؛ مما أدى إلى تصاعد التوتر والرغبة فى التغيير بالقوة بين المزاج الشعبى العام رغم أن المعارضة حتى ذلك الوقت كانت تخطط للاستمرار فى الاحتجاجات حتى تلبية مطالبها من قِبل السلطات.

ولكن حالما اجتمع الناس قامت الشرطة ووحدات الأمن القومى باستخدام القوة بقصد تفريق المتظاهرين إلى مجموعات صغيرة ثم القضاء عليهم كأجزاء منفصلة واعتقال قادتهم على مختلف مستوياتهم وبالتالى الحيلولة دون قيام أى احتجاج طويل الأمد؛ مما أدى إلى رد فعل من جانب المعارضة بالرد على القوة بالمثل مما أدى إلى سقوط الحكم.

أما العوامل السياسية التى أدت إلى الثورة الثانية بالمقارنة بالثورة الأولى فتجد أنها كانت نتيجة مباشرة لعدد من العوامل الموضوعية وأولها العامل السياسى؛ حيث أصبحت قرغيزستان بسبب الأحداث العالمية نقطة تقاطع للمصالح الجيوسياسية للولايات المتحدة وروسيا والصين ومصالح العالم الإسلامى الكامنة والتى لا تقل أهمية عن سابقاتها.

ونظام السلطة خلال فترة الرئيس السابق عسكر أكاييف لا يمكن اعتباره نظامًا دكتاتوريًا قاسيًا، ولكنه لم يكن كذلك مهيأً بشكل صحيح لتغيير السلطة عبر

المنافسة القانونية، كما لعبت شخصية الرئيس عسكر أكاييف دورها؛ من حيث عدم قدرته على اتخاذ قرارات حكومية فى ظل شروط الأزمة السياسية المتنامية؛ حيث ارتبط الرئيس عسكر أكاييف بصورة الرئيس الديمقراطى الأول؛ مما جعله يفكر دومًا بمسألة ما سيقوله الغرب حول هذه الأمر، وقد ساعد هذا التراخى على تجنب وقوع خسائر كبيرة فى الأرواح خلال الأحداث.

كما كانت النخبة الحاكمة تعتقد حتى اللحظة الأخيرة أنه بإمكانها السيطرة على الوضع عن طريق المفاوضات خلف الكواليس وبالرشوة واستغلال المناصب. ومن العوامل المهمة فى إضعاف نظام أكاييف اعتماده المفرط على التقارب مع الدول التى تتبنى القيم الليبرالية، وبالتالى عدم جهوزيته لاتخاذ أية تدابير صارمة لمحاولة الدفاع عن الحكومة ضمن خطوات تتنافى مع سياسات تلك البلدان.

إن حملة الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٥ والتى كانت بمثابة العامل المحفز لأحداث ٢٤ مارس تميزت بشكل لم يسبق له مثيل بتدخل واضح لوكالات الحكومة الأميركية فى سياق السياسة الداخلية القرغيزية.

وتمت تحفيز المشاعر المعادية لأكاييف على مر الأيام، وقد اعترف أحد قادة المعارضة الشباب بايسالوف قائلاً: لقد كان ذلك مستحيلاً تمامًا دون هذه المساعدة، فقد ساعدت الأموال الأميركية فى تمويل مراكز المجتمع المدنى فى جميع أنحاء البلاد، حتى كان للمعهد الديمقراطى الوطنى وحده ٢٠ مركزًا، وقدمت هذه الموارد البشرية الدعم المادى والمعنوى للمعارضة القرغيزية كما وفرت لها البنية التحتية التى سمحت بنشر أفكارها بين الشعب القرغيزى.

تضمنت تصريحات القادة الروس انتقادات لقيادة باكييف ولكن لم تتضمن دعمًا للمعارضة القرغيزية، والدعم المعنوى كان خلف السطور ولم يأت بشكل مباشر إلا بعد بدء الحكومة المؤقتة عملها فى قرغيزستان والتى أقامتها المعارضة صبيحة الثامن من أبريل.

ويمكن تفسير سياسة الولايات المتحدة فى تلك الفترة تجاه قرغيزستان كرد فعل على سياسة أكاييف الخارجية متعددة التوجهات فى الوقت الذى كانت فيه

المصالح الأميركية بما فيها الوجود العسكرى فى قرغيزستان يتطلب ضمانات أكثر وثوقًا. وببساطة يمكننا القول: إنه كان هناك سيناريو أميركى لجلب نظام أكثر سيطرة على الأوضاع فى قرغيزستان.

ويحلول عام ٢٠٠٢ يدخل التنافس العسكرى السياسى بين روسيا وأميركا مرحلة جديدة؛ فقد أصبح افتتاح قاعدة عسكرية روسية فى قرغيزستان نوعًا من التحدى للإدارة الأميركية، وكان رد فعل الإدارة الأميركية على القاعدة العسكرية الروسية فى ذلك الحين صامتًا ومتماسكًا إلى حد ما، ولكنه كان دليلاً - أغلب الظن - على اتباع الإدارة الأميركية نهجًا جديدًا ونوعيًا فى قرغيزستان، كانت أحداث ٢٤ مارس ٢٠٠٥ إحدى نتائجه المباشرة.

وكتحد أكبر للمصالح الأميركية اتخذت روسيا آلية معينة لتطوير اثنين من الهياكل الإقليمية والتى تمثل البديل المباشر للولايات المتحدة، وهما: منظمة شانغهاى للتعاون ومنظمة معاهدة الأمن الجماعى.

وبسبب نشر قاعدة كانت فى ٢٠٠٢- ٢٠٠٣ من قبل قوات الانتشار الجماعية السريعة (وهى قوات روسية) روسيا أول محاولة كى تحل محل الولايات المتحدة فى آسيا الوسطى؛ وهى لمحاولة تحقيق التوازن من خلال تواجدها العسكرى الخاص، ووضع رهانها الأولى تحديدًا فى قرغيزستان التى تعد البلد الوحيد فى آسيا الوسطى من بلدان منظمة معاهدة الأمن الجماعى الذى وافق على توفير قاعدة على أراضيه للولايات المتحدة وحلفائها فى حربهم بأفغانستان.

فقد كان العامل الروسى غائبًا فعليًا فى أحداث ٢٠٠٥، وكانت إجراءات الجانب الروسى ظرفية لا أكثر، مثل قرار منح اللجوء لأكاييف على الأراضى الروسية، وإخلاء أكاييف وعائلته عن طريق قاعدة كانت، والتفاعل التلقائى مع الإجراءات الأولية حينها للإدارة المؤقتة القرغيزية.

أما فى أبريل ٢٠١٠ فقد كان مستوى مشاركة روسيا والولايات المتحدة فى العمليات السياسية الداخلية فى قرغيزستان مختلفًا، ولا يمكن إنكار تدفق بعض المعلومات التى تمس حياة الناس من الجانب الروسى إلى قرغيزستان قد أثارت

قطاعات واسعة من الشعب القرغيزى، استنادًا إلى حقيقة أن عددًا من أبرز وسائل الإعلام الروسية وفى مقدمتها القنوات التليفزيونية المركزية، والعديد من المحطات الإذاعية، ومواد الإنترنت ـ خلال فترة ما بعد الاتحاد السوفيتى ـ كان لها ولا يزال تأثير قوى على الرأى العام فى قرغيزستان.

ولم تفلح محاولات حكومة باكييف فى الحد من تدفق المواد المعلوماتية الروسية والعالمية، ولم تفلح سوى فى زيادة مشاعر الاستياء والاحتجاج فى المجتمع. ومن المستحيل حاليًا تقدير تأثير هذه السياسة الموجهة والمخطط لها على الجمهور القرغيزى.

وأصبح الأول من أبريل نقطة مهمة عندما اتخذت الحكومة الروسية قرارًا بإلغاء الرسوم الجمركية التسهيلية على البنزين ووقود الديزل التى تقدمها روسيا لقرغيزستان. هذه التسهيلات كانت تتمتع بها الحكومة القرغيزية كجزء مما يُعرف بمنظمة أوراسيا للتعاون الاقتصادى. وكان سبب اتخاذ هذه الخطوة من قبل روسيا هو تشكيل الاتحاد الجمركى الجديد الذى يضم روسيا وكازاخستان وبيلاروسيا والمحدَّد أن يبدأ عمله فى يوليو.

وينبغى حسب الاتحاد الجمركى تطبيق رسوم التصدير المماثلة للوقود الذى تقدمه روسيا إلى الدول الأخرى فى كومنولث الدول المستقلة وبلدان أخرى من المجموعة الاقتصادية الأوربية التى لا تندرج فى الاتحاد الجمركى.

إلا أن هذا القرار أثار احتجاجات جديدة فى قرغيزستان ليس ضد روسيا بل ضد النظام القرغيزى وانعكس على العلاقات بين البلدين والتى بدأت تشهد مزيدًا من التدهور. ووفقًا لوزارة التنظيم الاقتصادى القرغيزية؛ فإن موسكو لم تبلغ بيشكيك رسميًا بشأن فرض الرسوم، ولكن لا أحد فى البلاد يصدق هذا الكلام.

وفى ٤ مارس أخطرت الحكومة الروسية قرغيزستان بأن بعض المواطنين القرغيزيين يعملون بصورة غير قانونية فى إعادة تصدير الوقود المخصص حصرًا للاستهلاك المحلى. ووفقًا لأقوال بعض المستقلين فإن دخل مكسيم باكييف ابن الرئيس جرَّاء إعادة التصدير هذه يصل إلى ٨٠ مليون دولار سنويًا.

وبشكل عام فقد تدهورت العلاقات الثنائية القرغيزية الروسية بشكل حاد فى الأشهر الأخيرة من رئاسة باكييف، وفى فبراير علقت موسكو نهائيًا مبلغ ١,٧ مليار دولار المخصصة لبناء محطة الطاقة الكهرمائية (كامبراتا ـ ١).

ووفق التقديرات الرسمية فإن زيادة الرسوم على الكهرباء والتدفئة لا ينبغى أن يكون لها تأثير كبير على المؤشر الاقتصادى فى البلد، ولكن حالما بدأت الزيادة أُجبرت العديد من الشركات الصغيرة والمتوسطة على زيادة أسعار منتجاتها. وأكثر المتضررين من ذلك هم المنتجون؛ وذلك لأنه بزيادة أسعار منتجاتهم لا يمكنها أن تنافس البضائع المستوردة؛ ومن هنا بدأ انخفاض الأرباح يظهر خاصة فى مجال الملابس الجاهزة والصناعات الغذائية.

وتوقع الاقتصاديون المستقلون أن يكون للضرائب تداعيات خطيرة على سكان البلاد. وهذا له تأثير سلبى على قرغيزستان؛ وذلك لأن تطبيق الرسوم الجمركية على المنتجات النفطية سيؤثر على أسعار النقل مما سيخلق ضغوطًا تضخمية.

كانت التبعية الاقتصادية القرغيزية لروسيا، والمتمثلة فى تقديم المنتجات النفطية وعدد من السلع الأخرى، والإيرادات المالية من العمال المهاجرين الذين يعملون فى روسيا، عمل المنتجين القرغيزيين للملابس الجاهزة فى السوق الروسية، إعادة تصدير السلع الصينية إلى الأسواق الروسية أثارت المزاج العام الذى يدرك أن تدهور علاقات نظام باكييف مع روسيا سيؤثر على الاحتياجات الفردية لكثير من المواطنين وأسرهم، ومن غير المرجح المبالغة فى تأثير هذا العامل المعلوماتى على الشعب، ولكنه ـ دون شك ـ كان واحدًا من العوامل المساعدة على الإطاحة بنظام باكييف.

وكان عدد من تصريحات القادة الروس فى مطلع أبريل ٢٠١٠ وحتى ٧ أبريل تحمل طبيعة رد الفعل ضد الاتهامات المختلفة ضد الحكومة الروسية وضد روسيا كدولة والتى أطلقها الرئيس القرغيزى كرمان بك باكييف شخصيًا ورئيس الوزراء الأسبق دانيار أوسينوف والتى نُشرت فى وسائل الإعلام الحكومية القرغيزية.

تضمنت تصريحات القادة الروس انتقادات لقيادة باكييف ولكن لم تتضمن

دعمًا للمعارضة القرغيزية، والدعم المعنوى كان خلف السطور ولم يأت بشكل مباشر إلا بعد بدء الحكومة المؤقتة عملها فى قرغيزستان والتى أقامتها المعارضة صبيحة الثامن من أبريل.

ولم يكن دور الولايات المتحدة فى تغيير القوى الراهنة فى قرغيزستان واضحًا، وليس هنالك حاليًا ما يدعو للتأكيد بأن دورها كان خاصًا. وهذا الغموض فى السياسة الأميركية يرجع إلى حقيقة أن التعاون مع نظام باكييف أصبح يناسب الإدارة الأميركية تمامًا بعد ٢٢ يونيو ٢٠٠٩ عندما تم التوقيع رسميًا على اتفاق بشأن تحويل القاعدة العسكرية الأميركية فى مطار ماناس إلى مركز عبور لجنود وإمدادات قوات التحالف العاملة فى أفغانستان.

كان الحفاظ على المرفق هو الاهتمام الأكثر واقعية ومصلحة للولايات المتحدة على المدى القصير والمتوسط، ومن المرجح أن المصالح العامة فى تصورات الإدارة الأميركية ليست خاضعة للاحتمالات؛ حيث إن معظم قادة المعارضة معروف لأميركا، والكثيرون منهم هم من السياسيين المؤيدين لأميركا (أو المؤيدين للغرب).

كما لا يمكن إغفال أن هناك عوامل شخصية تدخلت سواء فى أحداث ٢٠٠٤ أو أحداث ٢٠١٠، من أجل تحفيز مشاعر الاحتجاج؛ حيث ركزت الدعاية المضادة لأكاييف بشكل رئيسى على أفراد أسرته، وتمت المبالغة بحقائق الانتهاكات التى ارتكبها ابنه أيدار أكاييف، وصهره أديليا تويغونباييف وزوجته مريم أكاييفا.

كما ركزت الدعاية المضادة لباكييف على أفراد أسرته أيضًا، وكانت الشخصيات الرئيسية هى الأخ جينيش باكييف، وتم التركيز بشكل خاص على ابن الرئيس مكسيم باكييف. فعلى مايبدو أن مدى النشاط الإجرامى لآل باكييف كان أكبر بكثير مما كان عليه فى عهد الرئيس عسكر أكاييف.

كما كان هناك توتر إضافى للقوميات القرغيزية وهو البيئة المختلطة لمكسيم؛ ففى الأشهر الأخيرة ومع ازدياد وتوسع حملة المعلومات بالنسبة للشعب، تم التركيز على بيئته غير القرغيزية،فمن بين رفاق وأصدقاء مكسيم باكييف هناك اثنان فقط يحملان أسماء عوائل قرغيزية: نورغول عبدالرزاقوف وجعبر أوسينوف.

أما الباقى؛ فجميعهم بعوائل روسية أو تترية والكثير منهم بعوائل يهودية: ألكسى إيليسييف، ورفعت أوتيوشيف، وروستام أكجولوف، ومنهم من مواطنى روسيا الفيدرالية: ميخائيل ناديل، أندريه غاليتسكى،.ومن مواطنى الولايات المتحدة: روبيرت غينكين، مايكل فوكس رابينوفيتش، يفغينى غوريفيتش..وغيرهم.

ومن المشاريع المالية والاقتصادية التى يسيطر عليها مكسيم باكييف فى قرغيزستان: ستة من أكبر البنوك والتى تحوى فى حساباتها ٨٠٪ من الميزانية الوطنية (وكقاعدة عامة فإنه يتم تمرير المال العام للدولة عن طريق بنوك باكييف آسيا أونيفيرسال بنك)، وكذلك قرغيز غاز وقرغيز تيليكوم والسكك الحديدية القرغيزية، ومطار ماناس ومُشغّل الاتصالات الخلوية نورتيل، وجميع شركات الطاقة تقريبًا (سيفيرو إلكترو أوشيالكترو فوستوك إلكترو)، وشبكة ضخمة من محطات الوقود (ب. ن. ك)، ومعمل السيارات فى بيشكيك، وودائع الذهب جيروى، ومعامل السكر كوشوى وكاييندى كانت وشامبان فين كومبينات ومعمل المصابيح الكهربائية مايلوسكى، والقناة التلفزيونية الخامسة، والمحطة التليفزيونية ن، ت، س.

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك الرشاوى التى يتلقاها مكسيم باكييف من كل مستثمر بمن فيهم المستثمرون الأجانب عند الموافقة على مشاريعهم من قِبل الحكومة، وكانت تتراوح ما بين ٣٠ ـ ٥٠٪ من إجمالى المشروع، كما كانت هذه النسبة ذاتها تقريبًا ما يناله من رشاوى الضرائب على جميع المرافق الاقتصادية فى البلاد، سواء بالنسبة للشركات الكبيرة أو منافذ بيع التجزئة الصغيرة.

وبشكل عام فقد كان مستوى التركيز على الأفراد فى مشاعر الاحتجاج فى الرأى العام على باكييف أكبر بكثير مما كانت عليه خلال فترة رئاسة عسكر آكاييف.

تتحدد الأهمية الإستراتيجية لقرغيزستان بالنسبة للولايات المتحدة ولروسيا فى المقام الأول من موقع قرغيزستان الجيوسياسى، وكعوامل أخرى نستطيع أن نذكر وجود موارد المياه وهى آلية للتأثير على أوزبكستان وبدرجة أقل على كازاخستان.

وعلى صعيد المنافسة العالمية بين الولايات المتحدة وروسيا والصين؛ فإن قرغيزستان لا تقل أهميتها سواء من الناحية الجغرافية التى تمكن من وصول أو عدم وصول الصين إلى الجمهوريات السوفيتية السابقة فى آسيا الوسطى. ووجود القواعد العسكرية الروسية والأميركية على أراضى قرغيزستان هو حلقة خاصة من هذا التنافس والتى يمكن تعزيزها فى مختلف المجالات فى المستقبل المنظور. هذا باختصار ملف الثورة الثانية التى جاءت بعد خمس سنوات من الثورة الأولى ولم يتحقق أى شىء من مطالب الثوار والسبب الرئيسى هو عدم تطهير البلاد من فلول النظام الفاسد الأول والذى مازال متواجداً فى أنظمة الحكم فى الدولة.

غير أن الرئيس السابق عسكر أكاييف ـ الذى أطاح به باكاييف فى العام ٢٠٠٥ ـ قلل من أهمية هذه التحذيرات، حيث اعتبر، من منفاه الروسى، أنه (من المستبعد جداً اندلاع حرب أهلية)، موضحاً أنّ الجنوب لن يدعم باكاييف، ولن تكون هناك أى اشتباكات بين الشمال والجنوب، خاصة أنّ حركة الاحتجاج (ضد باكاييف) قوية جداً حتى فى المناطق الجنوبية.

وبالفعل لم يحدث ما هدد به (باكاييف) وهو تهديد ساذج أيضاً كل الرؤساء الذين تمت الإطاحة بهم أيضاً فى الوطن العربى مثل رئيس ليبيا ورئيس اليمن فقد انتهى كل هؤلاء دون حروب أهلية.

فلقد ارتكب الرئيس المخلوع أخطاء قاتلة، دفعت حلفاء الأمس إلى الانقلاب عليه، ولعل أبرزها تعيين أقربائه فى مناصب حكومية حساسة، ومن بين أبرز هؤلاء نجله مكسيم، وتغاضيه عن الفساد المستشرى فى مختلف مستويات الإدارة العامة، إضافة إلى انتهاج حكومته سياسات اقتصادية ـ اجتماعية قادت إلى ارتفاع جنونى فى أسعار السلع الأساسية.

إنه أمر عجيب وغريب إنه يرتكب باكييف نفس أخطاء الرئيس الذى سبقه وانقلب هو عليه من تعيين أقاربه وأولاده فى المناصب الهامة ومحاولته توريث الحكم لهم.

ويضاف إلى ذلك، عدم التزام باكاييف بوعوده فى ما يتعلق بالإصلاحات السياسية والديموقراطية، حيث شن حملة بوليسية استهدفت خنق المعارضة،

وبلغت ذروتها خلال أيام مع اعتقال وفرض الإقامة الجبرية على عدد كبير من قادتها، واستخدام القوة المفرطة ضد المشاركين فى الاحتجاجات الشعبية.

إنها نفس الأخطاء السابقة والمتكررة والتى تتكرر فى ببعض دولنا حتى الآن أيضاً، أضف إلى فشله فى سياسته الخارجيه، فإنّ تأرجح باكاييف، بين روسيا والولايات المتحدة، قد قوّض رصيده لدى الجانبين معاً، لا سيما فى مسألة تمديد عقد إيجار قاعدة (ماناس) الأميركية فى شمالى البلاد.

وقد أثار الرئيس المخلوع قلق الأميركيين بعد تلويحه برفض تمديد العقد، قبل أن يتوصل إلى صفقة مع واشنطن قضت بزيادة بدل إيجار قاعدة (ماناس) إلى ٦٠ مليون دولار، مغضباً بذلك موسكو، التى تردد أنها قدمت له دعماً مالياً لإغلاق القاعدة (كقروض ميسرة بقيمة مليارى دولار، ومساعدة مالية بقيمة ١٥٠ مليون دولار)، فيما استغلت المعارضة رضوخ باكاييف أمام الضغوط الأميركية لتشديد الحملة عليه، متهمة فى الوقت ذاته واشنطن بتقديم (رشوة سياسية) للرئيس.

وكان تدخل روسيا فى الأحداث واضحاً رغم إنكار الإدارة الروسية التدخل، إلا أن روسيا وأمريكا كانا لاعبين أساسيين فى أحداث قرغيزيا.

بدليل أنّ الحكومة القرغيزية الجديدة قد حصلت على اعتراف روسى مباشر وسريع من موسكو.

فقد أعلنت المتحدثة باسم الحكومة الروسية أنّ رئيس الوزراء فلاديمير بوتين اتصل بأوتونباييفا عارضاً تقديم (مساعدات إنسانية) للشعب القرغيزى، فيما كشف عمر بك تيكيباييف، وهو أحد أبرز زعماء المعارضة، أن رئيس الوزراء الروسى أعرب فى هذا الاتصال عن دعمه سياسات الحكومة الموقتة.

وفيما نفت موسكو، على لسان بوتين، أى دور لها فى الأزمة، فإنّ بياناً أصدره الرئيس ديميترى ميدفيديف قد حمل أكثر من دلالة، فقد اعتبر الأخير أنّ (ما يجرى فى قرغيزستان شأن داخلى)، لكنه وجه فى المقابل انتقادات غير مباشرة لباكاييف، قائلاً إنّ (التظاهرات أظهرت غضب الشعب من النظام القائم)، فى وقت

أعلن رئيس أركان الجيش الروسى نيكولاى ماكاروف عن إرسال ١٥٠ مظليّاً إلى قرغيزستان لحماية قاعدة (كانت) الجوية الروسية هناك.

وكانت العلاقات الروسية - القرغيزية قد شهدت توتراً ملحوظاً منذ توصل بشكيك وواشنطن إلى اتفاق تسوية حول قاعدة (ماناس)، تبدت بشكل خاص فى الحملة الإعلامية التى شنتها وسائل الإعلام الروسية على باكييف، واتخاذ موسكو خطوات تأديبية بحقه، أبرزها زيادة تعرفة المشتقات النفطية المصدرة إلى قرغيزستان، فى وقت تحدث رئيس الوزراء المستقيل دانيار اوسينوف عن زيارات قام بها العديد من قادة المعارضة لموسكو، ومن بينهم تيمير ساربييف، الذى قيل إنه تلقى تأكيدات من بوتين بدعم أى تحرك مناهض لباكاييف.

وبحسب ما نقلت وكالة (رويترز) عن (مسؤول روسى كبير)، فإن موسكو تعتبر أن بكاييف لم يف بوعده بإغلاق القاعدة الجوية الأميركية فى بلاده، وهى ستحث قادة البلاد الجدد على القيام بذلك، معتبراً أن فى قرغيزستان يجب أن تكون هناك قاعدة واحدة: روسية.

ويرى المحللون السياسيون أن روسيا هى المستفيد الأول من الانقلاب على باكاييف، والولايات المتحدة نفسها فى مأزق حقيقى، نظراً للأهمية الاستراتيجية التى تمثلها قاعدة (ماناس) لقوات الاحتلال فى أفغانستان. ورغم إعلان أوتونباييفا عن عدم تأثر القاعدة بما جرى من تطورات فى البلاد، إلا أنّ ردود الفعل الأميركية على الحدث القرغيزى، عكست قلق واشنطن من فقدان نقطة الإمداد الرئيسية لقواتها فى أفغانستان.

ولهذا السبب كانت إدارة الرئيس باراك أوباما متحفظة عن اتخاذ أى موقف مباشر من الأزمة، حيث اكتفى المتحدث باسم الخارجية الأميركية فيليب كراولى بالقول إن واشنطن متحالفة مع هذه الحكومة (باكاييف) فى ما يتعلق بدعم العملية الدولية فى أفغانستان.

ويرى بعض المحللين أن ما حدث فى الثورات الملونة هو مؤامرة ماسونية هدفها زعزعة الاستقرار فى تلك المنطقة فى شرق أوروبا، وأن ما حدث فى العالم العربى من ثورات أيضاً مرتبط بتلك الثورات الملونة وأن هدف تلك الثورات هنا وهناك هو زعزعة الاستقرار لصالح الصهيونية اليهودية والماسوينة العالمية التى تسعى للسيطرة على العالم، والحقيقة أن كل هذه الثورات الشعبية هى ثورات حقيقية ضد الفساد وتوريث الحكم فى كل تلك البلاد سواء فى آسيا وأوروبا وليست مؤامرة كما يظن البعض ولكنها ثورات لم تنجح بعد.

وأسباب فشلها هو تدخل الماسونية بعد نجاح الثورة بالإطاحة برموز النظام وعدم تمكنها من الحكم بنفسها إضافة إلى عدم تصفية أعوان النظام السابق وتطهير أجهزة الدولة منهم مما يساعد على استرجاعهم لقوتهم والعودة مرة أخرى إلى سابق عهد من الفساد.

■ ■ ■

5

الثورات العربية الشعبية والماسونية بين الحقيقة والافتراء

- المخطط الماسوني العالمي على العالم والوطن العربي.
- ثورة الأرز في لبنان ثورة أم احتجاجات شعبية.
- الثورة التونسية الشعبية (ثورة الياسمين) ٢٠١٠.
- الثورة المصرية الشعبية في ٢٥ يناير ٢٠١١.
- الثورة الليبية الشعبية تتحول إلي حزب وثورة مسلحة وتسقط حكم القذافي.
- الثورة اليمنية الشعبية ضد حكم علي عبدالله صالح مستمرة.

المخطط الماسونى العالمى
على العالم والوطن العربى

المخطط الماسونى فى العالم يهدف إلى تقسيم الدول الكبرى والصغرى وخاصة البلاد العربية التى تحيط بدولة الكيان الإسرائيلى التى قامت على أرض فلسطين العربية.

فالمحافل الماسونية تنتشر فى أوروبا وتسيطر وتخطط فى النور والظلام ولها أتباعها الذين يدركون المخطط وهم قلة والغالبية المنخدعة، ونجحت تلك المحافل فى إقناع الشعوب بأن العالم الإسلامى والإسلام هو الإرهاب وأكد ذلك تصرفات غير مسؤولة لبعض الرموز التى تنتمى إلى الإسلام.

وبواسطة المنظمات الإرهابية الماسونية تمسك الصهيونية العالمية بخيوط اللعبة الدولية.

فالمنظمات السرية الماسونية هى منظمات ذات أهداف سياسية وعسكرية تخدم الماسونية وزعيمها الدجال اليهودى مثل منظمة (Cladio) وهى منظمة سرية وشبه عسكرية أنشأتها منظمة حلف الناتو فى إيطاليا وتشرف عليها المخابرات C.I.A ومهمتها الأولى محاربة الشيوعية والحيلولة دون وصول الحزب الشيوعى الأمريكى الإيطالى إلى الحكم مهما كلف الأمر، وإن تطلب ذلك القيام بالاغتيالات وتفجير القنابل وإثارة الفزع وغيرها من الأعمال الإرهابية القذرة.

وقد اعترف Brehheke أنها تتلقى مساعدات كبيرة من المخابرات الأمريكية كانت تبلغ أحياناً عشرة ملايين دولار فى الشهر الواحد، وقام المحقق الإيطالى كاسون بإجراء التحقيقات حول العلاقة بين المحفل الماسونى وبين المخابرات الأمريكية، ولكنه لم يستطع الوصول إلى أدلة دامغة إذا استطاعت المخابرات الأمريكية إخفاء أدلة الموضوع بستار كثيف من الغموض.

وتم إنشاء فروع لتلك المنظمة فى دول حلف الناتو ولكن اسم المنظمة كان يختلف من دولة إلى أخرى ففى إيطاليا كان اسم المنظمة (كلاديو) ومعناه السكين، وفى بلجيكا كان اسمها (SDRA-8) وفى فرنسا كان اسمها (زهرة الريح) (Sheep Skin).

وفى اليونان اسمها (جلد الغنم) (Kontergerilla).

وفى تركيا وفى ألمانيا (الشبكة الصامتة) (Nato Command)، وفى هولندا (Secret British Net Work)، وفى إنجلترا (Schwert) وفى استراليا (Stay behind).

وكان المقر العام السرى الذى يدار منه جميع هذه المنظمات السرية فى مدينة (بروكسل) التى هى مقر قيادة حلف الناتو، وفى هذا المقر العام كانت الاجتماعات تتم بين رؤساء هذه المنظمات السرية عند انعقاد مؤتمرات حلف الناتو، وهكذا كانت مؤتمرات حلف الناتو غطاء وستاراً لاجتماعات رؤساء هذه المنظمات السرية الإرهابية.

فالماسونية بكل أدواتها تعمل على السيطرة الشاملة لكل النواحى السياسية والاقتصادية والعسكرية للعالم، ويدخل العالم العربى الإسلامى فى دائرة السيطرة الماسونية بوصفه الهدف الرئيسى لليهود الصهاينة، حيث كانت الخطوة الأولى نحو إعادة مجد بنى إسرائيل الذى زال وإعادته حيث يعتقدون أنه قادم بإعادة بناء الهيكل فى مدينة القدس وعودة مسيحهم الدجال.

وظهر المخطط الماسونى للشرق العربى الإسلامى حين تولى بوش الابن قيادة أمريكا والعالم وأراد فرض مشروع الشرق الأوسط الجديد ونشر الفوضى الخلاقة وغزو العالم الإسلامى بحجة محاربة الإرهاب العالمى، وقام باحتلال أفغانستان ثم العراق ولكن خطته فشلت وأدت إلى تدمير تلك البلاد المحتلة.

فالذين لا يقرءون أحداث التاريخ القديم يظنون أن ما حدث فى العراق من احتلال وتقسيم أو ما حدث فى السودان من تقسيم أيضاً وليد الأحداث الجارية وليس بمخطط والحقيقة أن الأمر كله مخطط من الماسون.

إنه تحقيق وتنفيذ للمخطط الاستعمارى الذى خططته وصاغته وأعلنته

الصهيونية والصليبية العالمية، لتفتيت العالم الإسلامى، وتجزئته وتحويله إلى (فسيفساء ورقية) يكون فيه الكيان الصهيونى السيد المطاع، وذلك منذ إنشاء هذا الكيان الصهيونى على أرض فلسطين ١٩٤٨.

هذه الوثيقة الخطيرة لـ(برنارد لويس) لتقسيم الوطن العربى يتحقق الآن على أرض الواقع العربى.

برنارد لويس من هو؟

المؤرخ الصهيونى (برنارد لويس) والذى يذكرنا بحيى بن أخطب والذى قاد حروباً ضد الإسلام ونبى الإسلام، وخرج بوفد يهود المدينة، ليحرض الجزيرة العربية كلها على قتال المسلمين ورسولهم.

برنارد لويس صاحب أخطر مشروع فى هذا القرن لتفتيت العالم العربى والإسلامى من باكستان إلى المغرب والذى نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكية، ولد (برنارد لويس) فى لندن عام ١٩١٦، وهو مستشرق بريطانى الأصل يهودى الديانة صهيونى الانتماء أمريكى الجنسية.

تخرج فى جامعة لندن ١٩٣٦ وعمل فيها مدرساً فى قسم التاريخ الدراسات الشرقية الأفريقية، كتب (لويس) كثيرا وتداخل فى تاريخ الإسلام والمسلمين، حيث اعتبر مرجعا فيه فكتب عن كل ما يسىء للتاريخ الإسلامى متعمدا فكتب عن الحشاشين وأصول الإسماعيلية والقرامطة.

وكتب فى التاريخ الحديث نازعا النزعة الصهيونية التى يصرح بها ويؤكدها.

نشرت صحيفة (وول ستريت جورنال) مقالا قالت فيه:

إن برنارد لويس (٩٠ عاما) المؤرخ البارز للشرق الأوسط وقد وفر الكثير من الذخيرة الأيدلوجية لإدارة بوش فى قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب حتى إنه يعتبر بحق منظرا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية فى المنطقة.

قالت نفس الصحيفة:

إن لويس قدم تأييدا واضحا للحملات الصليبية الفاشلة وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردا مفهوما على الهجوم الإسلامى خلال القرون السابقة وأنه من السخف الاعتذار عنها.

رغم أن مصطلح صدام الحضارات يرتبط بالمفكر المحافظ صموئيل هنتينجتون فإن لويس هو من قدم التعبير أولا إلى الخطاب العام.

ففى كتاب هنتينجتون الصادر فى ١٩٩٦ يشير المؤلف إلى فقرة رئيسية فى مقال كتبه لويس عام ١٩٩٠ بعنوان جذور الغضب الإسلامى قال فيها: هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات.

ربما تكون غير منطقية لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخى منافس قديم لتراثنا اليهودى والمسيحى وحاضرنا العلمانى والتوسع العالمى لكليهما.

طور لويس روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسى للمحافظين الجدد فى الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين حيث يشير جريشت من معهد العمل الأمريكى إلى أن لويس ظل طوال سنوات رجل الشؤون العامة كما كان مستشارا لإدارتى بوش الأب والابن.

فى ١ /٥ /٢٠٠٦ ألقى ديك تشينى نائب الرئيس بوش الابن خطابا يكرم فيه لويس.

فى مجلس الشئون العالمية فى فيلادلفيا حيث ذكر تشينى أن لويس قد جاء إلى واشنطن ليكون مستشارا لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط.

لويس الأستاذ المتقاعد بجامعة برنستون ألف عشرين كتابا عن الشرق الأوسط من بينها العرب فى التاريخ والصدام بين الإسلام والحداثة فى الشرق الأوسط الحديث وأزمة الإسلام حرب مندسة وإرهاب غير مقدس.

لم يقف دور برنارد لويس عند استنفار القيادة فى القارتين الأمريكية والأوربية وإنما تعداه إلى القيام بدور العراب الصهيونى الذى صاغ للمحافظين الجدد فى إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم فى العداء الشديد للإسلام والمسلمين، وقد شارك لويس فى وضع إستراتيجية الغزو الأمريكى للعراق.

حيث ذكرت الصحيفة الأمريكية أن لويس كان مع الرئيس بوش الابن ونائبه تشينى خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز الاقتصادى العالمى وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو مبرراته وأهدافه التى ضمنه فى مقولات صراع الحضارات والإرهاب الإسلامى.

فى مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع لويس فى ٢٠٠٥/٥/٢٠ قال بالنص: إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضيرهم وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية.

وفى حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية فى استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التى اقترفتها الدولتان إنه من الضرورى إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية ولا داعى لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم ويجب أن يكون شعار أمريكا فى ذلك إما أن نضعهم تحت سيادتنا أو ندعهم ليدمروا حضارتنا ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هى تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية.

وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقدم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية دون مجاملة ولا لين ولا هوادة ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها واستثمار التناقضات العرقية والعصبيات القبلية والطائفية فيها قبل أن تغزوا

أمريكا وأوربا لتدمر الحضارة فيها.

انتقد لويس محاولات الحل السلمى وانتقد الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان واصفا هذا الانسحاب بأنه عمل متسرع ولا مبرر له فإسرائيل تمثل الخطوط الأمامية للحضارة الغربية وهى تقف أمام الحقد الإسلامى الزائف نحو الغرب الأوربى والأمريكى ولذلك فإن على الأمم الغربية أن تقف فى وجه هذا الخطر البربرى دون تلكؤ أو قصور ولا داعى لاعتبارات الرأى العام العالمى.

وعندما دعت أمريكا عام ٢٠٠٧ إلى مؤتمر أنابوليس للسلام كتب لويس فى صحيفة - وول ستريت - يقول: يجب ألا ننظر إلى هذا المؤتمر ونتائجه إلا باعتباره مجرد تكتيك موقوت

غايته تعزيز التحالف ضد الخطر الإيرانى وتسهيل تفكيك الدول العربية والإسلامية ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينيين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضا كما فعلت أمريكا مع الهنود الحمر من قبل.

مشروع برنارد لويس لتقسيم الدول العربية والإسلامية والذى اعتمدته الولايات المتحدة لسياستها المستقبلية:

١ - فى عام ١٩٨٠ والحرب العراقية الإيرانية مستعرة صرح مستشار الأمن القومى الأمريكى بريجنسكى بقوله: إن المعضلة التى ستعانى منها الولايات المتحدة من الآن ١٩٨٠ هى كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش الخليجية الأولى التى حدثت بين العراق وإيران

تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود سايكس - بيكو.

٢ - عقب إطلاق هذا التصريح وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون بدأ المؤرخ الصهيونى المتأمرك برنارد لويس بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية والإسلامية جميعا كلا على حدة ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان

والسعودية ودول الخليج ودول الشمال الإفريقى ...الخ،وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه.

تشمل جميع الدول العربية والإسلامية المرشحة للتفتيت بوحى من مضمون تصريح بريجنسكى مستشار الأمن القومى فى عهد الرئيس جيمى كارتر (الرئيس الأسبق لأمريكا) الخاص بتسعير حرب خليجية ثانية تستطيع الولايات المتحدة من خلالها تصحيح حدود سايكس بيكو بحيث يكون هذا التصحيح متسقا مع الصالح الصهيوأمريكى.

٣ ـ فى عام ١٩٨٣ وافق الكونجرس الأمريكى بالإجماع فى جلسة سرية على مشروع الدكتور برنارد لويس وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه فى ملفات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة.

تفاصيل المشروع الصهيوأمريكى لتفتيت العالم الإسلامى لبرنارد لويس:

ـ مصر والسودان

أولاً: مصر ٤ دويلات:

١ ـ سيناء وشرق الدلتا: تحت النفوذ اليهودى (ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات).

٢ ـ الدولة النصرانية عاصمتها الإسكندرية: ممتدة من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط واتسعت غربًا لتضم الفيوم وتمتد فى خط صحراوى عبر وادى النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية وقد اتسعت لتضم أيضًا جزءًا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

٣ ـ المتكاملة مع الأراضى الشمالية السودانية عاصمتها أسوان: تربط الجزء الجنوبى الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر التى سوف تمتد من جنوب المغرب حتى

البحر الأحمر.

٤ ـ مصر الإسلامية عاصمتها القاهرة: الجزء المتبقى من مصر. يراد لها أن تكون أيضًا تحت النفوذ الإسرائيلى، حيث تدخل فى نطاق إسرائيل الكبرى التى يطمع اليهود فى إنشائها.

ثانياً: السودان ٤ دويلات:

١ ـ دويلة النوبة: المتكاملة مع دويلة النوبة فى الأراضى المصرية التى عاصمتها أسوان.

٢ ـ دويلة الشمال السودانى الإسلامى.

٣ ـ دويلة الجنوب السودانى المسيحى: وهى التى أعلنت انفصالها فى الاستفتاء ليكون أول فصل رسمى طبقا للمخطط.

٤ ـ دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة حيث إنها غنية باليورانيوم والذهب والبترول.

دول الشمال الأفريقى

تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

١ ـ دولة البربر: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

٢ ـ دويلة البوليساريو.

٣ ـ الباقى دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

العراق

تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية على النحو الذى حدث فى سوريا فى عهد العثمانيين٣ دويلات:

١ ـ دويلة شيعية فى الجنوب حول البصرة.

٢ ـ دويلة سنية فى وسط العراق حول بغداد.

٣ ـ دويلة كردية فى الشمال والشمال الشرقى حول الموصل (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضى العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية (سابقا).

وقد وافق مجلس الشيوخ الأمريكى كشرط انسحاب القوات الأمريكية من العراق فى ٢٠٠٧/٩/٢٩ على تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات المذكور أعلاه وطالب مسعود برزانى بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان العراق واعتبار عاصمته محافظة (كركوك) الغنية بالنفط محافظة كردية ونال مباركة عراقية وأمريكية فى أكتوبر ٢٠١٠ والمعروف أن دستور بريمر وحلفائه من العراقيين قد أقر الفيدرالية التى تشمل الدويلات الثلاث على أسس طائفية: شيعية فى (الجنوب)، وسنية فى (الوسط)، وكردية فى (الشمال)، عقب احتلال العراق فى مارس/إبريل ٢٠٠٣م.

سوريـا

تقسيمها إلى أقاليم متمايزة عرقيا أو دينيا أو مذهبيا٤ دويلات:

١ ـ دولة علوية شيعية (على امتداد الشاطئ).

٢ ـ دولة سنية فى منطقة حلب.

٣ ـ دولة سنية حول دمشق.

٤ ـ دولة الدروز فى الجولان ولبنان (الأراضى الجنوبية السورية وشرق الأردن والأراضى اللبنانية).

لبنان

تقسيم لبنان إلى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

١ ـ دويلة سنية فى الشمال (عاصمتها طرابلس).

٢ ـ دويلة مارونية شمالا (عاصمتها جونيه).

٣ ـ دويلة سهل البقاع العلوية (عاصمتها بعلبك) خاضعة للنفوذ السورى شرق لبنان.

٤ ـ بيروت الدولية (المدوّلة).

٥ ـ كانتون فلسطينى حول صيدا وحتى نهر الليطانى تسيطر عليه منظمة

التحرير الفلسطينية.

٦ ـ كانتون كتائبى فى الجنوب والتى تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

٧ ـ دويلة درزية (فى أجزاء من الأراضى اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة).

٨ ـ كانتون مسيحى تحت النفوذ الإسرائيلى.

إيران وباكستان وأفغانستان

تقسيمها إلى عشرة كيانات عرقية ضعيفة:

١ ـ كردستان.

٢ ـ أذربيجان.

٣ ـ تركستان.

٤ ـ عربستان.

٥ ـ إيرانستان.

(ما بقى من إيران بعد التقسيم):

٦ ـ بوخونستان.

٧ ـ بلونستان.

٨ ـ أفغانستان.

(ما بقى منها بعد التقسيم):

٩ ـ باكستان.

(ما بقى منها بعد التقسيم):

١٠ ـ كشمير.

ـ تركيا

انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها فى العراق.

ـ الأردن

تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين.

ـ فلسطين

ابتلاعها بالكامل وهدم مقوماتها وإبادة شعبها.

ـ اليمن

إزالة الكيان الدستورى الحالى للدولة اليمنية بشطريها الجنوبى والشمالى واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دويلة الحجاز اتفاقية (سايكس ـ بيكو) ١٩١٦ وفيها تم اقتسام ما تبقى من المشرق العربى عقب الحرب العالمية الأولى بين إنجلترا وفرنسا والذى أعقبها وعد بلفور ١٩١٧ لليهود فى فلسطين و(جيمى كارتر) حكم أمريكا منذ (١٩٧٧ ـ ١٩٨١) وفى عهده تم وضع مشروع التفكيك.

هكذا وضع شياطين الإنس الخطة الشيطانية لتفكيك الوطن الإسلامى كله لمصلحة الخطة الصهيونية الماسونية للسيطرة على العالم، هذا هو مكرهم السىء الذى لن يجدى بأمر الله شيئا (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) يجازيهم بسوء مكرهم.

■ ■ ■

ثورة الأرز فى لبنان
ثورة أم احتجاجات شعبية

ثورة الأرز هى مجموعة من التظاهرات الشعبية والمدنية فى لبنان وخصوصاً فى العاصمة بيروت جراء اغتيال رئيس الوزراء الأسبق رفيق الحريرى فى ١٤ من فبراير عام ٢٠٠٥ رغم أنها تعرف الآن بثورة الأرز، فإنها عرفت عن نفسها بأنها انتفاضة الاستقلال، وكان السبب المباشر من قيامها حادثة اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق رفيق الحريرى فى ١٤ فبراير ٢٠٠٥م فى لبنان تمثلت الأهداف الرئيسية لتلك الثورة فى انسحاب القوات السورية من لبنان، وتكوين لجنة دولية للتحقيق فى اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريرى، واستقالة مسئولى الأمن العام فى البلاد، وتنظيم انتخابات برلمانية حرة وطالب المتظاهرون بضرورة إنهاء النفوذ السورى داخل لبنان حيث كان لسوريا فى لبنان جيش يقدر بحوالى أربعة عشر ألف جندى بالإضافة لعناصر استخباراتية وذلك منذ عام ١٩٧٦م.

وأثر الضغط الأمريكى والفرنسى على سوريا وانسحبت القوات السورية من لبنان فى ٢٧ من أبريل عام ٢٠٠٥ وكان ذلك نجاحاً للثورة.

واتخذت المعارضة رمزاً لها فى تلك المظاهرات وهو الوشاح الأحمر والأبيض، وتميز الموالين لرئيس الوزراء رفيق الحريرى باللون الأزرق وكان من أهداف ثورة الأرز فى لبنان المطالبة بعودة رئيس الوزراء السابق ميشال عون، وإطلاق سراح قائد القوات اللبنانية سمير جعجع وكشف الستار عن قتلة رئيس الوزراء رفيق الحريرى.

وكذلك شملت أهداف الثورة توحيد جميع اللبنانيين فى نضالهم من أجل الحرية والاستقلال وإسقاط الموالين للنظام السورى داخل لبنان، وإقالة

قائدى الأمن العام فى البلاد بالإضافة لمدعى عام للدولة، وإقامة انتخابات برلمانية حرة ونزيهة.

واسم (ثورة الأرز) هو المصطلح الذى وحد اللبنانيين تحت راية الوطن، وكلمة الأرز تشير إلى الشعار الوطنى اللبنانى، شجرة الأرز.

والجماعات المدنية والمنظمات المشاركة فيه هى ثورة متعددة.

ومن الأحزاب السياسية المشاركة تيار المستقبل والتيار الوطنى الحر والقوات اللبنانية وحزب الكتائب اللبنانية والحزب التقدمى الاشتراكى وحركة اليسار وحزب الوطنيين الأحرار والكتلة الوطنية.

عندما انطلقت ثورة الأرز فى عام ٢٠٠٥ رفعت شعار الحرية والسيادة والاستقلال، وظن الكثيرون أن لبنان يسير فى الاتجاه الصحيح فيما لو طبقت هذه الشعارات بمفهومها الحرفى ولكن مع مرور الأيام أثبتت الوقائع زيف الادعاءات وكذب التصريحات فالحرية تحولت إلى الحرية فى حكم البلد على حسب أهواء السلطة الحاكمة التى هى نتاج أكثرية ديموغوجية مارست الاحتيال السياسى على حلفاء انتخابيين سابقين أضحوا اليوم خصوماً سياسيين.

ولو أردنا استعراض مظاهر الحرية التى تمتع بها لبنان طيلة فترة حكم هذه السلطة لكانت عبارة عن تصفية حسابات سياسية على مبدأ جورج بوش من ليس معى فهو ضدى ولعل هذا المبدأ يضرب أسس الديمقراطية والتعددية فى العمق ويكرس التفرد والاستئثار.

بدأ الأمر بالمطالبة بإسقاط حكومة الرئيس كرامى باعتبارها مسؤولة ولو معنوياً عن اغتيال الرئيس الحريرى نتيجة التقصير أو الإهمال الذى أدى لحدوث الجريمة وتم اعتقال رؤوساء الأجهزة الأمنية باعتبارهم مقصرين أو متواطئين أما اليوم فنرى أن ما يقارب العشرين انفجاراً هزّ لبنان وسقط عشرات الشهداء من السياسيين والإعلاميين والعسكريين ولم يصل التحقيق إلى شىء وحتى لا تُعلق

الجرائم ضد مجهول.

وتعالت التساؤلات تردد: لماذا لا يتم محاسبة قادة الأجهزة الأمنية نتيجة الانكشاف الأمنى والتقصير الحاصل دون وصولهم إلى أى دليل أو متهم فعلى حتى الآن على غرار ما حصل مع الضباط الأربعة القابعين فى سجن رومية دون توجيه تهمة حتى الآن وهو اعتقال تعسفى بامتياز يتنافى مع قيم الحرية والديمقراطية التى تدعيها الأكثرية وحقيقة الأمر أن ذنب أولئك أنهم كانوا موجودين فى الحقبة السورية وبما أن الأكثرية لم تستطع اعتقال أى مسؤول سورى جرى اعتقال هؤلاء الضباط كإجراء انتقامى.

وتولى القاضى إلياس عيد الذى سلمته الأكثرية ملف اغتيال الرئيس الحريرى لنزاهته وحياديته وكان عادلاً حين أمر باعتقال الضباط الأربعة لكن الأمور تغيرت عندما ثبت للجنة التحقيق الدولية أن لا سبب قانونى لاستمرار اعتقال هؤلاء الضباط وبالتالى لم يستطع القاضى إلياس عيد تحمل مسؤولية اعتقالهم دون وجه حق والتضحية بسجله الناصع لمحاباة أصحاب السلطة فبدأ بالتفكير جدياً بإطلاق سراحهم فبادرت الأكثرية لاتهامه بمحاباة ذوى الضباط الأربعة وهكذا غدا الرجل النزيه بالأمس غير نزيه اليوم ومن سلمه الملف يسحبه منه.

فى شهر تموز ٢٠٠٦ فى لبنان وفيما كانت القذائف الإسرائيلية تحرق الأخضر واليابس فى لبنان وجد الجنود الغزاة وقتاً لأخذ استراحة محارب فى ثكنة لبنانية ووجدوا من يرحب بهم ويقدم لهم الشاى لقد قام أحد الضباط اللبنانيين بتقديم الشاى لضباط الغزاة وقام بتجريد القوى اللبنانية من سلاحها حتى لا يفكر صاحب نخوة منهم بإطلاق النار على قتلة أشقائه اللبنانيين وقام التلفزيون الإسرائيلى ببث الفضيحة ورأى العالم واللبنانيون ذلك على الشاشات ومع هذا لم يتم اعتقاله ومحاكمته بل على العكس تمت ترقيته قبل فترة على يد رئيس الجمهورية بالوكالة فؤاد السنيورة وعندما سُئل السيد أحمد فتفت عن الموضوع قال: لم يتم تجريم الضابط ولا يجوز اعتقاله من باب الاتهام السياسى

فعندما يثبت عليه شيء يعتقل وهنا تبرز الانتقائية والازدواجية.

لماذا لم يتم تطبيق المبدأ نفسه على الضباط الأربعة وانتظر القضاء توافر الأدلة ليتم اعتقالهم.

وهكذا صار مَن دليل إدانته واضح على الشاشات وعلى الملأ حراً طليقاً ويُرقى.

ومن لا تهمة له حتى الآن موجوداً فى السجن لأنه خصم سياسى.

وأصبح التعامل مع الإسرائيلى فى ثكنة مرجعيون ذنباً مغفوراً وأصبحت إسرائيل صديقاً وسوريا عدوّاً!.

وأعقبت ثورة الأرز ما عرف بشهداء الأرز.

وهو مصطلح أطلق فى لبنان على رجال ونساء لبنانيون اغتيلوا بسبب مواقفهم الداعية إلى وحدة وسيادة واستقلال لبنان.

وتدخلت الأمم المتحدة فى التحقيق فى هذه الاغتيالات وأنشأت محكمة دولية لمحاكمة المخططين والمساهمين والمنفذين لجميع هذه الاغتيالات.

وهكذا كان السبب المحرك لتلك الثورة وهو اغتيال الحريرى مستمراً مع استمرار الثورة ومن هؤلاء الذى أطلق عليهم شهداء الأرز:

- **باسل فليحان:** استُهدف الوزير بنفس انفجار الشهيد الحريرى وتوفى متأثرا بجروحه البليغة فى مستشفى بيرسى العسكرى بباريس بعد صراع ٦٤ يوماً مع الحروق التى طالت ٦٥٪ من جسمه.

- **سمير قصير:** اغتيل فى ٢ يونيو/حزيران ٢٠٠٥ تم اغتياله عن طريق قنبلة وضعت فى سيارته.

- **جورج حاوى:** اغتيل بتفجير عبوة ناسفة بسيارته فى منطقة وطى المصيطبة فى بيروت بتاريخ ٢١ يونيو/حزيران ٢٠٠٥

- **جبران تويني:** اغتيل يوم الاثنين ١٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٥ فى اعتداء بسيارة مفخخة فى ضاحية المكلس شرق بيروت.

- **بيار الجميل:** اغتيل فى ٢١ نوفمبر ٢٠٠٦ بعد أن أطلق ثلاثة مجهولون النار على سيارته فى منطقة الجديدة فى ضاحية بيروت الشمالية.

- **وليد عيدو:** اغتيل بتاريخ ١٣ يونيو/حزيران ٢٠٠٧ بتفجير سيارته فى بيروت أودى به ومعه نجله الأكبر خالد وأربعة مواطنين آخرين.

- **أنطوان غانم:** اغتيل فى يوم ١٩ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧ فى انفجار عنيف بواسطة سيارة مفخخة فى منطقة سن الفيل فى شرقى بيروت.

وتم اغتيال العديد من الشخصيات اللبنانية التى لم تشارك فى الأعمال السياسية إلا أن لها علاقة إما فى التحقيقات المتعلقة بالاغتيالات أو لها علاقة بالتطورات السياسية فى هذه الفترة ومنهم:

- العميد الركن فرانسوا الحاج مدير العمليات فى الجيش الذى استُهدف بانفجار ناتج عن سيارة مفخخة انفجرت لدى مرور سيارته وقتل أربعة من مرافقيه. وكان مدير عمليات المعارك مع إرهابيى الشمال.

- النقيب فى قوى الأمن الداخلى وسام عيد الذى اغتيل بعبوة ناسفة أدت إلى مقتل مرافقه وأربعة مدنيين آخرين فى منطقة الحدث وهم آلان صندوق، إميل فارس، سعيد عازار ورجاء المغربى.

وأدت التفجيرات إلى المقتل العديد من المرافقين و المارة. واللائحة التالية تسرد بعض اسمائهم:

- انفجار الحريرى: توفى فى هذا الانفجار:

- المرافقون القتلى يحيى العرب، طلال ناصر، مازن الذهبى، محمد درويش، رواد حيدر، عمر المصرى، زياد طراف.

ومن المدنيون القتلى عبد الحميد غلايينى، آلاء عصفور، جوزف عون، رواد

حيدر، يمامة ضامن، عبدو أبو فرح، هيثم عثمان، ريما بزى، صبحى الخضر وزاهى أبو رجيلى، واغتيل وليد عيدو ومرافقه سعيد شومان ولاعبى نادى النجمة الرياضى حسين دقماق وحسين نعيم وعدد آخر من المارة، وتوفى فى هذا الانفجار نهاد جورج غريب وطونى ضو.

واستهدف آخرون بعمليات اغتيال إلا أنهم نجوا منها وهم:

مروان حمادة: وكان أول من استهدف بعمليات الاغتيال ونجا من الموت بأعجوبة من متفجرة وضعت فى منطقة المنارة فى بيروت.

والياس المرّ: استهدف بمتفجرة وضعت فى سيارته ونجا من الموت وأصيب بكفيه.

ومى شدياق: استهدفت بمتفجرة وضعت فى سيارتها ونجت من الموت الا أنها فقدت إحدى يديها ورجلها.

وسمير شحادة: نجا العقيد فى قوى الأمن الداخلى وهو أحد مسؤولى التحقيقات فى قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريرى، من هجوم بمتفجرة ناسفة متطورة وضعت عند مدخل مدينة صيدا الشمالى، قتل فيه أربعة من قوى الأمن الداخلى.

وبعد سنوات من التحقيقات قامت بها محكمة دولية لمحاكمة قتلة الحريرى وقدمت لائحة اتهامات بحق المتورطين منهم أعضاء فى حزب الله الشيعى اللبنانى الذى رفض قرار المحكمة الدولية باعتبارها محكمة مسيَّس تابعة لأمريكا والكيان الصهيونى ومازالت القضية لم تحسم حتى الآن.

ومازالت ثورة الأرز اللبنانية تثير التساؤلات هل هى ثورة بالمفهوم المعلوم للثورات الشعبية أم حركة احتجاج، والغالب أنها لم تكن ثورة وإنما هى حركة احتجاج شعبية لم تؤد إلا إلى إحالة قضية اغتيال الحريرى إلى المحكمة الدولية وفتح تحقيق دولى فى تلك الجريمة ولم يتم معاقبة المتهمين فى تلك القضية التى أثارت الرأى العام الدولى.

الثورة التونسية الشعبية
(ثورة الياسمين) ٢٠١٠

كانت أول الثورات الشعبية العربية فى هذا القرن.. إنها الثورة التونسية والتى تعرف أيضًا بثورة الكرامة أو ثورة الأحرار أو ثورة الياسمين أو ثورة ١٤ جانفى، هى ثورة شعبية اندلعت أحداثها فى ١٨ ديسمبر ٢٠١٠ تضامنًا مع الشاب محمد البوعزيزى الذى قام بإضرام النار فى جسده فى ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ تعبيرًا عن غضبه على بطالته ومصادرة العربة التى يبيع عليها من قبل الشرطية فادية حمدى وقد توفى البوعزيزى يوم الثلاثاء الموافق ٤ يناير ٢٠١١ نتيجة الحروق.

لقد كانت الشرارة المفجرة لغضب الشعب التونسى البطل ضد طغيان حكام تعاملوا مع الماسونية العالمية ضد شعوبهم.

أدى اندلاع شرارة المظاهرات فى يوم ١٨ ديسمبر ٢٠١٠ وخروج آلاف التونسيين الرافضين لما اعتبروه أوضاع البطالة وعدم وجود العدالة الاجتماعية وتفاقم الفساد داخل النظام الحاكم. ونتج عن هذه المظاهرات التى شملت مدن عديدة فى تونس عن سقوط العديد من القتلى والجرحى من المتظاهرين نتيجة تصادمهم مع قوات الأمن، وأجبرت الرئيس زين العابدين بن على على إقالة عدد من الوزراء بينهم وزير الداخلية وتقديم وعود لمعالجة المشاكل التى نادى بحلها المتظاهرون، كما أعلن عزمه على عدم الترشح لانتخابات الرئاسة عام ٢٠١٤.

وبعد خطابه فتح المواقع المحجوبة فى تونس بعد ٥ سنوات من الحجب، بالإضافة إلى تخفيض أسعار بعض المنتجات الغذائية تخفيضاً طفيفاً. لكن الاحتجاجات توسعت وازدادت شدتها حتى وصلت إلى المبانى الحكومية مما أجبر الرئيس بن على على التنحى عن السلطة ومغادرة البلاد بشكل مفاجئ بحماية أمنية ليبية إلى السعودية يوم الجمعة ١٤ يناير ٢٠١١.

فأعلن الوزير الأول محمد الغنوشى فى نفس اليوم عن توليه رئاسة

الجمهورية بصفة مؤقتة وذلك بسبب تعثر أداء الرئيس لمهامه وذلك حسب الفصل ٥٦ من الدستور، مع إعلان حالة الطوارئ وحظر التجول.

لكن المجلس الدستورى قرر بعد ذلك بيوم اللجوء للفصل ٥٧ من الدستور وإعلان شغور منصب الرئيس، وبناءً على ذلك أعلن فى يوم السبت ١٥ يناير ٢٠١١ عن تولى رئيس مجلس النواب فؤاد المبزع منصب رئيس الجمهورية بشكل مؤقت إلى حين إجراء انتخابات رئاسية مبكرة خلال فترة من ٤٥ إلى ٦٠ يومًا. وشكلت الثورة التونسية المفجر الرئيسى لسلسلة من الاحتجاجات والثورات فى عدد من الدول العربية.

هكذا باختصار ما حدث فى الثورة التونسية مفجرة الثورات العربية الحديثة ضد أعوان الماسون القتلة الذين نهبوا ثروات البلاد وأذلوا العباد.

تبدأ الأحداث التى فجرت تلك الثورة فى تونس فى يوم الجمعة ١٧ ديسمبر من عام ٢٠١٠ قام شاب تونسى يُدعى محمد البوعزيزى وهو من العاطلين عن العمل بإضرام النار فى نفسه احتجاجاً على مصادرة السلطات البلدية فى مدينة سيدى بو زيد لعربة يبيع عليها الفاكهة والخضار، وللتنديد برفض سلطات المحافظة قبول شكوى أراد تقديمها فى حق الشرطية فادية حمدى التى قامت بصفعه أمام الملأ.

وأدى ذلك إلى اندلاع مواجهات بين مئات من الشبان فى منطقة سيدى بوزيد وولاية القصرين مع قوات الأمن يوم السبت ١٨ ديسمبر ٢٠١٠ خلال مظاهرة للتضامن مع البوعزيزى والاحتجاج على ارتفاع نسبة البطالة والتهميش والإقصاء فى هذه الولاية الداخلية، وانتهت الاحتجاجات باعتقال عشرات الشبان وتحطيم بعض المنشآت العامة. وتوسعت دائرة الاحتجاجات بولاية سيدى بوزيد لتنتقل الحركة الاحتجاجية من مركز الولاية إلى البلدات والمدن المجاورة كالمكناسى والرقاب وسيدى على بن عون ومنزل بوزيانو القصرين وفريانة، حيث خرج السكان فى مسيرات حاشدة للمطالبة بالعمل وحقوق المواطنة والمساواة فى الفرص

(١) تم الإفراج عن الشرطية فادية بعد تنازل عائلة محمد البوعزيزى عن حقهم جهتها، ولكن الشرطية خرجت من السجن تعانى من مرض الرعاش فى اليد اليمنى التى صفعت بها البوعزيزى وسبحان الله المنتقم الذى يملى للظلمة ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

والتنمية، وقد تطورت الأحداث بشكل متسارع وارتقت الاحتجاجات لتأخذ طابعاً سياسياً ومطالبة الشعب بتنحى الرئيس بن على عن منصبه وبالحريات ومحاسبة العابثين بالأموال العامة والتحقيق بقضايا الفساد.

تصاعدت أعمال الاحتجاج من طوائف الشعب التونسى ضد النظام الفاسد هناك، وقاوم النظام الفاسد الشعب بإطلاق الرصاص عليهم فقتل الكثير منهم واستمرت الثورة قرابة الشهر.

وفى يوم الجمعة ١٠ صفر ١٤٣٢ هـ الموافق ١٤ يناير ٢٠١١ أجبرت الانتفاضة الشعبية الرئيس زين العابدين بن على الذى كان يحكم البلاد بقبضةٍ حديدية طيلة ٢٣ سنة على مغادرة البلاد بشكل مفاجئ إلى السعودية، حيث وصلت طائرته إلى جدة بالسعودية.

لم تنته الثورة التونسية عند رحيل بن على طاغية تونس وإنما استمرت ومازالت مستمرة فى صراعاتها مع الماسون أعوان الرئيس السابق، فبعد مغادرة بن على إلى السعودية فى ١٤ يناير ٢٠١١ أعلن الوزير الأول محمد الغنوشى عن توليه رئاسة الجمهورية بصفة مؤقتة وذلك بسبب تعثر أداء الرئيس لمهامه وذلك استنادًا على الفصل ٥٦ من الدستور التونسى والذى ينص على أن لرئيس الدولة أن يفوض الوزير الأول فى حال عدم تمكنه من القيام بمهامه، غير أن المجلس الدستورى أعلن أنه بعد الاطلاع على الوثائق لم يكن هناك تفويض واضح يمكن الارتكاز عليه بتفويض الوزير الأول وأن الرئيس لم يستقل، وبما أن مغادرته حصلت فى ظروف معروفة وبعد إعلان الطوارئ وبما أنه لا يستطيع القيام بما تلتزمه مهامه ما يعنى الوصول لحالة العجز النهائى فعليه قرر اللجوء للفصل ٥٧ من الدستور وإعلان شغور منصب الرئيس.

وبناءً على ذلك أعلن فى يوم السبت ١٥ يناير ٢٠١١ عن تولى رئيس مجلس النواب محمد فؤاد المبزع منصب رئيس الجمهورية بشكل مؤقت وذلك لحين إجراء انتخابات رئاسية مبكرة خلال فترة من ٤٥ إلى ٦٠ يومًا حسب ما نص عليه الدستور. وقد تم فى يوم ١٧ يناير تشكيل حكومة جديدة برئاسة الوزير الأول محمد الغنوشى شارك بها عدد من زعماء المعارضة.

وأعلن الغنوشى إن الحكومة ستعمل بعيدًا عن الأحزاب السياسية، كما أعلن عن حاجة الحكومة إلى ستة أشهر على الأقل قبل إجراء الانتخابات العامة، كما أكد على التزام حكومته بالإفراج عن السجناء السياسيين وتشكيل لجنة لتقصى الحقائق ومحاربة الفساد السياسى والتجاوزات والتحقيق مع أصحاب الثروات الهائلة أو المشتبه فى فساده.

وقد أطاح الشعب بهذه الحكومة وقد تم إعادة تشكيلها فى ٢٧ يناير وقد قدم الوزير الأول محمد الغنوشى يوم ٢٧ فبراير استقالته أمام القنوات التلفزية فى نقل مباشر وقد أوكل الرئيس التونسى المؤقت فؤاد المبزع الوزير المتقاعد الباجى فى عهد الرئيس السابق الحبيب بوريبة بتشكيل حكومة جديدة وقد شكلها وترأسها فى يوم ٧ مارس ٢٠١١.

وهكذا استمرت الثورة التونسية ضد الذين تشبثوا بالسلطة ومازالوا يفعلون وهى محاولة أخيرة يائسة منهم فى تونس.

ويحسب للجيش الوطنى التونسى رفض أوامر الرئيس بن على القاضية بمشاركة الجيش فى مواجهة الاحتجاجات إلى جانب قوات الأمن، وكان رفض قائد جيش البر رشيد عمار لأوامر بن على بمثابة نهاية لحكم الأخير للبلاد، وهناك مصادر أخرى أشارت إلى أن قائد الجيش التونسى تلقى أوامر من الولايات المتحدة بالاستيلاء على مقاليد الأمور فى تونس لوقف الفوضى الناتجة عن احتجاجات الشعب التونسى لكنه رفض ذلك.

وقد دافع الجيش التونسى عن المواطنين ضد الشرطة فى بعض المظاهرات التى كانت العصا الغليظة فى يد الحاكم دوماً وأيديهم ملطخة بدماء الشهداء ومازالوا فى مصر وتونس يمارسون إرهاباً ممنهجاً ضد شعوبهم حتى الآن وبعد الادعاء الكاذب بأن الثورة التونسية والمصرية قد نجحت.

ومن تداعيات الثورة التونسية، وبعد مغادرة بن على لتونس، اعتقل ٣٣ من أقاربه، وبث التلفزيون الرسمى صور حلىّ ومجوهرات وساعات وبطاقات مصرفية دولية ضبطت خلال اعتقالهم، وكذلك أسلحة بشكل أقلام حبر تُطلق رصاصًا حيًا.

وفى يوم ٢١ يناير أعلن وزير الداخلية إن السلطات الأمنية اعتقلت عماد الطرابلسى شقيق ليلى بن على زوجة زين العابدين بن على واعتقال مدير جهاز الأمن الرئاسى الجنرال على السرياطى، كما وضعت السلطات التونسية كلاً من وزير الدولة والمستشار الخاص للرئيس التونسى الأسبق عبد العزيز بن ضياء ورئيس مجلس المستشارين عبد الله القلال والمستشار السياسى لبن على عبدالوهاب عبد الله والذى يعد من أبرز مهندسى السياسة الإعلامية فى تونس منذ عقود، قيد الإقامة الجبرية.

وفى ٢٣ يناير اعتقلت السلطات مالك قناة حنبعل العربى نصرة مع ابنه بتهمة الخيانة العظمى وذلك لقيامه بالتحريض على العنف والعمل على عودة الرئيس السابق زين العابدين بن على وذلك بحكم علاقة المصاهرة التى تربطه مع زوجة الرئيس السابق.

وفى ٢٦ يناير أصدرت منظمة الشرطة الجنائية الدولية ـ الإنتربول بلاغًا لأعضائها لاعتقال الرئيس السابق زين العابدين بن على وستة من أقربائه وذلك بناء على مذكرة اعتقال أصدرتها السلطات التونسية.

فى ١٧ يناير عاد إلى تونس رئيس الشبكة الأورومتوسطية لحقوق الإنسان كمال جندوبى الذى لم يدخلها منذ عام ١٩٩٤، وفى ١٨ يناير عاد المعارض التاريخى لنظام الرئيس السابق منصف المرزوقى. كما عاد فى ٣٠ يناير زعيم حركة النهضة راشد الغنوشى.

قررت الحكومة فى ١٩ يناير الإفراج عن ١٨٠٠ سجين، بينهم عدد من سجناء الرأى ينتمون إلى حركة النهضة الإسلامية والذين يشكلون أغلبية المعتقلين لأسباب سياسية فى تونس. وأطلق سراح بقية سجناء الحق العام الذين لا تتعدى مدة عقوبتهم ستة أشهر وذلك بمختلف السجون فى البلاد. ويتوقع سياسيون أن يطال قانون العفو العام قرابة الـ٣٠ ألف تونسى ويخص كل ضحايا مرحلة حكم بن على وقد تمتد إلى مرحلة الرئيس الأسبق الحبيب بورقيبة.

إلا أننا نكرر أن الثورة التونسية مثل المصرية لم تحقق أهدافها حتى الآن ولن

تحقق إلا بعد رحيل كل من شارك الأنظمة الفاسدة فى الحكم ولو ليوم واحد وهذا لم يحدث.

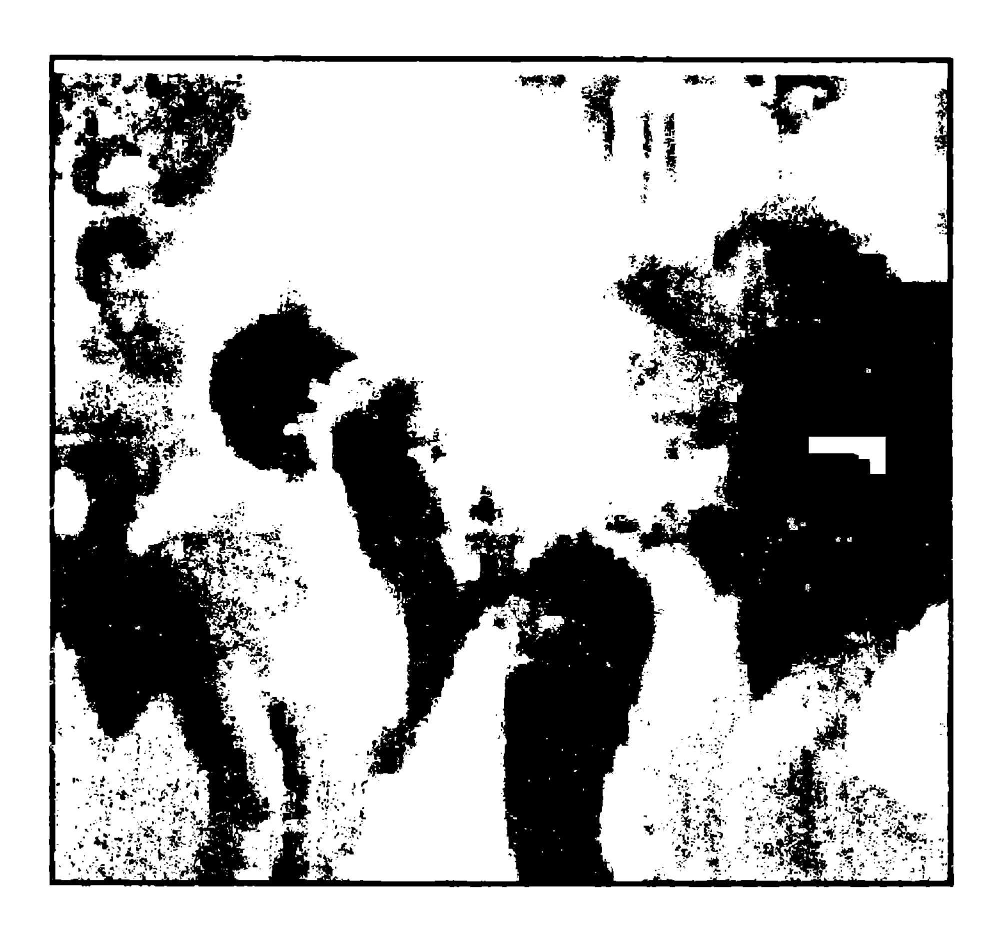
لقد زلزلت الثورة التونسية المنطقة العربية، فمع اندلاع الثورة التونسية بدا أن المنطقة العربية مقبلة على زلزال شديد لم يكن حتى أكبر مراكز الرصد والدراسات يتوقعه، ولم يمض وقت طويل حتى تحولت الثورة التى انطلقت من تونس إلى كرة ثلج عملاقة جرفت وهددت، وفتحت أبوابا واسعة من الأمل لشعوب المنطقة، وانكسر حاجز الخوف لدى تلك الشعوب.



إحدى السيدات التونسيات تشارك فى الثورة



بوعزيزى يشعل النار في نفسه



محاولة إنقاذ بوعزيزى



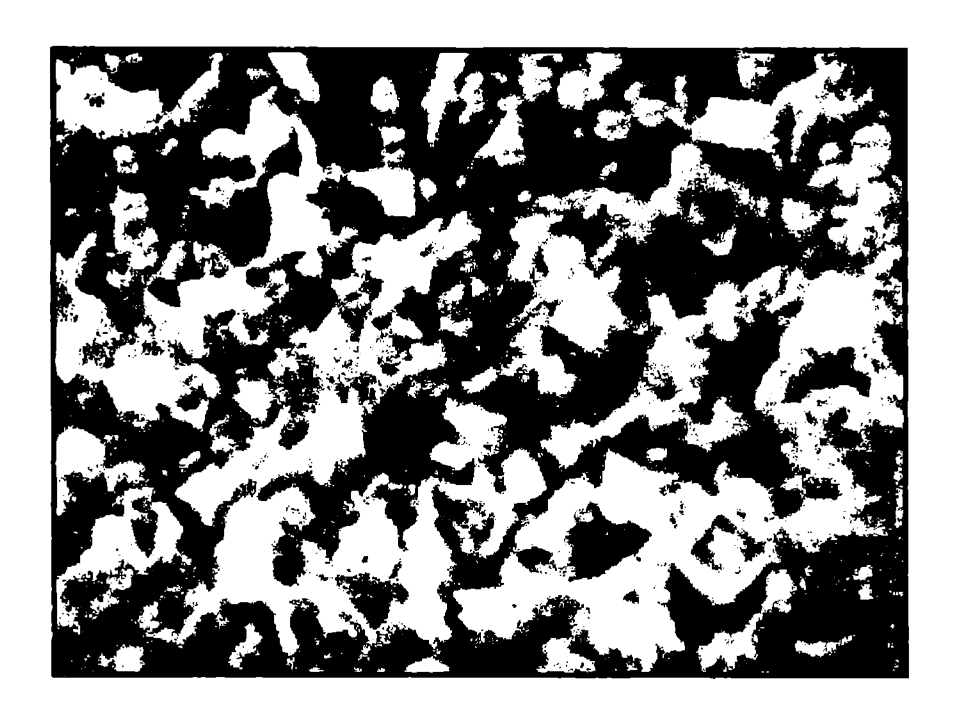
الشباب في الثورة التونسية



محمد بوعزيزى أيقونة الثورة التونسية



فايدة الحامدي التي ضربت بوعزيزى
وتمثل صورة من أشكال القمع البوليسى السابق في مصر وتونس



الاحتجاجات في تونس
ضد الظلم السياسى والاقتصادى والاجتماعى



عجوز تونسى يشيد بالثورة



الرئيس التونسى الهارب زين العابدين بن على قبل رحيله
يزور محمد بوعزيزى قبل موته في المستشفى
محاولاً إرضاء الشعب الثائر ضده

الثـورة المصـريـة الشعبـية
فـى ٢٥ ينايـر ٢٠١١

جاءت تلك الثورة ضد نظام مبارك الفاسد وعقب نجاح الثورة التونسية فى إسقاط رئيس تونس الطاغية زين العابدين بن على ورحيله، وهى ثورةٌ كبرى غير مسبوقة فى التاريخ المصرى بأكمله، بل هى إحدى أكبر الثورات فى العالم.

وقد استطاعت تلك الثورة فى خلع طاغية كبير وتركه الحكم مجبراً من خلال ثمانية عشر يوماً بعد صراع وشهداء وجرحى، فقد أفرز الرحم المصرى شبابًا صغير السن لا ينتمى إلى لونٍ معين، ففجَّر الثورة، وجرَّ معه كل القوى السياسيَّة، وفى الحقيقة فإن هذه القوىً قد احترمت نفسها، ولم تدَّعِ أنها فجَّرت الثورة، وهكذا فإن على الجميع الآن أن يتوقف عن عدم الثقة بالشعب وأن يبحث عن الخطأ فى نفسه أو فى تردُّدِه أو عدم مبادرته، لكن الماسون الذين حكموا مصر خلال عهد مبارك مازالوا فى مقعد الحكم حتى الآن ولهذا مازالت الثورة مستمرة للآن.

ومن دروس هذه الثورة أيضًا أن القوى المستكبرة والمستبدَّة هى عادة عنيدة، ولكنها دائمًا غبيَّة، قد ساهمت فى تأجيج الثورة، وهذه القوى المستبدَّة تتميز ببطءِ التفكير، ولعلَّ هذا من غرائز الاستبداد، ونلاحظ هنا أن الثورة عندما اندلعت فى ٢٥ يناير، كان لها مطالب معيَّنة لو تَمَّت الاستجابة لها فورًا لهدأت الأمور ولو مؤقتًا، ولكنه الغباء وبطء التفكير الذى أجَّج الثورة.

وكذلك فإن الطريقة التى خطب بها الرئيس مبارك فيما بعد نجحت فى دغدغة شعور قطاع من الشعب؛ لأنه شعب عاطفى ولكن غباء النظام من جديد أهدر ذلك، عندما حاول البلطجية الاعتداء على المتظاهرين فى التحرير يوم الأربعاء ٢ فبراير وما بعده، ألغت الأثر الإيجابى لخطاب الرئيس سريعًا، بل حقَّقت فضيحة عالميَّة للنظام، وكذا الاعتداء على الصحفيين ووكالات الأنباء وغيرها من حماقات النظام، فبديهى أن الصحافة والقنوات الفضائيَّة ستجد طريقًا أو آخر لنقل الصورة والرأى، ولم تعدْ تجدى تلك الأساليب العتيقة فى وقف الثورة رغم ما بذله النظام الفاسد فى إيقاف وتشويه

تلك الثورة، كما حدث فى موقعة الجمل الشهيرة فى ميدان التحرير، ومن دروس الثورة أن أجهزة القمع فى النهاية شديدة الضعف، ولم يكن أحد يتصوَّر أن جهاز الشرطة المصرى يسقط بعد ثلاثة أيام من بدء الثورة وأظهرت عجز تلك الأجهزة القمعية من حماية النظام الفاسد.

ومن دروس الثورة أيضًا أن الاحتجاج السلمى هو الطريقة لانتزاع الحقوق، كل الحقوق أو بعضها، واستطاع شباب التغيير فرض إرادة الشعب فى المطالبة بالتغيير ونزع قناع الخوف الذى صنعه مبارك الماسونى وأعوانه.

ومن دروس الثورة أيضًا أن الدعم الخارجى لنظام مستبدّ ليس أمرًا مطلقًا، فالتحول فى الموقف الأمريكى والأوربى يعنى أن هؤلاء لن يدعموا الاستبداد إلى النهاية، لأن ذلك سيجرُّ المنطقة والعالم إلى وضع أسوأ، والموقف الأمريكى والأوربى ليس تخليًا عن نظام مستبدّ، بل تخلصٌ من عبءِ هذا النظام، ومن وصول الأمور إلى صورة أسوأ بالنسبة لهم على الصعيد السياسى والاستراتيجى، فهم يعرفون أن التغيير الآن يأتى بنظام ليس معاديًا لهم، ولكن الاستجابة بعد الآن ربما يقود إلى نظام معادٍ للغرب، وقد لعب النظام المصرى على فزَّاعة الإخوان، ولكنها لم تعدْ تنطلِ على أحد، ولكن القوى الكبرى الماسونية تحاول وجهها فى هذه الثورة باحتوائها وتفريغها من مضمونها.

وعلينا التعرف عن قرب على هذه الثورة العظيمة وأهدافها والمطالب المشروعة التى نادت بها وكان أهمها:

١ ـ تنحى الرئيس حسنى مبارك عن الحكم نهائيّاً، وقد تحقق ذلك جزئيّاً وشكليّاً وليس فعلياً، حيث إن أعوان الرئيس وفكره الاستبدادى مازال يحاول البقاء.

٢ ـ إقالة الحكومة وتشكيل حكومة وفاق وطنى سريعاً، وهذا قد تحقق جزئيّاً فقط حيث إن الوزراء الجدد لا يملكون قرار التغيير حتى الآن.

٣ ـ حل مجلسى الشعب والشورى وإصدار قانون جديد لمباشرة الحقوق السياسية يكفل حرية وحيوية التفاعلات السياسية وضمان نزاهة الانتخابات، وقد

تحقق الحل ولم يتحقق التجديد حتى الآن حيث لم تجر أى انتخابات حتى الآن.

٤ ـ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ممن ليس عليهم أحكام جنائية وقد تحقق هذا المطلب جزئياً أيضاً ومازال هناك الكثير من المفقودين يقدر عددهم بأكثر من ألف مفقود.

٥ ـ محاكمة كل رموز الفساد والمستفيدين منه وحصر ثرواتهم ومصادرتها لصالح خزانة الدولة، وهذا المطلب الهام لم يتحقق حتى الآن بسبب العدالة البطيئة.

٦ ـ إلغاء حالة الطوارئ وإطلاق الحريات العامة، وهذا من المطالب التى لم تتحقق كلياً.

٧ ـ تشكيل جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد للبلاد مشكلة من خبراء الدستور وأساتذة القانون الشرفاء وكبار القضاة، وقد أجل هذا المطلب لحين انتخاب مجلس نواب ومجلس شورى ومازال الجدل دائر حوله، هل يكون الدستور أولاً أم الانتخابات.

٨ ـ إجراء تعديل فورى فى المواد المعيبة فى الدستور المصرى مثل المواد ٦٦ و٦٧ و٥ و٨٨ و١٧٩ لضمان انتخابات رئاسة حرة، وقد تم تعديل تلك المواد والموافقة عليها فى استفتاء شعبى حر أثبت أن الشعب المصرى قادر على اتخاذ قراره.

٩ ـ اتخاذ إجراءات عاجلة لتحقيق العدالة الاجتماعية وعدالة التنمية وتحقيق التوازن بين الأجور والأسعار وحماية مصالح الفقراء والمهمشين، وهذا المطلب لم يتحقق حتى الآن.

١٠ ـ المحاكمة الفورية للمسؤولين عن اغتيال شهداء ثورة ٢٥ يناير وهجوم البلطجية على المتظاهرين وترويع الآمنين، وهذا من أهم مطالب الثورة ولم يتحقق.

١١ ـ توفير حد أدنى للأجور ١٢٠٠ جنيه لضمان حياة كريمة للمصريين وهذا المطلب لم يتحقق.

ولأن هذه المطالب لم تتحقق حتى الآن بصفة كلية فإن الثورة مازالت مستمرة والتظاهرات الشعبية المليونية العدد تخرج يوم الجمعة فى ميدان التحرير للمطالبة بتحقيق أهداف الثورة التى تحاول القوى الماسونية فى مصر والعالم من الالتفاف عليها ومحاولة الاستيلاء على الثورة حتى إن البعض يتهم الثورة نفسها بأنها صنيعة الماسون وهذا كذب وافتراء متعود من هؤلاء الذين صنعوا آلهة تحكم الشعوب مثل مبارك وغيره.

فإن ثورة ٢٥ يناير هى ثورة شعبية سلمية انطلقت يوم الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١ وهو يوم عيد الشرطة المباركية الذى اختير ليوافق عيد الشرطة حددته عدة جهات من المعارضة المصرية والمستقلين، من بينهم حركة شباب ٦ أبريل وحركة كفاية وكذلك مجموعات الشبان عبر موقع التواصل الاجتماعى فيسبوك والتى من أشهرها مجموعة (كلنا خالد سعيد) و(شبكة رصد) وشبان الإخوان المسلمين برغم التصريحات الأولية التى أشارت إلى أن الجماعة لن تشارك كقوى سياسية أو هيئة سياسية لأن المشاركة تحتاج إلى تخطيط واتفاق بين كافة القوى السياسية قبل النزول إلى الشارع، كانت الجماعة قد حذرت إذا استمر الحال على ما هو عليه من حدوث ثورة شعبية، ولكن على حد وصفهم (ليست من صنعنا)، ولكن لا نستطيع أن نمنعها.

جاءت الدعوة لها احتجاجًا على الأوضاع المعيشية والسياسية والاقتصادية السيئة وكذلك على ما اعتبر فسادًا فى ظل حكم الرئيس محمد حسنى مبارك طاغية مصر.

وكانت حركة الاحتجاجات الشعبية قد قامت فى مصر قبل ٢٥ يناير ٢٠١١ حيث أنه فى ٦ أبريل ٢٠٠٨، قامت حركة شعبية استجاب لدعوتها حوالى ٧٠ ألفا من الشعب. والنتيجة أن الإضراب نجح، وأطلق على الداعين له الاعتقال والمحاكمة، ثم قامت حركات المعارضة ببدء توعية أبناء المحافظات ليقوموا بعمل احتجاجات على سوء الأوضاع فى مصر وكان أبرزها حركة شباب ٦ أبريل وحركة كفاية وبعد حادثة خالد سعيد قام الناشط وائل غنيم والناشط السياسى

عبدالرحمن منصور بإنشاء صفحة كلنا خالد سعيد على موقع فيس بوك ودعا المصريين إلى التخلص من النظام وسوء معاملة الشرطة للشعب.

كانت هذه الحركات الاحتجاجية البداية الحقيقة لثورة يناير ٢٠١١ وكعادة النظم المستبدة لم تستوعب الدروس من التاريخ الإنسانى والسياسى وظنت أنها قتلت روح الثورة من الشعب المصرى وساعد من إشعال الثورة يوم عيد الشرطة المعاونة لفرعون وانتشار شرطة مكافحة الشغب شبه العسكرية من الأمن المركزى خلال ثورة يناير.

نظام الحكم فى مصر هو جمهورى رئاسى تحت قانون الطوارئ قانون رقم ١٦٢ لعام ١٩٥٨ المعمول به منذ سنة ١٩٦٧، باستثناء فترة انقطاع لمدة ١٨ شهرا فى أوائل الثمانينيات.

بموجب هذا القانون توسعت سلطة الشرطة وعلقت الحقوق الدستورية وفرضت الرقابة.

وقيد القانون بشدة أى نشاط سياسى غير حكومى مثل: تنظيم المظاهرات، والتنظيمات السياسية غير المرخص بها، وحظر رسميا أى تبرعات مالية غير مسجلة. وبموجب هذا القانون فقد احتجز حوالى ١٧,٠٠٠ شخص، ووصل عدد السجناء السياسيين كأعلى تقدير ب ـ ٣٠,٠٠٠.

وبموجب قانون الطوارئ فإن للحكومة السابقة الحق أن تحجز أى شخص لفترة غير محددة لسبب أو بدون سبب واضح، أيضًا بمقتضى هذا القانون لا يمكن للشخص الدفاع عن نفسه وتستطيع الحكومة أن تبقيه فى السجن دون محاكمة.

وتعمل الحكومة على بقاء قانون الطوارئ بحجة الأمن القومى وتستمر الحكومة فى ادعائها بأنه بدون قانون الطوارئ فإن جماعات المعارضة كالإخوان المسلمين يمكن أن يصلوا إلى السلطة فى مصر.

لذلك فهى لا تتخلى عن الانتخابات البرلمانية ومصادرة ممتلكات ممولى جماعة الإخوان الرئيسيين واعتقال رموزهم وتلك الإجراءات تكاد تكون مستحيلة

بدون قانون الطوارئ ومنع استقلالية النظام القضائى مؤيدو الديمقراطية فى مصر يقولون إن هذا يتعارض مع مبادئ وأسس الديمقراطية، والتى تشمل حق المواطنين فى محاكمة عادلة وحقهم فى التصويت لصالح أى مرشح يرونه مناسبا لخدمة بلدهم.

هكذا ساهم قانون الطوارئ فى إنجاح الثورة، ويعتبر أحد واهم الأسباب الرئيسية غير المباشرة فى هذه الثورة، حيث إنه فى ظل قانون الطوارئ عانى المواطن المصرى الكثير من الظلم والانتهاك لحقوقه الإنسانية والتى تتمثل فى طريقة القبض والحبس والقتل وغيره.

ومن هذه الأحداث حادث مقتل الشاب خالد محمد سعيد الذى توفى على يد الشرطة فى منطقة سيدى جابر فى الإسكندرية يوم ٦ يونيو ٢٠١٠ علي يد اثنين من رجال الشرطة قاما بضربه حتى الموت أمام العديد من شهود العيان. وفى يوم ٢٥ يونيو قاد محمد البرادعى المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية تجمعا حاشدا فى الإسكندرية منددا بانتهاكات الشرطة ثم زار عائلة خالد سعيد لتقديم التعازى كل هذا صب فى أتون الثورة المصرية.

وكذلك تُوفى شاب فى الثلاثين وهو السيد بلال أثناء احتجازه فى مباحث أمن الدولة فى الإسكندرية، وترددت أنباء عن تعذيبه بشدة، وانتشر على نطاق واسع فيديو يُظهر آثار التعذيب فى رأسه وبطنه ويديه وكان ذلك الحادث بالنسبة لمباحث أمن النظام أمراً معتاداً.

فقد قتلت الشرطة المصرية أكثر من ألف شهيد فى تلك الثورة السلمية بخلاف ألف مفقود من أحداث الثورة لا يعلم عنهم شىء.

لقد حكم الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك مصر منذ سنة ١٩٨١ م. وقد تعرضت حكومته لانتقادات فى وسائل الإعلام ومنظمات غير حكومية محلية، ونال بدعمه لإسرائيل دعماً من الغرب، وبالتالى استمرار المساعدات السنوية الضخمة من الولايات المتحدة.

واشتهرت حكومته بحملاتها على المتشددين الإسلاميين، ونتيجة لذلك فقد صمتت الولايات المتحدة فى ردودها الأولية لانتهاكات حسنى مبارك. فقد كان من النادر أن تذكر الصحافة الأمريكية فى عناوين أخبارها الرئيسية ما يجرى من حالات الاحتجاج الاجتماعى والسياسى فى مصر.

وقد كان لحكم مبارك الأثر الكبير على التدهور الاقتصادى والاجتماعى على المصريين، هذا بالإضافة إلى التراجع الملحوظ فى مستوى التعليم وارتفاع معدلات البطالة وانتشار الجرائم فى البلاد وحين ترك كرسى الحكم ترك البلاد فى أحوال اقتصادية وسياسية متردية مازالت آثارها مستمرة، إضافة إلى ما نهبه من ثروات البلاد هو وعصابته الحاكمة تقدر بالمليارات التى هربها لخارج البلاد.

وخلال حكمه ازداد الفساد السياسى فى إدارة مبارك لوزارة الداخلية بشكل كبير، بسبب ازدياد النفوذ على النظام المؤسسى الذى هو ضرورى لتأمين الرئاسة لفترة طويلة. وقد أدى هذا الفساد إلى سجن شخصيات سياسية وناشطين شباب بدون محاكمة، ووجود مراكز احتجاز خفية غير موثقة وغير قانونية، وكذلك رفض الجامعات والمساجد والصحف الموظفين على أساس الميول السياسية.

كان بإمكان أى فرد أو ضابط أن ينتهك خصوصية أى مواطن فى منطقته باعتقاله دون شرط بسبب قانون الطوارئ وكذلك تعذيبه وقتله.

منظمة الشفافية الدولية هى منظمة دولية لرصد جميع أنواع الفساد بما فى ذلك الفساد السياسى، ففى تقرير لها فى مؤشر الفساد سنة ٢٠١٠ قيّمت مصر بـ٣,١ استنادا إلى تصورات درجة الفساد من رجال أعمال ومحللى الدولة، حيث أن ١٠ تعنى نظيفة جدا وصفر تعنى شديدة الفساد. تحتل مصر المرتبة ٩٨ من أصل ١٧٨ بلداً مدرجاً فى التقرير.

ويحلول أواخر ٢٠١٠ حوالى ٤٠٪ من سكان مصر يعيشون تحت خط الفقر أى يعتمدون على دخل قومى يعادل حوالى ٢ دولار فى اليوم لكل فرد ويعتمد جزء كبير من السكان على السلع المدعمة التى لا تصل للشعب المستحق.

وتعد مصر هى ثانى أكبر دولة فى أفريقيا بعدد السكان بعد نيجيريا، وهى أكبر دولة فى منطقة الشرق الأوسط.

وحسب تقديرات سنة ٢٠٠٧ وصل عدد سكان مصر لحوالى ٧٨,٧٣٣,٦٤١ نسمة، يوجد تقديرات أخرى تقول إن عدد سكان مصر وصل ٨١,٧١٣,٥١٧ فى يوليه ٢٠٠٨ حيث إن هناك احصائية عن زيادة عدد سكان تقول إن مصر تزداد طفلا كل (٢٣ ثانية) أى تزداد مصر حوالى ١,٥ مليون نسمة فى السنة الواحدة مما يشكل خطرا كبيرا على الموارد المحدودة فى مصر إذا لم توجد حكومة واعية تستخدم هذه الثروة السكانية.

بينما كان عدد سكان مصر عام ١٩٦٦م ٣٠,٠٨٣,٤١٩ نسمة، ومعظم المصريين يعيشون بالقرب من ضفاف نهر النيل، فى مساحة حوالى ٤٠٠٠٠ كيلومتر مربع (١٥٠٠٠ ميل مربع)، لأن هذه الأرض تعتبر هى الوحيدة القابلة للزراعة فى مصر.

زيادة عدد السكان صاحبه تدهور اقتصادى نتيجة فشل سياسات الدولة فى الاستفادة من ازدياد الأيدى العاملة، وأدى ظهور جيل جديد من الشباب كثير منهم من حملة الشهادات الجامعية لكنهم من غير وظائف مجزية إلى تكثير سواد المعارضة، حيث كان الشباب العمود الفقرى للثورة، فضلا عن معرفتهم الوثيقة عموما بوسائل الاتصال الحديثة واستخدامهم الفعال لها فى تنظيم الثورة وإبقائها حية خلال قطع نظام حسنى مبارك للاتصالات فى البلاد من بدايات الثورة ولعب هذا العامل دورا كبيرا بل ورئاسيا فى اندلاع الثورة خاصة مع زيادة نسبة الفقر فى المجتمع المصرى حيث ارتفعت إلى ٨٠٪ من الشعب منهم أكثر من ٤٠٪ معدومين أى تحت خط الفقر وعلى هذا انقسم المجتمع المصرى إلى طبقتين ليس بينهما وسط إحداهما أقليه تملك كل شىء وهى تمثل ٢٠٪ فقط من الشعب وطبقة ثانية أغلبية لا تملك أى شىء وهى تمثل ٨٠٪ من الشعب وهذا هو النظام الأوليجاركى الذى يسيطر فيه قله على الثروة مستولين على حق الشعب الكادح وهذا ما يطلق عليه الرأسمالية الاحتكارية التى يحاول فيها رجال الأعمال

والمستثمرين السيطرة والاحتكار على هيئات ونظم الدولة محاولين إدارة دفة الحكم لمصلحتهم فهم بذلك يسيطرون على كل هيئات وسلطات الدولة تشريعية كانت أو تنفيذيه بل حتى قضائية.

ومن الأمور المضحكة المبكية - وشر البلية ما يضحك - لنظام مبارك الفاسد أنه صدر الغاز لدولة إسرائيل عدو مصر والمسلمين بسعر رمزى منذ عام ٢٠٠٦ بموجب اتفاقية مشبوهة.

أبرمت مصر أربعة عقود تقوم بموجبها بتصدير الغاز الطبيعى لإسرائيل بسعر أقل بأضعاف من سعر السوق، ويمتد العمل بهذه العقود حتى عام ٢٠٣٠ ولقد تسببت هذه العقود فى أزمات سياسية كبير للحكومة المصرية بسبب معارضة خبراء بترول وسفراء سابقين حيث إن التصدير يبدأ فى حالة وجود فائض وهو ما لم يتوفر فى مصر.

وهذه العقود إهداراً للمال العامل ومجاملة لإسرائيل، فضلاً عما يشوبها من فساد وعدم شفافية وهو ما دعا المحكمة الإدارية بمصر إلى أن تصدر أحكامها ببطلان قرار وزير البترول المهندس سامح فهمى لتكليفه مديرى شركات عامة ببيع الغاز لشركة حسين سالم رجل مبارك الأول وأحد أصدقائه المقربين ويمتلك العديد من الشركات والمنتجعات أهمها خليج نعمة بجنوب سيناء حيث أهدى مبارك قصراً هناك ليكون المنتجع الشتوى للرئيس.

وطالبت المحكمة الحكومة المصرية بإعادة النظر فى أسعار التصدير حيث يصدر الغاز المصرى لإسرائيل بـ ٢,٥ دولار للمتر بدلاً من ١٠ دولارات للمتر حسب سعره العالمى، وذلك بمقتضى معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية ١٩٧٩ بين الرئيس الراحل أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجن ولكن الحكومة لم تستجب لهذا القرار، ومضت بتصدير الغاز بالأسعار التى كانت وقت الاتفاقية قبل أكثر من ثلاثة عقود، فكان هذا من أهم أسباب نقمة الشعب عليها، فقد حرم الشعب المصرى من الغاز الطبيعى لمنحه لدولة العدو وتعانى مصر من أزمات سنوية فى أسطوانات الغاز التى يستخدمها الشعب يومياً فى البيوت.

ومن الأمور التى عجلت بالثورة ونجاحها الانتخابات المزورة لمجلس الشعب قبل شهرين من اندلاع الاحتجاجات وحصل الحزب الوطنى الحاكم على ٩٧٪ من مقاعد المجلس، أى أن المجلس خلا من أى معارضة تذكر؛ مما أصاب المواطنين بالإحباط.

وتم وصف تلك الانتخابات بالمزورة نظرًا لأنها تناقض الواقع فى الشارع المصرى. بالإضافة إلى انتهاك حقوق القضاء المصرى فى الإشراف على الانتخابات فقد أطاح النظام بأحكام القضاء فى عدم شرعية بعض الدوائر الانتخابية. ومُنع قوى المعارضية والإخوان المسلمون من النجاح فى هذه الانتخابات بتزويرها.

ومن أهم الأسباب أيضاً التى أدت لتفجير الثورة ونجاحها حادثة مقتل الشاب خالد سعيد على أيدى قتلة الشرطة بالإسكندرية كما حدث للشاب التونسى بوعزيزى، فقد كان المواطن المصرى خالد محمد سعيد قد قُتل فى الإسكندرية فى ٦ يونيو عام ٢٠١٠ م بعد أن تم تعذيبه حتى الموت على أيدى اثنين من مخبرى قسم شرطة سيدى جابر، ولم يتم البت فى قضيته بعد أو إثبات الاتهام بالقتل عليهما حيث جاء تقرير الصفة التشريحية الثانى موافقًا للأول بعدما أمر النائب العام المصرى إعادة تشريح الجثة، مما أثار احتجاجات واسعة دون أن يصدر الحكم فى القضية التى أثارت جدلاً كبيرًا وشكلت دورًا تمهيديًا هامًا لاندلاع الثورة، فقد كان تقرير الطب الشرعى المزور موافقاً لما أراده النظام الفاسد.

وكذلك هناك حادثة تفجير كنيسة القديسين هى عملية إرهابية حدثت فى مدينة الإسكندرية وسط الاحتفالات بعيد الميلاد للكنائس الشرقية. بعد حلول السنة الجديدة بعشرين دقيقة حدث انفجار أمام كنيسة القديسين فى منطقة سيدى بشر. هذه العملية الإرهابية أوقعت ٢٤ قتيلاً (بينهم مسلمون) كما أصيب ٩٧ شخصًا.

وتعتبر أول عملية إرهابية بهذا المشهد المروع تحدث فى تاريخ مصر، قبل العملية بفترة قام تنظيم القاعدة باستهداف كنيسة فى بغداد وهدد الكنائس فى مصر. وقبل التفجير بأسبوعين نشر على موقع متطرف دعوة لتفجير الكنائس فى مصر وعناوين أكثر من كنيسه منها كنيسة القديسين والطرق والأساليب التى يمكن بها صناعة المتفجرات. هذه العملية أحدثت صدمة فى مصر وفى العالم كله.

واحتج كثير من المسيحيين فى الشوارع، وانضم بعض المسلمين للاحتجاجات. وبعد الاشتباك بين الشرطة والمحتجين فى الإسكندرية والقاهرة، وهتفوا بشعارات ضد حكم مبارك فى مصر.

وتم اكتشاف أن وزارة الداخلية المصرية - القضية قيد التحقيقات - هى وراء هذه التفجيرات بمساعدة جماعات إرهابية وأن هناك سلاح سرى فى الوزارة تم تأسيسه من اثنين وعشرين ضابطا وتحت إشراف وزير الداخلية حبيب العادلى وتم تحويله إلى المحاكمة بعد اعتراف منفذى العملية عند طلبهم اللجوء السياسى بالسفارة البريطانية بالقاهرة ومن المعتقد أن يكون وزير الداخلية السابق حبيب العادلى هو المسؤول عن هذا الحادث بل وهناك من التقارير تثبت أن الوزير السابق كان رئيس مافيا تثير الفتن والقلائل بين المسلمين والمسيحيين لخدمة النظام الفاسد ومازالت التحقيقات البطيئة جارية حتى الآن.

ومن الأحداث التى سارعت لاندلاع ثورة مصر اندلاع الثورة الشعبية فى تونس فى ١٨ ديسمبر عام ٢٠١٠ م (أى قبل ٣٨ يومًا من اندلاع ثورة الغضب المصرية) احتجاجًا على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة وتضامنًا مع محمد البوعزيزى الذى أضرم النار فى نفسه، واستطاعت هذه الثورة فى أقل من شهر الإطاحة بالرئيس التونسى زين العابدين بن على (الذى حكم البلاد لمدة ٢٣ سنة).

هذا النجاح الذى حققته الثورة الشعبية التونسية أظهر أن قوة الشعب العربى تكمن فى تظاهره وخروجه إلى الشارع، وأن الجيش هو قوة مساندة للشعب وليس أداة لدى النظام لقمع الشعب. كما أضاءت تلك الثورة الأمل لدى الشعب العربى بقدرته على تغيير الأنظمة الفاسدة الجاثمة عليه وتحقيق تطلعاته.

وقبل أسبوع من بداية الأحداث؛ قام أربعة مواطنين مصريين يوم الثلاثاء ١٨ يناير عام ٢٠١١ م بإشعال النار فى أنفسهم بشكل منفصل احتجاجًا على الأوضاع المعيشية والاقتصادية والسياسية السيئة وهم:

- محمد فاروق حسن (من القاهرة).
- سيد على (من القاهرة).

- أحمد هاشم السيد (من الإسكندرية) - توفى فى نفس اليوم متأثرًا بالحروق التى أصيب بها.

- محمد عاشور سرور (من القاهرة).

كما يوجد فرد آخر قام بتخييط فمه واعتصم أمام نقابة الصحفيين مطالبا بإسقاط وزير الصحة السابق حاتم الجبلى وذلك احتذاءًا بالمواطن التونسى محمد البوعزيزى الذى أشعل الانتفاضة التونسية بإحراق نفسه.

وقد أطلق بعض علماء الاجتماع والكتاب الصحفيون اسم (ظاهرة البوعزيزية) على الحوادث المتكررة فى الوطن العربى والتى يحرق فيها المحتجون أنفسهم - تقليدًا لمحمد البوعزيزى - احتجاجًا على البطالة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السيئة. وقد شملت هذه الظاهرة عدة دول عربية.

وقد لعبت تكنولوجيا الاتصالات دورا هاما فى الدعوة للثورة المصرية وبخاصة الشبكة العنكبوتية ويتأتى دورها من خلال الموقع الاجتماعى فيسبوك الذى استغله النشطاء السياسيون فى مصر للتواصل مع بعضهم البعض وطرح ونشر أفكارهم ومن ثم جاءت الدعوة إلى تظاهرة قويه فى يوم ٢٥ يناير الذى يوافق عيد الشرطة سابقا وكان لتحديد هذا اليوم تحديدا بالغ الأهمية فى المعنى والرسالة فقد كانت الرسالة موجهه خصيصا لوزارة الداخلية والأسلوب القمعى الذى تتبعه.

قام الناشط وائل غنيم والناشط عبد الرحمن منصور بإنشاء صفحة بعنوان (كلنا خالد سعيد) فى الموقع الاجتماعى فيسبوك على شبكة الإنترنت.

كما دعا وائل غنيم والناشط عبد الرحمن منصور من خلال الصفحة على موقع فيسبوك إلى مظاهرات يوم الغضب فى ٢٥ يناير عام٢٠١١ م. وكان له دور كبير فى التنسيق مع الشبان لتفجير الثورة فى ٢٥ يناير ٢٠١١ م[(١)].

---

(١) فالثورة عندما بدأت يوم ٢٥ يناير كانت مكونة من الشباب الذين شاهدوا صفحة (كلنا خالد سعيد) على موقع فيسبوك أو شباب فيسبوك كما قال وائل غنيم فى حديثه مع منى الشاذلى فى برنامج العاشرة مساءً، ومن ثم تحولت إلى ثورة شارك فيها جميع الشباب، والآن تحولت إلى ثورة شارك فيها جميع طوائف الشعب المصرى.

وكانت الثورة المصرية ملحمة تاريخية بكل المقاييس فقد شارك فيها كل فئات الشعب المصرى فى كل المحافظات المصرية وأهمها ما حدث فى ميدان التحرير بالقاهرة حيث اعتصم بالميدان خيرة شباب ورجال مصر طوال أيام الثورة ودافعوا عن الميدان ضد غزوات قام بها النظام السابق وأشهرها موقعة الجمل عقب خطاب مبارك الثانى الذى استدر به عطف الشعب المصرى الذى تعاطف معه يوم ٢ فبراير ٢٠١١ ولكنه فوجئ فى اليوم التالى للخطاب بقيام رجال مبارك من البلطجية باقتحام الميدان بكل أنواع الأسلحة وقتل المعتصمين وهم يركبون الجمال والخيل فى مشهد شاهده العالم كله فانقلب التعاطف إلى ثورة عارمة أخرى أطاحت بالنظام الحاكم فى خلال أيام، وبعد أن استطاعت الماسونية العالمية من إقناع مبارك بالتخلى عن السلطة حتى لا تضيع من أيديهم فما كان منه إلا الاستجابة سامعاً مطيعاً لهم، وبعد رفض الجيش المصري بتنفيذ أوامره بسحق المتظاهرين

ففى السادسة من مساء الجمعة ١١ فبراير/شباط ٢٠١١ م أعلن نائب الرئيس عمر سليمان فى بيان قصير عن تخلى الرئيس عن منصبه وكان هذا نصه:

(بسم الله الرحمن الرحيم أيها المواطنون فى ظل هذه الظروف العصيبة التى تمر بها البلاد قرر الرئيس محمد حسنى مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد. والله الموفق والمستعان).

وكان هذا التخلى استجابة من مبارك لأسياده الماسون اليهود حتى يمكن إنقاذ نظامه، وعلى إثر التخلى تدفق الملايين من الناس إلى شوارع القاهرة خاصةً فى ميدان التحرير ومختلف المحافظات المصرية احتفالاً برحيله، وما هى إلا دقائق حتى عمّت الاحتفالات جميع أرجاء مدن الوطن العربى من المحيط إلى الخليج ابتهاجًا بانتصار ثورة ٢٥ يناير وتنحى مبارك عن الحكم كما أدى ذلك إلى تجميد أرصدة بعض الوزراء وكبار المسؤولين وبعض رجال الأعمال ومن أهمهم حبيب العادلى وزير الداخلية السابق وزهير جرانة وزير السياحة السابق ومحمد المغربى وزير الإسكان السابق وأحمد عز من كبار رجال الأعمال واحمد نظيف رئيس الوزراء الأسبق وغيرهم وقد صدر قرار من النائب العام بمنعهم من السفر لحين التحقيق معهم فى القضايا المنسوبة إليهم.

وكان من أهم تداعيات الثورة بدء سلسلة من التحقيقات مع رموز من نظام مبارك السابق وحبس العديد منهم على ذمة قضايا تربح وفساد. ومن أشهر هؤلاء نجلا الرئيس السابق الذى صدر فى حقهما حكما بالحبس على ذمة التحقيقات فى فجر ١٢ أبريل وكذلك حكما بحبس محمد حسنى مبارك نفسه وحل الحزب الوطنى بقرار المحكمة الإدارية العليا يوم ١٦ أبريل ٢٠١١ ومصادرة جميع أمواله ومقراته لصالح الدولة.

وحتى الآن لم تنجح الثورة فى الانتهاء من محاكمة المخلوع ونظام حكمه الفاسد، إلا أن ثورة ٢٥ يناير كشفت عن الرابطة الحميمة بين أبناء الشعب المصرى، فقبل أيام من اندلاع الثورة كانت البلاد تعيش حالة من التوتر بسبب تفجير كنيسة القديسين فى الإسكندرية.

فأتت الثورة لتظهر تلاحم الشعب المصرى ووقوف الشبان المسلمين بجانب إخوتهم المسيحيين وقيام الطرفين بمساعدة بعضهم البعض وحمايتهم[١].

أظهرت الثورة مدى الحب الكبير الذى يكنه المصريون لبلدهم، فطيلة أيام الثورة كان الشعار (سلمية.. سلمية) وكذلك (لا تكسّر ولا تخرّب).

بالإضافة إلى قيام المصريين بتشكيل لجان شعبية (بعد اختفاء الشرطة) لحماية البلد وخاصة المتحف المصرى ممن وصفوا بالبلطجية. كما سُجّل خلال أيام الثورة انخفاض معدلات الجريمة والسرقة.

قدّم المصريون خلال الثورة نموذجاً رائعاً عن الشعب المصرى وأخلاقه الرفيعة التى لفتت انتباه معظم قادة العالم.

ويكفى أن تعلم أن الثوار عندما غادروا ميدان التحرير قاموا بتنظيفه وإعادته أجمل مما كان من قبل.

---

(١) حتى كتابة هذا الكتاب لم يتم الحكم على مبارك ورجال حكمه، ولا أي من الضباط الذين قتلوا ثوار يناير.

ومع عودة الشرطة بعد الثورة للعمل مارست أساليبها القديمة القمعية مرة

أخرى فى أكثر من واقعة أشهرها ضرب المتظاهرين فى يوم الثلاثاء من شهر يونيو ٢٠١١ مما يوحى بأن كثيراً في الرموز السابقة لازالت تحاول تغيير الواقع.

ومن خلال قراءة متأنية للثورة المصرية والتونسية نرى أن القوى الخفية الماسونية لم تكن وراء تلك الثورات وإنما تدخلت فى الوقت المناسب وأصدرت أوامرها لكل من الرئيس المصرى والرئيس التونسى بالتخلى عن الحكم حتى تستطيع تلك القوى الخفية فى إعادة ترتيب أوراقها من جديد وإيجاد البديل الذى يحقق مصالحها فى المنطقة.

وقد انصاع كل من الرئيس المصرى ونظيره التونسى لأوامر الماسون وخاصة حين تخلى قادة الجيش فى البلدين عن حمايتهما وكانت الصفقة بهروب الرئيس التونسى بما نهبه من أموال الشعب إلى مكان لا يمكن اللحاق به وكذلك الرئيس المصرى الذى صمم على البقاء فى شرم الشيخ كى ينعم بالحياة الرغدة هناك وبعد أن استطاع تهريب الأموال التى نهبها من الشعب إلى خارج البلاد بواسطة أعوانه اليهود ورجال أعمال مثل حسين سالم الذى لجأ إلى إسبانيا وتحاول الحكومة استرداد الأموال المنهوبة وهذا لن يحدث فى ظل القوانين التى تحكم البلاد التى بها تلك الأموال.



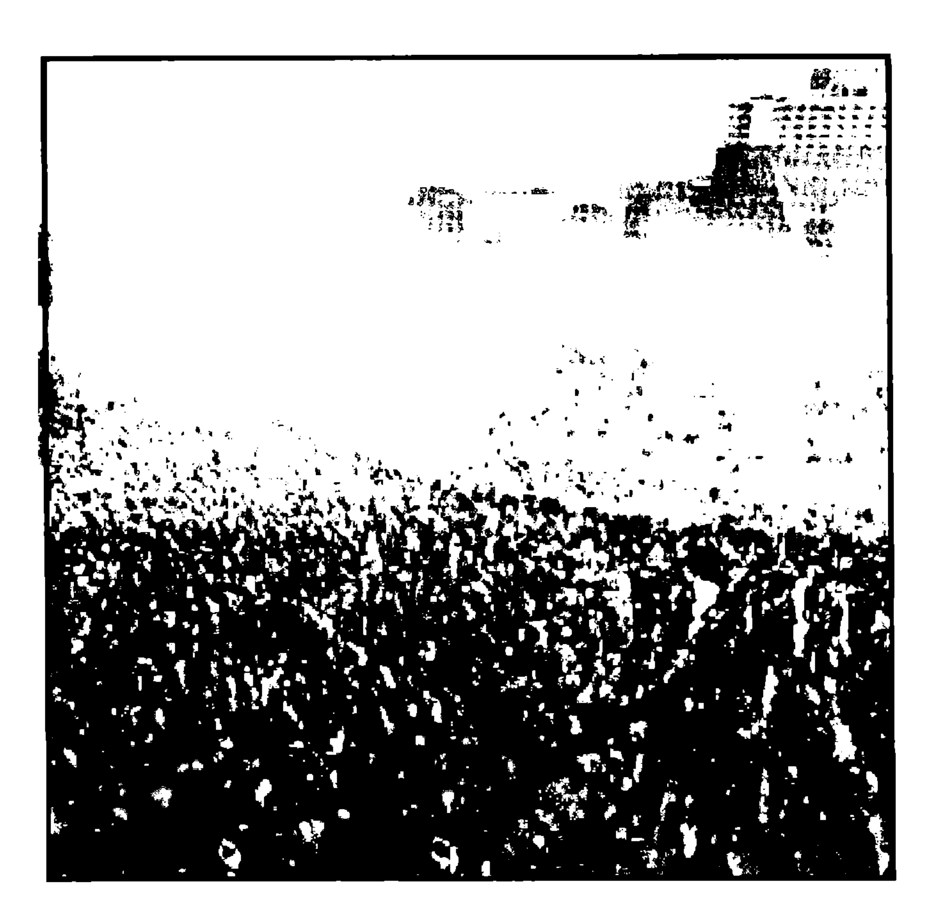
طفلة مصرية شاركت في الثورة



بعض شهداء الثورة «الورد اللى فتح في جناين مصر»



الشباب المصرى مفجر الثورة



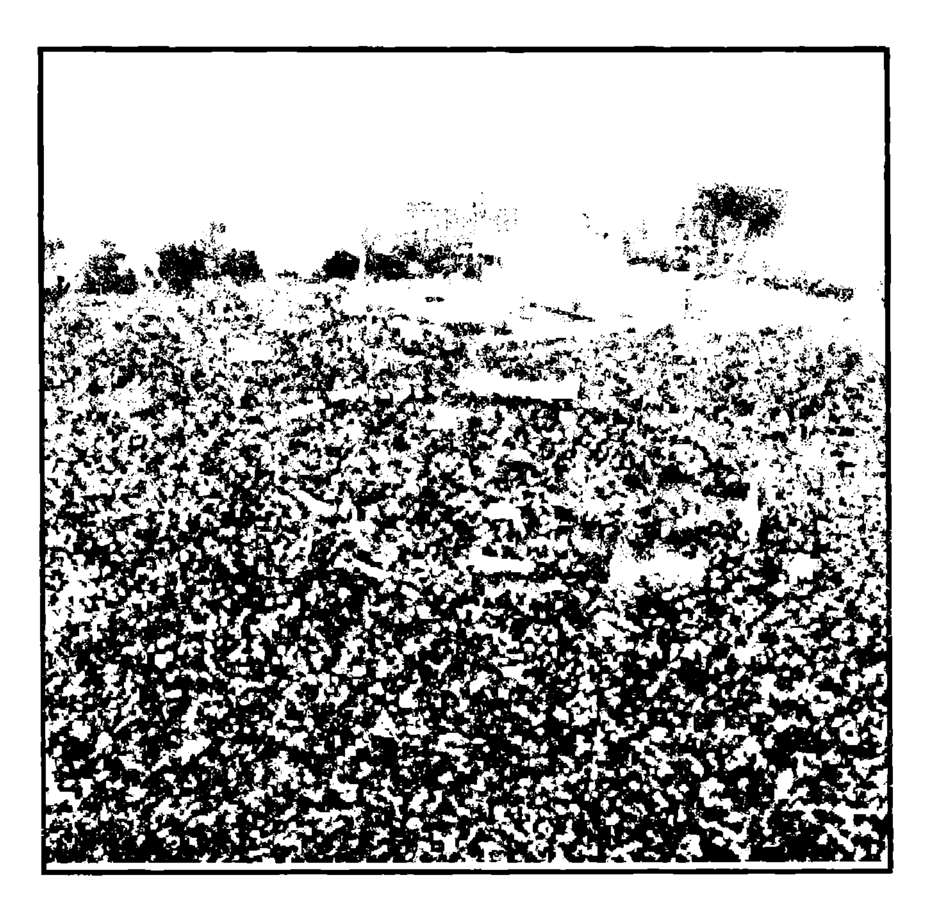
المتظاهرون يرفضون خطاب مبارك



الجيش المصرى ينحاز للشعب المصري وثورته



صورة من ميدان التحرير أيام الثورة



المتظاهرون في الجمع المليونية بالتحرير



النظام القمعى لمبارك وأيقونة الثورة

أحد الضحايا المصريين «خالد سعيد» قتله رجال مبارك في الإسكندرية



مبارك وقد ضاع منه الكرسى بعد أن أضاع بلده وشعبه

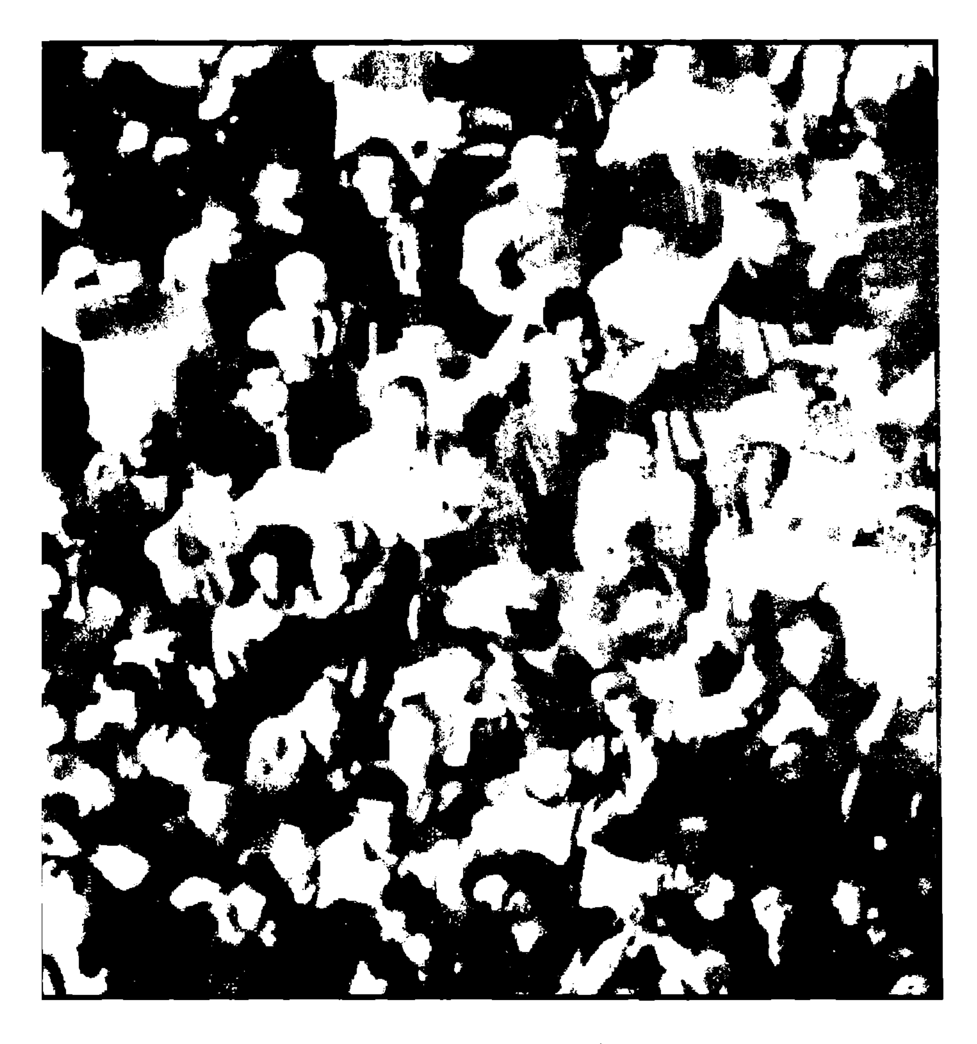


أحد قادة المجلس العسكرى

يعلن تبنى الجيش لمطالب الثورة ويحيي الشهداء



أحد المتظاهرين يقول لمبارك ارحل بقى إيدى وجعتنى



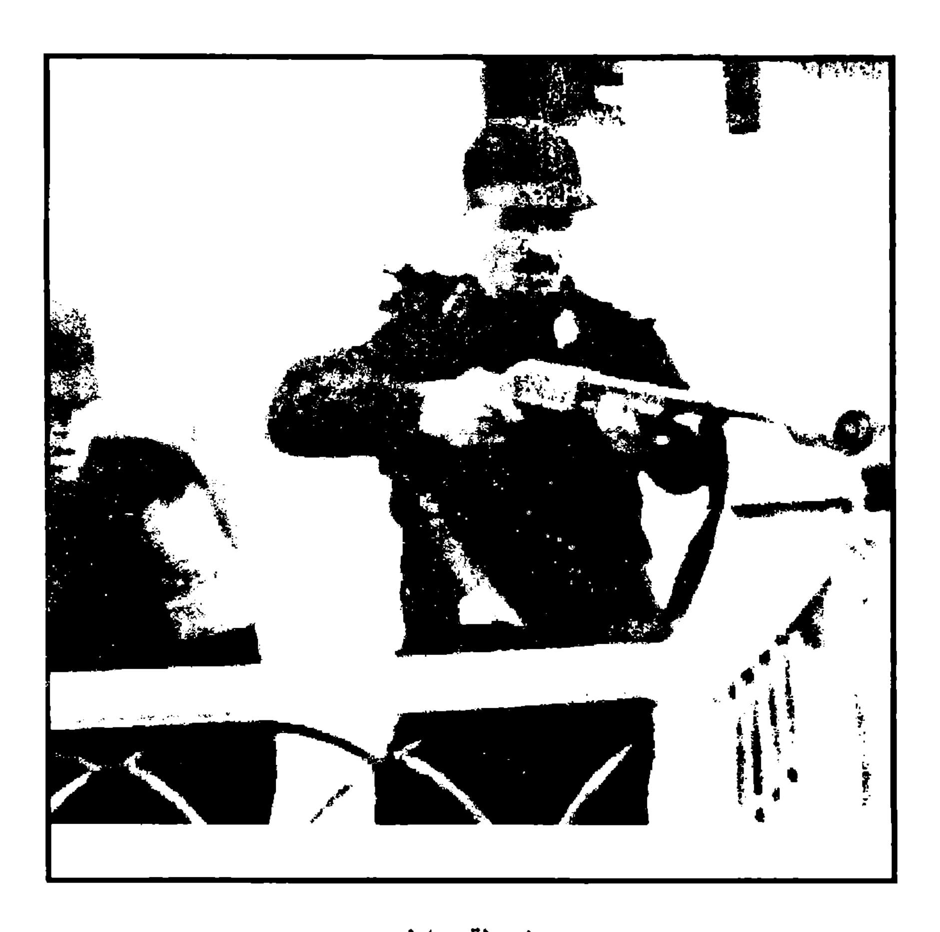
شباب الثورة المصرية يواصلون اعتصامهم حتي رحيل مبارك



التحرير يشهد أحداث الثورة المصرية



الجيش والشعب إيد واحدة في مواجهة الطاغية مبارك



شرطة مبارك

لم تفلح في إبقاء مبارك ونظامه الفاسد في الحكم



أحد المتظاهرين يقول لمبارك كفاية
ويشبهه بفرعون مصر

الثورة الليبية الشعبية
تتحول إلى حرب وثورة مسلحة
وتسقط حكم القذافى

بعد نجاح الثورة المصرية فى ٢٥ يناير ٢٠١١ من الإطاحة بالطاغية مبارك قامت ثورة شعبية سلمية فى ليبيا للإطاحة بالزعيم الليبى معمر القذافى الذى يعد أقدم رؤساء العرب والأفارقة، اندلعت شرارة تلك يوم الخميس ١٧ فبراير/شباط عام ٢٠١١ م على شكل انتفاضة شعبية شملت بعض المدن الليبية.

قاد هذه الثورة الشبان الليبيون الذين طالبوا بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية. كانت الثورة فى البداية عبارة عن مظاهرات واحتجاجات سلمية، لكن مع تطور الأحداث وقيام الكتائب التابعة لمعمر القذافى باستخدام الأسلحة النارية الثقيلة والقصف الجوى لقمع المتظاهرين العزّل، تحولت إلى حرب أهلية تسعى للإطاحة بمعمر القذافى الذى قرر القتال حتى اللحظة الأخيرة.

وبعد أن أتم المعارضون سيطرتهم على الشرق الليبى أعلنوا فيه قيام الجمهورية الليبية بقيادة المجلس الوطنى الانتقالى فى بنغازى.

تشير التحليلات التى أوردتها بعض الصحف البريطانية إلى أن الليبيين سئموا الفساد المستشرى فى كافة أنحاء البلاد وسئموا الخوف وانتهاك حقوق الإنسان، وأن الإصلاح الاقتصادى وحده لا يكفى وأنه يجب على القذافى الرحيل بعد ٤٢ سنة من الحكم الديكتاتورى هو وأسرته، إضافة إلى نهبه ثروات البلاد لصالح عائلته.

فالعقيد معمر القذافى هو أقدم حاكم عربى وأفريقى، وقد أتى إلى السلطة إثر انقلاب عسكرى جرى فى الأول من سبتمبر ١٩٦٩ م، أطاح بالحكم الملكى

لعائلة السنوسى الليبية.

مثل أعمال القمع والتعذيب من قبل الأجهزة الأمنية والمسؤولين فى الدولة، وترويع المواطنين إلى حد يصل حتى ارتكاب المجازر ضد المعارضين.

ورغم أن ليبيا تجنى سنويا عشرات مليارات الدولارات من تصدير النفط (إنتاج ليبيا النفطى الذى يبلغ ١,٦ مليون برميل يوميا)، الأمر الذى جعل احتياطيها الإستراتيجى من النقد الأجنبى يتجاوز ١٠٠ مليار دولار، إلا أن معظم الليبيين يشتكون من تردى أحوالهم المعيشية.

ومن الأحداث التى لا ينساه الشعب الليبى من الممارسات الدامية لنظام القذافى أنه فى ٢٩ يونيو ١٩٩٦ م قامت قوات خاصة بمداهمة سجن بوسليم، وفتحت النيران على سجناء عزل موقوفين لانتمائهم لجماعات إسلامية، وقتلت نحو ١٢٠٠ سجين. وظلت تلك القضية أمرا ممنوع الحديث عنه فى ليبيا حتى عام ٢٠٠٩ م عندما أعلن سيف الإسلام نجل القذافى أن مسؤولى الشرطة وسجن بوسليم سيقدمون للمحاكمة بسبب تلك الحادثة.

ومنذ ذلك التاريخ ينظم أهالى الضحايا فى بنغازى وقفات ومظاهرات أسبوعية كل يوم سبت للمطالبة بتحقيق عادل ومستقل فى القضية وتحقيق مطالبهم، وكانوا فى مرات عديدة يتعرضون للضرب والمنع. وقد تولى المحامى فتحى تربل الدفاع فى هذه القضية وتلك عادة النظم الاستبدادية القمعية الكذب والخداع وإرهاب المواطنين وسحلهم وقتلهم.

أضف إلى ذلك أن نجل القذافى ليس له أى منصب سياسى يخوله الحديث فى أمور الدولة إلى أنه الحاكم الفعلى لها.

ومن الأسباب المباشرة فى ثورة الشعب الليبى قيام ثورتى مصر وتونس ورحيل مبارك وبن على عن الحكم فقد كان اندلاع الثورة الشعبية فى تونس فى ١٨ ديسمبر عام ٢٠١٠ م احتجاجاً على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

هذا النجاح الذى حققته هتان الثورتان أظهر أن قوة الشعب العربى تكمن فى تظاهره وخروجه إلى الشارع، وأن الجيش هو قوة مساندة للشعب وليس أداة لدى النظام لقمع الشعب.

ثم كان اعتقال المحامى فتحى تربل (٣٩ عاما) الذى كان يتولى الدفاع فى قضية مجزرة سجن أبو سليم قبل أيام من اندلاع الثورة. لقد كان القبض عليه بمثابة شرارة الاحتجاجات التى اندلعت. ثم أطلق سراحه فى أول يوم من اندلاع الاحتجاجات وأصبح عضواً بمجلس الثورة فى بنغازى، ولكن هذا لم يوقف انفجار الثورة.

ومع تصاعد الأحداث فى مصر وسقوط نظام حسنى مبارك وقبله نظام زين العابدين بن على فى تونس، دعا مئات النشطاء الليبيون على الإنترنت عبر موقعى الفيسبوك وتويتر إلى التظاهر سلميّاً يوم الخميس ١٧ فبراير/شباط ٢٠١١م وأطلقوا على هذا اليوم اسم انتفاضة ١٧ فبراير ٢٠١١ داعين لجعل هذا اليوم يوماً للغضب يطالبون فيه بالإصلاح السياسى والاقتصادى والاجتماعى ومزيد من الحريات، وذكرت تقارير إعلامية أن الاحتجاجات ستطالب بإسقاط الحكومة كما ذكرت أن الزعيم الليبى معمر القذافى أعلن أنه سيشارك بها.

واتخذ الائتلاف من اسم (١٧ فبراير) تأكيداً منهم لحق (الشهداء) العشرة الذين قتلوا برصاص نظام معمر القذافى بعد أن قاموا يوم ١٧ فبراير ٢٠٠٦م بمسيرة سلمية أمام القنصلية الإيطالية فى بنغازى احتجاجاً على الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.

فى بداية الثورة الليبية خرج القذافى فى مشهد كوميدى يتظاهر مع الشعب بوصفه زعيماً وليس رئيساً للدولة أى أنه يتظاهر ضد نفسه.

ولكن حين طالبت الجماهير برحيله انقلب عليهم وحاربهم بقواته المسلحة التى تقدر بنحو ثمانية آلاف جندى إضافة للمرتزقة إضافة إلى ٤٠ طائرة فى حالة تشغيل ولكنها قديمة من بينها أربع أو ست طائرات مقاتلة من نوع ميراج إف ١

فرنسية الصنع، ومن ٤ إلى ٦ طائرات قاذفة سوخوى ٢٤ روسية الصنع، ومن ٨ إلى ١٢ قاذفة من طراز سوخوى ٢٢ ومن ٨ إلى ١٢ مقاتلة ميغ ٢٣. إضافة إلى الطائرات المقاتلة يمتلك الجيش الليبى مروحيات نقل متعددة الأغراض من طراز إم آى ٨ وإم آى ١٧ ومروحيات قتالية روسية الصنع من طراز إم آى , ٢٤

ويملك أكثر من ١٦٠ دبابة ثقيلة مصفحة (من طراز تى ٧٢ وتى ٥٥) وأكثر من ١٦٠ ناقلة جنود خفيفة (معظمها سوفياتية الصنع من طراز بى إم بى ١) وتعمل منها نسبة تتراوح بين ٧٠ و٨٠ بالمائة. وتضم القائمة أيضا مدافع متعددة وغواصتى ديزل من طراز فوكستروت السوفياتية لا يعلم وضعها التشغيلى حاليا وفرقاطة من طراز أوسا ٢ السوفياتية و٤ قوارب دورية قتالية فرنسية الصنع.

تلك هى قوات القذافى حسب الدراسة التى أجراها المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية بلندن.

وهاجم باحثان دوليان فى مقال لهما بصحيفة لوموند الصادرة فى باريس، أن الرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزى ـ الذى كان فى طليعة منتقدى انتهاكات حقوق الإنسان فى ليبيا ـ لم يتخذ موقفه العدائى من طرابلس حتى تمكن من تأمين عودة المهندسين الفرنسيين المتعاقدين مع النظام الليبى فى مهام عسكرية.

وقالا إن أسلحة القذافى وتجهيزاته التى يتم تدميرها على أيدى قوات التحالف، والتى تعود فى الغالب إلى فرنسا والدول الأخرى المصدرة للسلاح، تم بيعها وتسليمها للقذافى قبل بضعة أيام فقط من اندلاع الاضطرابات فى ليبيا.

ويرى الباحثان أن رفع الحصار عن ليبيا من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى عامىّ ٢٠٠٣ و٢٠٠٤، بعد تخلى القذافى عن سلاحه النووى وتعويضه لضحايا الإرهاب الليبى، وانخراطه فيما بعد فى مكافحة المتطرفين والهجرة السرية إلى أوروبا كلها أمور جعلت منه حليفاً رئيساً، وما لبثت أن تحولت ليبيا بعد ذلك إلى سوق هائلة تدرّ الكثير من الأرباح لمنتجى الأسلحة من كل بقاع العالم.

وزار العديد من الرؤساء الغربيين ـ مثل ساركوزى ونظرائه فى إيطاليا وروسيا وبريطانيا ـ ليبيا برفقة ممثلين عن مصانع الأسلحة فى بلادهم بحثا عن صفقات.

وقد تجلى هذا التسابق الغربى نحو تسليح ليبيا فى صالون التسليح الذى نُظِّم بطرابلس فى نوفمبر ٢٠١٠، والذى تمكن من استقطاب مئة مؤسسة مصنعة للسلاح وفق رأى الباحثين.

وأضاف الكاتبان أن الأسلحة المتطورة التى يواجه بها القذافى اليوم قوات التحالف، ليست سوى مدفعية ومروحيات إيطالية، وطائرات ميراج إف ـ ١ حربية فرنسية، وأنظمة اتصال بريطانية تعتمد عليها الدبابات الليبية ت ـ ٧٢.

ويخلص الباحثان إلى أنه مع وجود مبادئ محددة تبرر تجارة السلاح، بما فيها مبدأ الدفاع عن النفس المنصوص عليه فى ميثاق الأمم المتحدة، فإن العملية تتم فى الغالب وفق مرجعية تتحكم فيها جملة من المصالح المعقدة والمتضاربة، الأمر الذى قد ينتهى أحيانا بأن تجد هذه الأسلحة طريقها لبعض الجهات المشكوك فيها.

وبعد تحول الثورة الليبية إلى ثورة مسلحة بعد قيام القذافى بمحاربة المتظاهرين بالقوات العسكرية التابعة له وقتل الآلاف من الشعب الليبى تبنى مجلس الأمن الدولى يوم الخميس ٢٠١١/٣/١٧ م قراراً يقضى بفرض حظر طيران فوق الأجواء الليبية عدا رحلات طائرات الإغاثة واتخاذ كافة التدابير الضرورية الأخرى لحماية المدنيين من قصف القوات الموالية للعقيد معمر القذافى.

وقد صوت على القرار الذى تبنته المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة ولبنان ١٠ دول من الدول الأعضاء فى المجلس، وامتنعت كل من روسيا والصين وألمانيا والبرازيل والهند عن التصويت.

وفور إعلان النتيجة اندلعت الاحتفالات فى بنغازى والبيضاء ومناطق أخرى بشرق ليبيا.

ويمنع القرار أى احتلال برى من جانب قوات أجنبية.

وجاء التوصل إلى هذه الصيغة مع تطور لافت فى الموقف الأميركى عبرت عنه المندوبة الأميركية فى مجلس الأمن سوزان رايس بالدعوة لاتخاذ إجراءات أوسع نطاقا لحماية المدنيين من الهجمات البرية والبحرية أيضا.

وبعد أن أصدر مجلس الأمن الدولى قراره رقم ١٩٧٣ القاضى بفرض منطقة حظر جوى فوق ليبيا، واتخاذ كافة الإجراءات الضرورية لحماية المدنيين، تداعت دول غربية وعربية وأحلاف عسكرية لتنفيذ القرار الأممى.

وأطلقت الدول المشاركة فى تنفيذ القرار اسم فجر أوديسا على العمليات التى بدأت بتاريخ ١٩ مارس/آذار ٢٠١١ .

ومن الدول التى نفذت عمليات عسكرية جوية ضد قوات القذافى:

١ - **الولايات المتحدة:** تمتلك طائرات من طراز إف ١٥ وإف ١٦ فى قاعدة سيغونيلا بجزيرة صقلية، وحاملة المروحيات باتان وسفينتى، فضلاً عن امتلاكها مدمرتين فى شرق المتوسط، هما بارى وستاوت، وكلتاهما مجهزة بصواريخ توماهوك.

٢ - **فرنسا:** تملك مائة طائرة مطاردة، من طراز رافال وميراج ٢٠٠٠، وطائرات رادار أواكس، وتوجد حاملة مروحيات من طراز ميسترال فى المنطقة، ووضعت القواعد الجوية فى كورسيكا وتشاد فى حالة استنفار، وربما استخدمتها كنقطتى تموين، كما أرسلت حاملة الطائرات شارل ديغول نحو السواحل الليبية.

٣ - **بريطانيا:** نشرت طائرات قتال من طراز تورنيدو ويوروفايتر، المعروفة باسم تايفون فى القواعد القريبة من ليبيا، وتوجد فى قبرص ثلاث طائرات رادار أواكس، ولها قاعدة عسكرية فى مالطا، لكنها رفضت استخدامها فى العمليات، وتجوب حاليا فرقاطتان المتوسط، هما ستمينستر وكمبرلاند.

ـ دول عرضت المساهمة:

١ ـ **إيطاليا:** عرضت استخدام سبع قواعد جوية، أهمها فى صقلية.

٢ ـ **إسبانيا:** وعدت بتقديم موارد بحرية وجوية، واستخدام قاعدة روتا البحرية الجوية، التى تقدم دعما للقوات الأميركية وحلف شمال الأطلسى، وتقع قرب مضيق جبل طارق وقاعدة مورون جنوب إشبيلية التى تستخدمها قوات الجو الإسبانية والأميركية.

٣ ـ **بلجيكا:** أعربت عن استعدادها للمشاركة، متحدثة عن احتمال نشر ٤ ـ ٦ طائرات إف ١٦، ناشطة حاليا فى إطار الناتو، وسفينة لتفكيك الألغام.

٤ ـ **الدانمارك:** اقترحت المساهمة بست طائرات مطاردة إف ١٦، وطائرة نقل.

٥ ـ **النرويج:** وعدت بمساهمة دون تحديد طبيعتها، وعلى الأرجح قدمت طائرات نقل من طراز هركيوليس، وأخرى مقاتلة من طراز إف ـ ١٦.

ويمتلك حلف شمال الأطلسى طائرات المراقبة أواكس الموجودة فى منطقة المتوسط، وتحلق يوميا على مدار الساعة، كما نشر الحلف ثلاث سفن فى المنطقة نفسها، ونشر قوة لتفكيك الألغام غير بعيدة عن المنطقة.

أما الدور الماسونى اليهودى فى مساندة حكم القذافى فقد كشفت مصادر إعلامية إسرائيلية عن وقوف مؤسسة أمنية إسرائيلية ـ وبتفويض من الحكومة الإسرائيلية ـ وراء إرسال مجموعات من المرتزقة الأفارقة إلى ليبيا للهجوم على الثوار. وأضافت المصادر أن تسريبات أمنية تؤكد أن إسرائيل تنظر إلى الثورة الليبية من منظور أمنى إستراتيجى، وتعتبر أن سقوط نظام القذافى سيفتح الباب أمام نظام إسلامى فى ليبيا.

وأفادت بأن رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتانياهو ووزير الدفاع إيهود باراك ووزير الخارجية أفيغدور ليبرمان اتخذوا فى اجتماع أمنى ثلاثى يوم ١٨ فبراير ٢٠١١ م قرارا بتجنيد مرتزقة أفارقة يحاربون إلى جانب القذافى.

ووافق الاجتماع الأمنى على طلب من الجنرال يسرائيل زيف ـ مدير مؤسسة

الاستشارات الأمنية غلوبل سى إس تى التى تنشط فى العديد من الدول الأفريقية - بوضع مجموعات مرتزقة شبه عسكرية من غينيا ونيجيريا وتشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ومالى والسنغال وأفراد من الحركات المتمردة فى إقليم دارفور وفى جنوب السودان تحت تصرف مسؤول الاستخبارات الليبية عبد الله السنوسى.

وأكد رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الجنرال آفيف كوخفى خلال الاجتماع أنه إذا ما سقط نظام القذافى فإن النظام البديل سيكون نظاما إسلاميا، مما يوفر عمقا إستراتيجيا لحركة الإخوان المسلمين فى مصر والأردن والسودان.

وكشفت التسريبات أن زيف والجنرال يوسى كوبرساور ووزير الخارجية الإسرائيلى الأسبق شلومو بن عامى والسفير الإسرائيلى الأسبق فى باريس نسيم زويلى الموجود فى السنغال التقوا مع عبد الله السنوسى ومع قيادات ليبية موالية للقذافى فى قاعدة عسكرية بالعاصمة التشادية إنجمينا. وفى هذا اللقاء عرض عبد الله السنوسى على زيف أن تمد مؤسسته الأمنية - التى بحوزتها مجموعات عسكرية أفريقية ووحدات من المستشارين والمدربين العسكريين - ليبيا بمجموعات من أفراد هذه التشكيلات المدربة تدريبا خاصا على القتال فى الحروب الأهلية.

وفى مقابل ذلك تدفع ليبيا إلى المؤسسة الإسرائيلية خمسة مليارات دولار قابلة للزيادة إذا ما برهن مرتزقوها على فاعليتهم فى التصدى للثوار الليبيين.

وتم الاتفاق كذلك على نقل هذه المجموعات الأفريقية المسلحة إلى تشاد، ثم تنقلها من هناك طائرات ليبية أو تشادية إلى عدة مناطق ومدن ليبية، مثل سبها فى الجنوب وطرابلس فى الوسط وسرت فى الشمال.

وقالت المصادر نفسها أن عدد أفراد هذه المجموعات بلغ خمسين ألفا مزودين بأنواع من الأسلحة من صنع روسى وأميركى وبريطانى وإسرائيلى، منها بنادق الكلاشينكوف تافور المطورة والمحسنة فى إسرائيل.

كما قدّم الطرف الليبى ضمانات بمنح مؤسسة غلوبل سى إس تى - بعد وضع حد للثورة ضد القذافى - امتيازات فى مجال التنقيب واستخراج وتصدير النفط

والغاز الليبى فى عدة حقول بمناطق سبها وطبرق وبنغازى والكفرة. كما تعهد الليبيون بإبرام عقد مع المؤسسة الإسرائيلية الناشطة فى مجال تشكيل القوات العسكرية والأمنية وإعدادها وتدريبها فى أفريقيا وأميركا اللاتينية والقوقاز، من أجل إعادة بناء القوات والأجهزة الأمنية الليبية.

ووعد الطرف الليبى كذلك بالسماح للمؤسسة الإسرائيلية بالنشاط فى المجال الأمنى فى ليبيا وحرية العمل انطلاقا من ليبيا للنشاط فى عدد من الدول المجاورة، وخاصة فى إقليم دارفور غربى السودان وفى النيجر وشمالى تشاد.

وقد استخدم القذافى مرتزقة من إفريقيا وروسيا البيضاء للقتال معه للبقاء فى الحكم، فقد قال أحد المرتزقة من روسيا البيضاء إنه يتقاضى نحو ثلاثة آلاف دولار أميركى شهريا لمساعدة قوات العقيد معمر القذافى فى قتالها ضد الثوار، وكشف عن وجود مئات آخرين من مواطنيه يقومون بنفس الأمر.

وأضاف المرتزق واسمه الأول ميخائيل إن زملاءه لم يشاركوا بالقتال الفعلى لكنهم عملوا مستشارين وكانوا دائما موجودين على الخطوط الأمامية للجبهة. وأشار إلى أن كثيرا من مواطنيه كانوا محاربين قدامى فى حرب الاتحاد السوفياتى السابق بأفغانستان بين عامى ١٩٧٩ - ١٩٨٩، وكانوا من القوات الخاصة العاملة بالخطوط الخلفية.

وأشارت ديلى تلغراف - نقلا عن صحيفة كوموسومولسكايا برافدا الروسية - إلى احتمال أن المرتزقة من روسيا البيضاء كان لهم دور فى المرونة غير المتوقعة للجيش الليبى.

وكتبت الصحيفة يبدو أن المستشارين من روسيا البيضاء تمكنوا من الحفاظ على تنظيم وانضباط الجيش الليبى ولقنوهم كيفية استخدام الأساليب المتحركة ضد الثوار وكيفية التعامل مع النشاط الجوى لحلف شمال الأطلسى (ناتو) ويبدو أنهم هم الرابحون حتى الآن.

وأضافت إنه كان بليبيا ٥٠٠ مستشار من روسيا البيضاء قبل اندلاع الحرب

لكن البعض قد تم إجلاؤه منذ ذلك الحين. ومع أن ميخائيل قال إنه كان يعمل مع الليبيين كمقاول خاص إلا أنه لم يتضح ما إذا كان بعض المستشارين الآخرين منتدبين رسميا من القوات المسلحة لروسيا البيضاء أو أنهم كانوا قتلة مأجورين.

وهناك شهود عيان بليبيا يزعمون أنهم لمحوا مرتزقة من روسيا البيضاء يقاتلون بجانب قوات القذافى، لكن وزارة خارجية روسيا البيضاء نفت هذا الزعم، وادعت أن هذه مجرد شائعات زائفة القصد منها تشويه سمعتها.

يُذكر أن روسيا البيضاء، جمهورية سوفيتية سابقة عرفت بأنها آخر ديكتاتورية بأوروبا، كانت على علاقة وطيدة وطويلة مع نظام القذافى. ويشير رئيسها ألكسندر لوكاشينكو إلى العقيد الليبى بالأخ معمر.

وقد حقق الثوار الليبيون نصراً مؤزراً بتحريرهم العاصمة الليبية طرابلس وتم لهم السيطرة على كامل الأراضى والمدن الليبية واستطاعوا القضاء على قوات العقيد القذافى الذى تم القبض عليه وقتله من قبل الثوار فى مسقط رأسه (سرت).

وبذلك حققت الثورة الليبية أول أهدافها بالقضاء على الطاغية وعائلته وخاصة بعد إلقاء القبض على سيف الإسلام القذافى مؤخراً تمهيداً لمحاكمته وتستكمل الثورة الليبية مشوارها نحو الديموقراطية والحرية التى قامت من أجلها وإن كانت القوة الماسونية تحاول جاهدة الالتفاف حول الثورة والثوار وخاصة بعد أن أعلن مصطفى عبدالجليل رئيس المجلس الانتقالى أن ليبيا دولة إسلامية ولكن الأيام القادمة ستشهد انتصار الثورة فى ليبيا على الماسونية كما انتصرت على القذافى وعائلته.

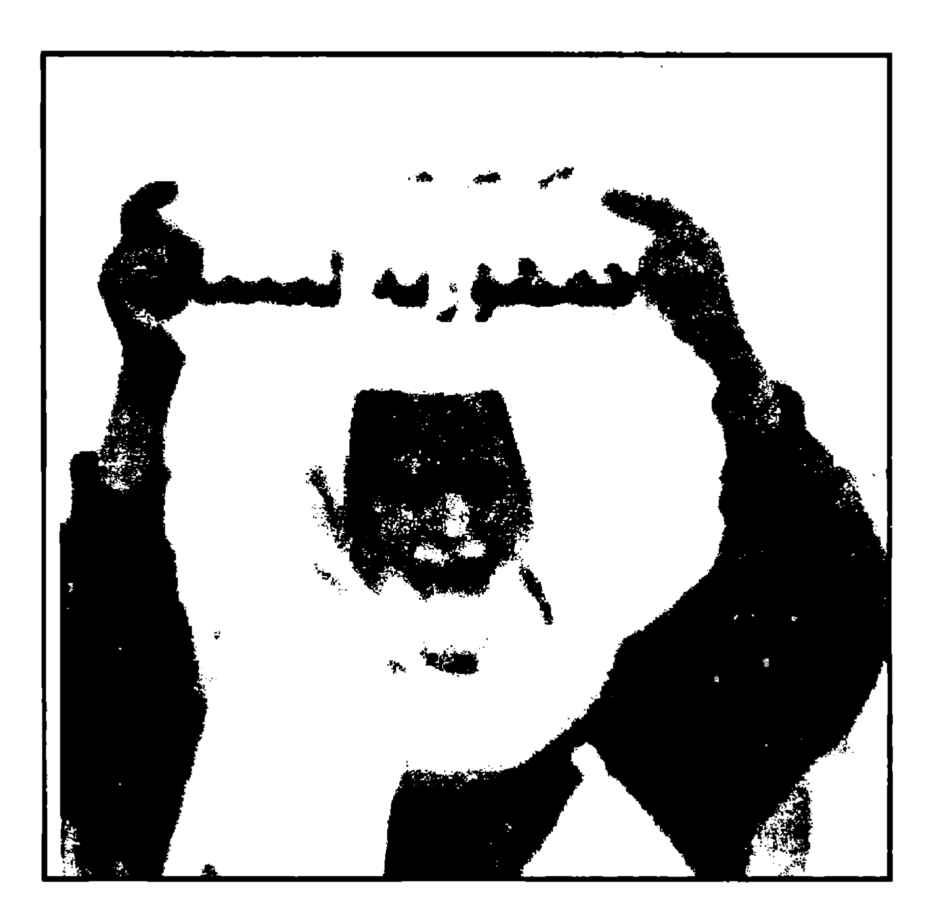
وحققت الثورة فى ليبيا مؤخراً فى رمضان الماضى عام ٢٠١١ نصراً مؤزراً حين استطاعت قوات الثورة دخول طرابلس العاصمة الليبية بعد هزيمة كتائب القذافى وانسحابها وهروب القذافى إلى مكان مجهول واعترفت معظم دول العالم بالمجلس الوطنى الليبى للثورة ممثلاً لشعب ليبيا وسقوط حكم القذافى الذى يقال إنه فى مسقط رأسه «سرت» يحرض القبائل هناك على المقاومة، والثوار على وشك دخول تلك المدينة سلماً أو حرباً بعد أن أمهلوا قادة القبائل هناك من تسليم المدينة سلماً.



صورة لأحد شهداء الثورة الليبية



إسلام القذافى وريث القذافى وقائد قوات أبيه
ومطلوب دولياً بارتكاب جرائم حرب



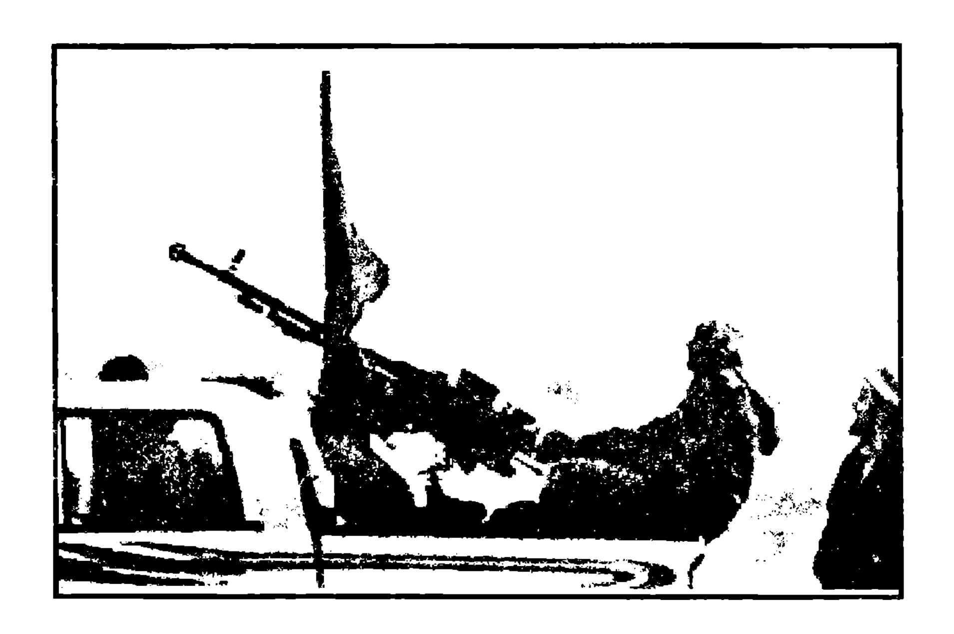
عجوز ليبي مع الثوار



إحدى تقاليع القذافى يخطب من خلال توك توك



أحد الثوار يرفع علامة النصر



الثوار يواجهون قوات القذافى



الجماهير الليبية تخرج للمطالبة برحيل القذافى



ازدياد التأييد الشعبى للثورة الليبية



الزعيم الليبي يتمسك بالحكم
حتى آخر ليبي وليبية



أحد شهداء الثورة الليبية

الثورة اليمنية الشعبية ضد حكم على عبدالله صالح مستمرة

فى أعقاب نجاح الثورة المصرية فى إقصاء مبارك فى ٢٠٠١/٢/١١ ورحيله عن الحكم، قامت مظاهرات فى اليمن تطالب برحيل على عبدالله صالح الذى صار له فى الحكم أكثر من عشرين عاماً ويريد توريث الحكم لابنه.

وتظاهر آلاف الشبان اليمنيين السبت، فى وسط صنعاء، مطالبين بتنحى الرئيس على عبدالله صالح يوم ٢٠١١/٢/١٢ غداة تنحى نظيره المصرى حسنى مبارك.

وهتف حوالى ٤ آلاف متظاهر تشكلت أكثريتهم من الطلبة (بعد مبارك اليوم دور على) مطالبين باستقالة الرئيس اليمنى.

وعلى وقع هتافات (ارحل ارحل يا على) و(الشعب يريد إسقاط النظام) توجه المتظاهرون من جامعة صنعاء نحو وسط العاصمة.

وبدأت التظاهرة بحرب كلامية عادة بين مجموعة من الطلبة وأنصار من الحزب الحاكم المؤتمر الشعبى العام كانوا يريدون منع طالب من رفع يافطة على مدخل الجامعة.

وعند الظهر كان المتظاهرون فى جادة جمال عبدالناصر فى وسط صنعاء التى تبعد ٥٠٠ متر عن ميدان التحرير الذى يحتله أنصار الحزب الرئاسى.

واحتشد آلاف المتظاهرين ومنهم نواب من المعارضة وناشطون فى مجال حقوق الإنسان مساء الجمعة فى وسط صنعاء للاحتفال باستقالة الرئيس المصرى حسنى مبارك والمطالبة بسقوط نظام الرئيس اليمنى على عبدالله صالح.

واستطاع بعض أنصار الحزب الحاكم من التدخل وأخرجوهم من الساحة.

وصباح السبت نصب المؤتمر الشعبى العام خياماً لإقامة معرض للأشغال

اليدوية فى ميدان التحرير ومنع المعارضة من التظاهر فيه.

وكان عشرات الآلاف من أنصار المعارضة قد تظاهروا فى الثالث من فبراير ضد الرئيس على عبد الله صالح الذى يتولى الحكم منذ ٣٢ عاما لكن التظاهرات توقفت بعد ذلك وطلبت المعارضة البرلمانية من الرئيس تطبيق وعوده بإجراء إصلاحات.

استمرت الاحتجاجات السلمية ضد الرئيس اليمنى الذى تعامل معها بالرصاص فسقط ستة قتلى يوم ٢٠١١/٢/١٨ وذلك فى جنوب عدن.

وأعلنت السلطات الأمنية عن اعتقال نحو عشرين من المتظاهرين المطالبين بتغيير النظام، ووقعت مواجهات مع إفراد الأمن بحى المنصورة فى المدينة.

وكانت اشتباكات عنيفة قد اندلعت فى عدن استخدمت فيها قوات الأمن البنادق الآلية، والحجارة فى حى المنصورة، كما ذكر شهود عيان أن اشتباكات عنيفة دارت فى محيط مبنى السلطة المحلية.

وكان مئات الشبان تجمعوا فى ساحة الحى المذكور مطالبين برحيل الرئيس اليمنى على عبدالله صالح ومحاربة الفساد، كما اقتحموا مبنى للسلطة المحلية وأحرقوا أربع سيارات، فيما أصيب أحد المتظاهرين بجروح فى اشتباكات مع الأمن.

وتجمع الشباب فى موقف حافلات الرويشات وافترشوا الأرض رافعين شعارات مثل ارحل يا على و لا فساد و لا خوف بعد اليوم.وأطلقت قوات مكافحة الشغب أعيرة تحذيرية وغازات مسيلة للدموع فرد المتظاهرون برشقها بالحجارة ثم انسحب الأمن من الساحة.

وفى العاصمة صنعاء، أصيب ما لا يقل عن ٢٥ شخصا بجروح فى خامس يوم من الاشتباكات المندلعة بين متظاهرين مطالبين بسقوط النظام اليمنى، وآخرين مؤيدين للرئيس على عبدالله صالح، أمام جامعة صنعاء.

وكان نحو ألفى متظاهر من طلاب الجامعة قد خرجوا من الحرم الجامعى

متجهين إلى ميدان التحرير القريب، حيث مقر الحكومة، لكن مؤيدين لنظام الحكم واجهوهم أمام بوابة الجامعة.

وتدخلت قوى الأمن اليمنى المنتشرة مسبقا فى الموقع، وأطلقت الرصاص الحى لتفريق الفريقين من المتظاهرين من معارضين ومؤيدين.

وقد ردد الطلاب المعارضون هتافات كتلك التى رددت فى القاهرة، ومنها (الشعب يريد إسقاط النظام).

يذكر أن ٤٠% من الشعب اليمنى يعيشون بأقل من دولارين فى اليوم بينما يعانى ثلث السكان من سوء التغذية.ويلاحظ أن المشاركين فى الموجة الأخيرة من الاحتجاجات أقل من الأعداد التى شاركت قبل أسابيع والتى تقدر بالآلاف، ولكن الاحتجاجات الأخيرة اتسمت بالعفوية والعنف.

ودفعت الاحتجاجات الأخيرة صالح إلى التعهد بعدم الترشح لفترة رئاسية جديدة بعد انتهاء ولايته عام ٢٠١٣.

ووافقت المعارضة على التفاوض مع صالح، وطالبوه بالرحيل كما رحل مبارك وبن على.

ويتوقع الكثيرون أن يكون أى تغيير فى اليمن بطيئا ودمويا، وقال تيودور كارسيك محلل الشؤون الأمنية فى مؤسسة (أنيجما) ومقرها دبى: (اليمن مسلح حتى الأسنان، وقد يتدرج التصعيد إلى العصى ثم إلى قنابل المولوتوف ثم إلى استخدام الأسلحة النارية).

وفى إشارة إلى احتمال أن تكون المعارضة للنظام فى ازدياد أصدر عبدالملك الحوثى زعيم حركة المعارضة الشيعية الحوثية فى الشمال بيانا أعرب فيه عن تشجيعه للاحتجاجات.

ويرى المحللون أن حدة الاحتجاجات ستزداد وستكتسب زخما وتصبح أكثر تهديدا للنظام إذا انضم إليها انفصاليو الجنوب أو متمردو الشمال.

وقد أفتى علماء اليمن ـ وعلى رأسهم الشيخ عبد المجيد الزندانى ـ بحرمة

الاعتداء على المتظاهرين، وقد وعدت الحكومة بحماية المحتجين، لكن الاعتداء عليهم يأتى ممن يوصفون بأنهم أنصار الرئيس والأمن المركزى وفقا للوليدى.

وقد تطورت المواجهة بين المقتحمين والمعتصمين إلى إطلاق الرصاص، وحدثت مواجهة بالأيدى واستخدم فيها السلاح الأبيض مما أدى لإصابة أحد المتظاهرين بجراح خطيرة، وأحرقت سيارة لقيادى فى الحزب الحاكم، كما تمكن المعتصمون من إلقاء القبض على أحد المسلحين وهو بزى مدنى وسلم لقوات الأمن.

وانضم يوم ٢٠١١/٢/٢٣ مجلس التضامن الوطنى ـ وهو تكتل سياسى قبلى يقوده الشيخ حسين الأحمر ـ إلى المعتصمين أمام جامعة صنعاء للمطالبة برحيل الرئيس.

وأوضح المجلس أن انضمامه للمعتصمين جاء استجابة لتطلعات الشعب اليمنى التواق إلى الإصلاح والتغيير. ودعا البيان جماهيره وكل أعضائه فى العاصمة وبقية المحافظات للانضمام إلى المعتصمين فى ساحة التغيير أمام الجامعة.

وكان الشيخ حسين الأحمر أكد تأييد قبائل اليمن للتغيير ووقوفها إلى جانب الثورة الشعبية السلمية التى اندلعت فى عدد من محافظات الجمهورية للمطالبة بإسقاط النظام، وأكد قدرة القبائل على حماية المتظاهرين سلميا ضد من وصفهم ببلطجية السلطة، ومن السلطة نفسها.

وتأتى مبادرة مجلس التضامن الوطنى بعد يومين من قيام المعتصمين بنصب خيامهم أمام بوابة الجامعة التى أطلقوا عليها (ساحة التغيير)، التى باتت تحتضن الفعاليات الاحتجاجية السلمية المطالبة بالتغيير ورحيل الرئيس.

وفى مدينة الضالع جنوب البلاد أصيب أربعة أشخاص بطلقات نارية عند تفريق أمن الضالع لاعتصام مطلبى دعت إليه نقابة المعلمين بالمحافظة وشارك فيه المئات من المعلمين.

وحسب مصادر محلية فإن أحد المعلمين كانت إصابته خطرة، حيث تلقى رصاصة فى الظهر، كما أصيب إلى جواره ثلاثة آخرون.

وذكرت نقابة المعلمين اليمنيين - فى بيان تلقت الجزيرة نت نسخة منه - أن قوات الأمن بالضالع استخدمت الرصاص الحى والقنابل المدمعة، فى تفريق اعتصام مطلبى للمعلمين، وأوضحت أنه تم اعتقال تسعة معلمين، واحتجاز أربع سيارات للمعتصمين، واعتداء على الصحفيين.

وأدانت نقابة المعلمين البلطجة السافرة فى التعامل مع الفعاليات الحقوقية السلمية المكفولة قانونا، وأكدت أن الدماء التى سالت لم ولن تضيع هدرا، ودعت النائب العام إلى فتح تحقيق وتقديم الجناة إلى العدالة لينالوا جزاءهم الرادع.

من جانب آخر أعلن حزب الإصلاح الإسلامى المعارض، الذى يقود تكتل أحزاب اللقاء المشترك، أن رئيس الحزب محمد عبد الله اليدومى استقبل فى مكتبه السفير الأميركى بصنعاء غيرالد فايرستاين، ومعه المستشار السياسى بالسفارة هارون غارفيلد، وتطرق اللقاء إلى أهم المستجدات الراهنة فى اليمن، وتبادل وجهات النظر حيالها.

وفى وقت سابق التقى رئيس حزب الإصلاح مع مدير المعهد الديمقراطى الأميركى فى الشرق الأوسط ليس كامبل، وقد استعرض اللقاء المستجدات الراهنة وما من شأنه إيجاد حياة ديمقراطية حقيقية فى اليمن، وفقا لمصادر الحزب.

وكانت وسائل إعلام محلية مقربة من حزب المؤتمر الشعبى الحاكم اتهمت فى وقت سابق اليوم حزب الإصلاح بسعيه للانقلاب على السلطة، عبر استغلال عناصره للاحتجاجات المستمرة فى اليمن منذ نصف شهر.

ولا تزال اليمن تشهد مظاهرات تطالب برحيل النظام وقد أعلن شيوخ من قبيلتى حاشد وباكيل اليمنيتين فى مهرجان فى عمران انضمامهم إلى الحركة الاحتجاجية المطالبة بإسقاط نظام الرئيس على عبد الله صالح، بحسب ما أفاد مراسل وكالة فرانس برس.

ومن جهة أخرى، نفى مصدر أمنى مسؤول فى عدن قيام الشرطة اليمنية بإطلاق النار على المتظاهرين المطالبين بإسقاط النظام، واتهم مجموعات انفصالية بقتل ثلاثة اشخاص بينهم جندى. احتجاجات اليمن

ونقل موقع (٢٦ سبتمبر) التابع لوزارة الدفاع اليمنية عن المصدر الأمنى المسؤول قوله إن مجموعة انفصالية مسلحة تابعة لما يسمى الحراك الجنوبى قامت بإطلاق النار عشوائيا بأسلحة آلية من بعض المبانى فى المعلا فى عدن.

وأضاف أن المجموعة استهدفت أفراد الأمن وموظفى الكهرباء والمواطنين ما أدى إلى استشهاد جندى وإصابة أربعة جنود آخرين، كما استشهد مدير عام كهرباء المعلا سالم باشطح ومواطن وأصيب آخرون بجروح بعضها خطيرة.

ونفى المصدر الأمنى المسؤول قيام رجال الأمن بإطلاق النار على متظاهرين فى مدينة المعلا، بعدما أعلنت مصادر طبية فى عدن مقتل أربعة أشخاص وإصابة ٤٠ آخرين برصاص الشرطة خلال تفريق تظاهرات تطالب بسقوط النظام بعد ظهر الجمعة وليلا.

وقالت المصادر إن المتظاهر محمد أحمد صالح البالغ من العمر ١٧ عاما الذى أصيب بعد ظهر الجمعة برصاص الشرطة قد توفى فى المستشفى وأن ٣٠ آخرين قد أصيبوا بجروح.

وأكد مصدر استشفائى (طبى) أيضا خلال الليل تصريحات شهود عيان حول وفاة متظاهر آخر لم تكشف هويته عند تفريق تظاهرة.

ونقلت جثة قتيل آخر هو هايل وليد البالغ من العمر ٢١ عاما إلى مستشفى النقيب الذى نقل إليه أيضا عشرة جرحى، كما قال مسؤول فى المستشفى.

وذكر مصدر طبى فى المستشفى نفسه أن نائب مدير عام مؤسسة الكهرباء فى عدن، سالم باشطح، أصيب إصابة قاتلة برصاصة أطلقها قناص، لدى وجوده أمام منزله.

وقد أصيب الضحايا خلال تفريق تظاهرة فى حى المعلا، كما أفاد شهود.

وقال أحد سكان الحى طالبا عدم الكشف عن هويته عاش المعلا ليلة دامية أشبه بليلة حرب كان أبطالها قوات الحرس الجمهورى مستهدفين شبابا أبرياء عزل قاموا بالتعبير عن آرائهم.

ومازال عدد الشهداء يتزايد كل يوم حيث مازال صالح يأمر الجيش بضرب المتظاهرين بالرصاص.

وأمر الرئيس اليمنى فى وقت سابق قوات الأمن بتوفير الحماية الكاملة للمتظاهرين.

وفى محافظة عمران شمالى البلاد خرج عشرات الآلاف للمشاركة بمهرجان سموه مهرجان الحرية والتغيير للمطالبة برحيل النظام فيما تستمر التظاهرات المطالبة برحيل النظام فى صنعاء وتعز والحديدة وعدد من المدن اليمنية.

ونزل مئات الآلاف من اليمنيين فى يوم الانطلاق الجمعة إلى شوارع عدة مدن وخصوصا فى صنعاء وتعز وعدن احتجاجا على الرئيس على عبد الله صالح تحت شعار (لا حوار إلا بإسقاط النظام).

وأعلن المتظاهرون رفضهم للحوار الذى طرحه الرئيس اليمنى، فيما قتل شخصان وأصيب ٢٠ آخرون بجروح خلال مواجهات مع الشرطة فى عدن، جنوبى البلاد.

أبدى الرئيس اليمنى على عبد الله صالح استعداده للرحيل عن السلطة بعد حكم دام ٣٢ عاما، شريطة انتقال سلس للسلطة ومن دون أعمال الفوضى، وأشار إلى أن المطالب بإسقاطه أثرت على اقتصاد البلاد.

وقال صالح خلال لقاء بعشرات من رجال الدين وبثها التلفاز اليمنى يقولون (المعارضة) ارحل عن السلطة. قلنا: نحن على استعداد لذلك شريطة أن يتم عبر انتقال سلس للسلطة وبدون أعمال الفوضى.

وأضاف لقد سئمنا السلطة بعد ٣٢ عاما والناس سئمونا لكننا نريد انتقال الحكم بطرق سلمية.

وأشار الرئيس اليمنى إلى أن التظاهرات والاحتجاجات فى المدن اليمنية أثرت على الحركة التجارية والوضع الاقتصادى وخاصة بعد نصب الخيام فى الساحات العامة وقال: سياسة نصب الخيام لن تجدى بشى والأفضل العودة إلى طاولة الحوار.

وكان المحتجون فى معظم المحافظات اليمنية قد قرروا الاعتصام الدائم فى الساحات العامة أشهرها (ساحة الحرية) فى جوار جامعة صنعاء وساحة التغيير فى مدينة تعز جنوب اليمن للمطالبة برحيل صالح، الذى يحكم اليمن منذ منتصف يوليو ١٩٧٨ مع أسرته التى بيدها مقاليد الأمن والجيش.

واتهم صالح جهات لم يسمها بتمويل التظاهرات المطالبة بإسقاطه، وقال هم يريدون الفتنة، وشدد على أن دور رجال الدين ضرورى فى درء الفتنة بين اليمنيين، وأبدى ترحيبه بأى مقترح لرجال الدين فى اليمن للخروج منها. وقال ما يقوله العلماء سنقول لهم نحن على السمع والطاعة.

وقال صالح مخاطبا رجال الدين من مذهب الزيدية والشافعية المتعايشان فى اليمن منذ نحو ألف عام اتفقوا فيما بينكم على الخروج بحل يفضى إلى خروج اليمن من محنها، وستكونون أنتم من بيده الحل والعقد.

وكانت المعارضة اليمنية أعلنت رفضها لمقترح إقامة حكومة وحدة وطنية، وأصرت عبر ناطقها الرسمى محمد الصبرى على إسقاط النظام.

وأشار صالح إلى أن المعارضة رفضت كل المبادرات، وأصرت على الاحتكام إلى الشارع.

ويشار إلى أن اليمن يشهد احتقانات سياسية منذ منتصف يونيو/ ٢٠٠٤ فى شكل حروب متعددة مع جماعة الحوثى فى الشمال، وزيادة حدة مطالب الجنوبيين بالانفصال عن الدولة المركزية بصنعاء، وزيادة حدة هجمات تنظيم القاعدة فى عموم الأراضى اليمنية.

وأعلن البيت الأبيض أن الرئيس اليمنى على عبد الله صالح اتصل بمسؤول أمريكى ليعرب عن أسفه لسوء فهم تصريحات قال فيها إن الولايات المتحدة وإسرائيل تقفان خلف التحركات الشعبية فى العالم العربى، وأبلغه التزامه بإجراء إصلاحات سياسية فعلية فى اليمن.

وأصدر البيت الأبيض بياناً قال فيه إن مستشار الرئيس الأمريكى لشؤون الإرهاب جون برينان تلقى اتصالاً من صالح أبلغه فيه، أسفه لسوء الفهم الذى نتج عن تصريحاته حول تورط الولايات المتحدة وإسرائيل بأعمال زعزعة الاستقرار فى الدول العربية.

وأفاد البيان أن صالح أعرب عن التزامه بالإصلاح السياسى الفعلى فى اليمن، وأنه يحاول الانفتاح على المعارضة لتحقيق الإصلاح من خلال عملية ديمقراطية شاملة وسلمية. وأشار إلى أن برينان أعرب عن تقديره للاتصال وقال إن رمى المسؤوليات حول التطورات فى المنطقة لا يساعد ويتجاهل الطموحات الشرعية للمواطنين العرب.

وقد شجع برينان صالح على الاستمرار فى الانفتاح على المعارضة التى حثها على الاستجابة لدعوته إلى الحوار، الذى يعتبر الطريق الأمثل لتحقيق إصلاحات سياسية سلمية وفعلية.

وكان المتحدث باسم البيت الأبيض جاى كارنى حذر صالح من البحث عن كبش فداء بدل التركيز على إصلاحات سياسية، بعدما قال إن غرفة عمليات يديرها البيت الأبيض فى تل أبيب تهدف إلى زعزعة استقرار العالم العربى. وشهدت معظم محافظات اليمن تظاهرات مؤيدة ومعارضة لحكم صالح المستمر منذ ٣٢ عاماً خلفت عددا من القتلى والجرحى.

ولم يتوقف صالح عن ملاحقة المعارضة والمتظاهرين وقتلهم بالرصاص بواسطة قواته واستمروا فى تظاهراتهم وإصرارهم على رحيله.

وكانت سلطات الأمن فى مدينة عدن شنت حملة اعتقالات مساء السبت

شملت عددا من الناشطين السياسيين فى الحراك الجنوبى.

وأفادت المصادر بأن قوات أمن اعتقلت على مداخل بلدة المنصورة عند أحد الحواجز الأمنية خمسة آخرين من قيادات الحراك الجنوبى بينهم السفير السابق قاسم عسكر.

وكشفت أن قائمة أمنية بأسماء ناشطين ـ بينهم صحفيون ـ تم تعميمها على عدد من النقاط والحواجز الأمنية المنتشرة فى المدينة لاعتقالهم.

وأكدت المصادر أن السلطات اعتقلت قرابة سبعين شخصا من أنصار المعارضة خلال مصادمات الجمعة التى أسفرت عن سقوط عدد من القتلى ونحو أربعين جريحا.

وفى محافظة صعدة شمالى اليمن تظاهر عشرات الآلاف من الحوثيين الجمعة فى مديريات سحال وحيدان ورازح للمطالبة بإسقاط النظام.

واتهم بيان لقائد الجماعة الميدانى عبد الملك الحوثى موقع تلمص العسكرى المطل على مدينة صعدة بإطلاق قذيفتى مدفعية باتجاه منطقة محضة الآهلة بالسكان، مما تسبب فى إصابة امرأة وطفلة بجروح بليغة.

من جهة أخرى، أصدر أبناء المحافظات الجنوبية اليمنية فى صنعاء بيانا انتقدوا فيه ما وصفوه بالتعامل العنيف وغير المبرر من جانب الشرطة لإخوانهم المتظاهرين فى محافظة عدن، وقالوا إنه يتعارض مع الدستور والمواثيق الدولية وحقوق الإنسان.

واعتبر البيان الذى وصلت نسخة منه إلى الجزيرة نت، أن ما يجرى فى محافظة عدن يتجاوز مسؤولية الأجهزة الأمنية فى المحافظة ليصبح مسؤولية السلطة المركزية بصنعاء، خاصة بعد إنزال الدبابات والمدرعات إلى شوارع مدينة عدن بصورة تشبه أحوال الحروب وحالات الطوارئ.

واصل معارضو الرئيس اليمنى تحشيدهم واحتلت تظاهرة ضخمة دعت إليها المعارضة اليمنية وسط صنعاء الثلاثاء، مطالبة برحيل الرئيس على عبدالله صالح،

وحشد مؤيدوه أتباعهم فى تظاهرة مقابلة.

ويقول عبد الله غراب مراسل بى بى سى إن قوافل من الجانبين تتوافد على العاصمة صنعاء فيما يبدو أكبر تحشيد منذ بدء الاحتجاجات، ويضيف أن الشارع اليمنى فى حالة غليان شديد.

وفى تصريحات صحفية، اتهم الرئيس اليمنى على عبدالله صالح إسرائيل والولايات المتحدة بإدارة موجة الاحتجاجات التى تعم العالم العربى.

وقال صالح بينما كانت المعارضة تنظم تظاهرة ضخمة مطالبة برحيله فى وسط صنعاء أن الأحداث من تونس إلى سلطنة عمان... تدار من تل أبيب وتحت إشراف واشنطن.

واتهم الرئيس الامريكى أوباما بالتدخل قائلا شاهدنا كيف يتابع ويتدخل الرئيس الاميركى.

وحشد معارضو ومؤيدو صالح أتباعهما فى تظاهرات متقابلة فى محاولة إظهار للرأى العام أنه هناك من يؤيدونه، وجدد صالح دعوته المعارضة لاستئناف الحوار والمشاركة فى حكومة وحدة وطنية مشددا على أنه لا حل إلا بالحوار وبصندوق الاقتراع.

وواصلت المعارضة رفضها لدعوات صالح للمشاركة فى حكومة وحدة وطنية شاملة وتجمع مؤيدوها فى وسط العاصمة اليمنية أمام مبنى جامعة صنعاء حيث يعتصم الآلاف، فيما غصت الشوارع الموازية بالمحتجين، فى ما أطلق عليه (يوم الغضب).

وردد المتظاهرون شعار الشعب يريد إسقاط النظام والشعب يريد رحيل على عبدالله صالح الذى يحكم البلاد منذ ٣٢ عاما.

وكان المعارض اليمنى الدكتور محمد عبد الملك المتوكل قال فى تصريح خاص لبى بى سى إن هذا العرض جاء متأخرا ولا يتناسب مع الواقع الحالى فى اليمن لأن الشارع سبق هذا الإعلان وأعلن مطالبه بوضوح فى ظل غياب إجراءات عملية

من الرئيس لنقل السلطة سلميا.

وأضاف المتوكل إن مطالب المعارضة واضحة وتتمثل فى أن يتخذ الرئيس قرارات عملية تثبت حياد المؤسسات العسكرية والأمنية التى يسيطر عليها أقارب الرئيس ولا بد من إقالتهم كى يتوفر جو من الحياد يهيئ لحوار جاد وشامل لحل أزمات البلاد.

وكشف المتوكل عن أن الأوروبيين الذين التقوا الرئيس والمعارضة أبلغوا المعارضة بأن الرئيس وافق مبدئيا على اتخاذ خطوات عملية تمهد لنقل السلطة سلميا وديمقراطيا فى البلاد إلا أنه لم يتخذ قرارات عملية بهذا الشأن.

خرج عشرات الآلاف من المحتجين إلى شوارع اليمن يوم الجمعة ١١ ـ ٣ ـ ٢٠١١، محاولين اجتذاب حشود ضخمة تظهر للرئيس على عبد الله صالح أن عروض الإصلاح التى طرحها لن تخفف مطلبهم باستقالته.

وفى جامعة صنعاء، نقطة انطلاق الاحتجاجات فى العاصمة، تدفق اليمنيون على الشوارع حتى إنهم تكدسوا فى أزقة ضيقة وامتدت صفوفهم على مسافة كيلومترين تقريبا.

وجاءت المظاهرات بعد اقتراح صالح إعداد دستور جديد يطرح للاستفتاء فى غضون عام، ووضع قوانين انتخابية جديدة لضمان تمثيل عادل. ورفضت شخصيات معارضة العرض قائلة إنه جاء متأخرا جدا، وأدنى بكثير من الطلبات.

وقال محتجون فى صنعاء، اصطحب كثيرون منهم أبناءهم، فى يوم أطلقت عليه المعارضة جمعة اللاعودة، إنهم عازمون على إنهاء حكم صالح المستمر منذ ٣٢ عاما.

وأخذ المحتجون يرددون هتافات ضد صالح، وحمل كثيرون منهم لافتات تطالب برحيله.

ويكافح صالح لتهدئة احتجاجات حاشدة مستمرة منذ أسابيع، قتل خلالها ما يقرب من ٣٠ شخصا.

وفى ميدان التحرير بالعاصمة اليمنية، رفع عشرات الآلاف من الموالين لصالح صورا للزعيم البالغ من العمر ٦٨ عاما، وعبروا عن تأييدهم لهم مرددين نعم للحوار.. لا للفوضى.

وفى محافظة مأرب بوسط اليمن، قال سكان لرويترز إن مئات اليمنيين خرجوا إلى الشوارع مطالبين بمقابل مادى لحضورهم كلمة صالح فى صنعاء أمس الخميس.

وذكرت صحيفة مأرب برس أن المحتجين كانوا قد تلقوا وعودا بالحصول على ٥٠ ألف ريال يمنى (٢٣٣ دولارا) لكنهم حين لم يحصلوا عليها، بدأوا يهتفون الشعب يريد إسقاط النظام.

وأسفر اقتحام القوات اليمنية لساحة التغيير بصنعاء حيث يتجمع عشرات الآلاف من المعتصمين المطالبين بتنحى الرئيس على عبد الله صالح فجر السبت ١٢ مارس عن سقوط ٦ قتلى على الأقل وإصابة الآلاف. وأكدت مصادر حقوقية وطبية أن قوات الحرس الجمهورى اليمنى والأمن المركزى ومكافحة الشغب تحاصر المعتصمين بعد أن هاجمتهم بقنابل الغاز وخراطيم المياه وإطلاق كثيف للرصاص.

وقالت توكل كرمان الناشطة الصحفية والحقوقية إن القوات اليمنية تستخدم الغازات السامة ضد المتظاهرين، وان ما يقارب من ١٠٠ شخصا أصيبوا بالرصاص، بينما أصيب ١٠٠٠ آخرون بحالات اختناق.

وأكدت مصادر طبية وصول ٤٠ مصابا إلى المستشفى الميدانى بعد إصابتهم بجروح جراء قذفهم بالحجارة من قبل سكان المنازل وأنصار الحزب الحاكم.

وأفادت الأنباء بأن عملية الاقتحام تمت بعد وصول تعزيزات أمنية مكثفة من قوات مكافحة الشغب وعربات مصفحة وانتشار مسلحين بزى مدنى.

كما قامت القوات اليمنية بإزالة الخيام التى أقيمت فى الساحة وأحرقت بعضها.

وأكدت مصادر طبية أن مئات المصابين اختناقا من الغازات كانوا يفترشون ساحة الاعتصام ولم يتمكن الأطباء المعتصمون من إسعافهم بسبب منع قوات الأمن

إسعاف المصابين واستمرار قذف قنابل الغاز عليهم من كل الجهات وإطلاق الرصاص الحى فى الهواء.

وقال شهود إنه قبيل عملية الاقتحام لوحظ تواجد عدد من أنصار الحزب الحاكم على أسطح المنازل المحيطة بالساحة وبحوزتهم أسلحة كلاشنيكوف.

جاء ذلك على الرغم من أن المعتصمين خاطبوا القوات الحكومية بمكبرات الصوت، مؤكدين أن ثورتهم سلمية.

كما وجه المعتصمون نداء استغاثة لكل المنظمات الدولية والإنسانية بالتدخل لوقف الهجوم والاعتداءات التى يتعرضون لها على أيدى القوات الحكومية.

من جهة أخرى نظم مؤيدو الحكومة مسيرات فى صنعاء مؤيدة للرئيس صالح، بينما وضعت الشرطة الحواجز على الطرق لمنع حصول أى احتكاك بين التظاهرتين.

واستخدمت قوات الأمن الرصاص الحى والمطاطى والغازات المسيلة للدموع فى تفريق المتظاهرين.

وكذلك تمنع هذه القوات وصول الجرحى إلى المستشفيات، كما تمنع هذه القوات الطواقم الطبية من الوصول إلى الجرحى. ويقوم أفراد من الهلال الأحمر اليمنى بتسليم الجرحى إلى قوات الأمن.

وقد أطلقت عناصر من الجيش اليمنى الرصاص على عشرات المتظاهرين الزاحفين نحو مبنى رئاسة الوزراء بالعاصمة اليمنية صنعاء.

وقال محمد العقيلى قيادى فى الثورة الشبابية: إن عشرات الآلاف من الثوار بدأوا الزحف السلمى بالورود نحو مبنى رئاسة الوزراء وسط صنعاء، مشيرا إلى أن عناصر من الجيش وقوات الأمن اليمنى قابلت هذا الزحف بوابل من الرصاص مما أسفر عن سقوط قتلى أمام مبنى رئاسة الوزراء.

وأوضح طارق الدعيس دكتور بالمستشفى الميدانى بساحة التغيير بأنهم استقبلوا أكثر من ٥٠ جريحا جميعهم أصيبوا بالرصاص الحى، مشيرا إلى وجود

حالتين إصابتهما خطيرة جدا.

وأشار الدكتور الدعيس إلى أن جميع الإصابات بالرصاص فى الوجه والعنق.

بدوره علق عبده الجندى نائب وزير الإعلام اليمنى على الحادث، واصفا زحف المتظاهرين نحو مبنى رئاسة الوزراء بأنه عملية اقتحام من قبل مجموعات مسلحة وليست مظاهرات سلمية.

وقال الجندى فى اتصال هاتفى مع قناة الجزيرة: ما حدث هو عملية اقتحام هولاء الزاحفين يقومون بعملية استيلاء على مبنى رئاسة الوزراء.

وحول تصريحات شهود عيان عن إطلاق الرصاص عليهم وسقوط القتلى أمام مبنى رئاسة الوزراء قال الجندى: هؤلاء ليسو شهود العيان بل هم من المقتحمين للمبنى ومنذ أمس يخططون للقيام بعمليات اقتحام واستيلاء على مقر المبنى.

وأضاف: عليهم أن يلتزموا السلمية فى مسيرتهم، مضيفا المعتصم يبقى ثابتا فى مكانه ولا يدعو للعصيان.

وأشار الجندى إلى أن قوات الأمن تقوم بإطلاق النار فى الهواء ولا تستهدف المتظاهرين ولا أى من أبناء الشعب، متهما بلطجية بالتسلل بين هؤلاء المتظاهرين ينتهزون الفرص ليريقوا الدماء.

وأكد الجندى على أن الحكومة اليمنية حريصة على إلا تراق الدماء، مضيفا هؤلاء عطلوا الحياة السياسية والاجتماعية وقرروا بان يقومون بعمليات اقتحام لمقرات حكومية للاستيلاء عليها.

وأعرب عن حزنه وأسفه داعيا المعتصمين وعناصر اللقاء المشترك إلى التعقل وان يتقوا الله فى أبنائهم ووطنهم وشعبهم، مشددا على أن هذه ليست أساليب سلمية ولا ديمقراطية.

وأضاف الجندى إلى أن هذه الاستفزازات من قبل المحتجين هدفها إجهاض التوقيع على المبادرة الخليجية.

وكان الثوار قد بدأوا الزحف نحو مؤسسات الحكم بشكل سلمى لمحاصرتها بالجموع والورود، وذلك حسبما أفادت التنسيقية العليا للثورة اليمنية فى مشروع برنامج التصعيد الميدانى لإسقاط الرئيس على عبد الله صالح وأركان نظامه.

وأشار بيان صادر عن المنسقية إلى أن برنامج التصعيد سيشمل العصيان المدنى وتنظيم عدة مسيرات نوعية نحو المؤسسات الرسمية المدنية، إلى جانب الإضراب العام عن الطعام يوما واحدا، يدعى إليه جميع اليمنيين فى الداخل والخارج.

ودعت المنسقية سكان مدينة صنعاء للاحتشاد فى شارع الستين، وكل سكان محافظة فى ميدانها العام لأداء ركعتى النصر صلاة الحاجة وذلك بعد صلاة (جمعة الحسم).

وبالرغم من أن الرئيس اليمنى قد أصيب إصابات خطيرة إثر تعرضه لانفجار عبوة ناسفة فى مسجد قصر الرئاسة ونقله للعلاج فى المملكة السعودية، بالرغم من ذلك كله مازال نظامه ورجاله متمسكين بالبقاء فى السلطة، ومازال المتظاهرون المعارضون له مصريون على رحيل النظام كله ودخول اليمن إلى عصر الحرية وهذا لم يتحقق حتى الآن والسبب الرئيسى هو سيطرة الماسونية على نظام الحكم فى اليمن بواسطة نظام على عبدالله صالح كما هو الحال فى مصر وتونس وباقى الدول الأخرى وكل هذا لصالح العدو الصهيونى إلا أن نصر الله قادم لا محالة وسينصر الله من ينصره.

لكن الله غالب على أمره ولو كره الكافرون الماسون والثورة اليمنية على مشارف الوصول إلى هدفها الأول-وهو إسقاط النظام الفاسد بعد رحيل رأس النظام على عبد الله صالح إلى غير رجعة.



المتظاهرون باليمن يرفعون شعار «ارحل»



قوات الأمن اليمنية تتصدى للمتظاهرون بالرصاص الحي والمطاطى



آلاف المتظاهرين في إحدى الساحات باليمن



قتلى وجرحى الثورة اليمنية



الإصرار على رحيل الرئيس اليمنى



الرئيس علي عبدالله صالح يراوغ للبقاء

6

كلمة أخيرة

لا تصدقوهم فإنهم ماسون

- الكذب الماسونى علي تبعية الثورات العربية لهم أمر مكشوف ولا أساس له من الصحة.
- الماسون هم الداعمون الأوائل لبعض زعماء العرب الفاسدين .
- الماسون يحاولون تبريد الثورات العربية وتجميدها بعد نجاحها في إقصاء رموز الماسونية من بلادهم.

كلمة أخيرة
لا تصدقوهم فإنهم ماسون

إذا كان الحديث النبوى قد تكلم عما ورد إلينا من إسرائيليات «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» حتى لا نكذب أموراً قد تكون وحياً أو نصدق أموراً كاذبة، فعلينا التوقف والرجوع إلى مصادرنا الكتاب والسنة النبوية، إذا كان الأمر كذلك فإن ما يأتينا من العدو المباشر لنا أمريكا وإسرائيل والماسونية العالمية اليهودية والصهيونية تقول لا تصدقوهم فإنهم كاذبون.

فقد طالعتنا أبواق الماسونية العالمية عقب أى ثورات شعبية أنها من وراء تلك الثورات وخاصة الثورات العربية الأخيرة!

فتلك الثورات الشعبية العربية أطاحت بكل رموز الماسونية الحاكمة لتلك الدول فكيف يقوم الماسون بالثورة على أعوانهم الذين تربوا على موائدهم، فسرقوا الشعوب فى أسوأ سرقة شهدها التاريخ الإنسانى، وكلهم قاموا بعملية التوريث للحكم الجمهورى.

فمن كان وراء تلك الثورات؟

بالطبع لم يكن الماسون هم محركو تلك الثورات أو السبب فى نجاحها كما أدعت الولايات المتحدة الأمريكية الكاذبة، التى ادعت أنها أنفقت على شباب الثورة نحو ١٤٥ مليون دولار، لقد قاد هذه الثورة شباب حاولت الأنظمة الماسونية الحاكمة مثل مبارك وزين العابدين من إفسادهم وجعلهم عاطلين، بل وجعلوا البعض يفضل أن يلقى بنفسه فى البحر ويموت غرقاً على أن يظل عاطلاً فى بلده تحت إرهاب جهاز بوليسى قمعى لم يعرفه التاريخ السياسى.

وأما مَن الذين أنجح هذه الثورات فإنه الله عز وجل ليحقق آياته وقدرته التى

ظن هؤلاء الجبابرة أنهم فوق قدرته عز وجل، حتى إن مبارك بنى لنفسه مقبرة تكلفت ١٥ مليون جنيه لها أفخر الأثاث على مساحة ١٥٠٠ متر مربع اعتقاداً منه أنه سيقوم بعد دفنه ويعيش حياة مرة أخرى كما يعتقد الفراعنة أى أنه تدين بدين الفراعنة، ونسى الله فأنساه الله نفسه بعد أن طغى وأفسد فى الأرض.

لا تصدقوا الماسون من اليهود والأمريكان وإن كان أولياؤهم مازالوا فى بعض مقاعد الحكم فى مصر وتونس وبعض البلاد الأخرى إلا أن رياح التغيير سوف تعصف بهم إن شاء الله تعالى فى الأيام، كما أطاحت برموز الماسون مبارك وعصابته وزين العابدين وعصابته.

لقد فشلت الثورات الملونة بعد نجاحها فى إزاحة رموز الماسونية هناك لأنها لم تجتث باقى رموز الفساد فى الدولة.

وحتى تنجح الثورات المصرية والتونسية وأى ثورة عربية أخرى يجب تغيير النظام السياسى كله وطرد كل من يؤيده وعمل مع النظام السابق الفاسد مهما كان عمله، حتى ولو تم إقصاء الآلاف من الموظفين العموميين والوزراء وغيرهم، يجب إقصاء الكل ودفع دماء جديدة تخلو من أعوان الماسونية.

نسأل الله أن يحقق عدالته فى الأرض على هؤلاء الماسون وأعوانهم وأن ينصرنا عليهم إنه ولى ذلك والقادر عليه.. وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

المؤلف

الكاتب فى سطور

- منصور عبدالحكيم محمد عبدالجليل.
- حاصل على ليسانس فى الحقوق جامعة عين شمس ١٩٨٧م.
- يعمل بالمحاماه والكتابة فى الصحف والمجلات العربية والإسلامية واللقاءات الحوارية على الفضائيات العربية.
- من مواليد القاهرة ١٩٥٥م.
- صدر له حتى عام ٢٠١١ أكثر من ١٣٠ كتابا فى موضوعات متنوعة وترجمت بعض كتبه للإنجليزية.

كتب صدرت له

- نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل.
- يأجوج ومأجوج من الوجود إلى الفناء.
- الحرب العالمية الثالثة القادمة.
- من يحكم العالم سرّاً.
- هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل.
- تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود.
- أقدم تنظيم سرى فى العالم.
- عشرة ينتظرها العالم.
- العالم رقعة شطرنج.
- البداية فتن والنهاية ملاحم.
- أوراق ماسونية سرية للغاية.
- العراق أرض النبوءات والفتن.
- الأسرار الكبرى للماسونية.
- الإمبراطورية الأمريكية البداية والنهاية.
- السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان.
- نيويورك وسلطان الخوف.
- نهاية العالم وأشراط الساعة.
- نهاية العالم قريباً.
- المهدى المنتظر آخر الخلفاء الراشدين.
- نهاية دولة إسرائيل ٢٠٢٢م.

- الحرب السابعة وزوال دولة إسرائيل.
- المهدى فى مواجهة الدجال.
- السفيانى صدام آخر على وشك الظهور.
- مؤامرات وحروب غيرت العالم صنعتها الماسونية.
- حكومة الدجال الماسونية الخفية.
- الحرب العالمية الأخير قادمة.
- أصحاب البروج فى مواجهة أصحاب الكهوف.
- بروتوكولات حكماء صهيون والمخططات الماسونية.
- تيمورلنك إمبراطور على صهوة جواد.
- السلطان عبدالحميد الثانى آخر السلاطين المحترمين.
- مصطفى كمال أتاتورك - ذئب الطورانية الأغبر.
- الحجاج بن يوسف الثقفى طاغية بنى أمية.
- عمرو بن العاص - داهية العرب.
- خالد بن الوليد - سيف الله المسلول.
- هاروت وماروت بين الحقيقة والخيال.
- الحياة الأخرى.
- أحب الأعمال إلى الله.
- بر الوالدين وصلة الرحم.
- هارون الرشيد.
- عالم الملائكة الكرام.
- يوم الحشر وأهوال يوم القيامة.
- دولة فرسان مالطه وغزو العراق.
- التمهيد الأخير لخروج الدجال.
- المسيح فى مواجهة الدجال.
- الدجال فى مواجهة الوحى الإلهى.
- سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم.
- طاعون القيامة ونهاية العالم.
- أشهر الاغتيالات الماسونية.
- الثالوث الغامض «مثلث برمودا - قارة أطلانتس - الأطباق الطائرة».

وكتب أخرى متنوعة تطلب من دار الكتاب العربى.

فهرس المحتويات